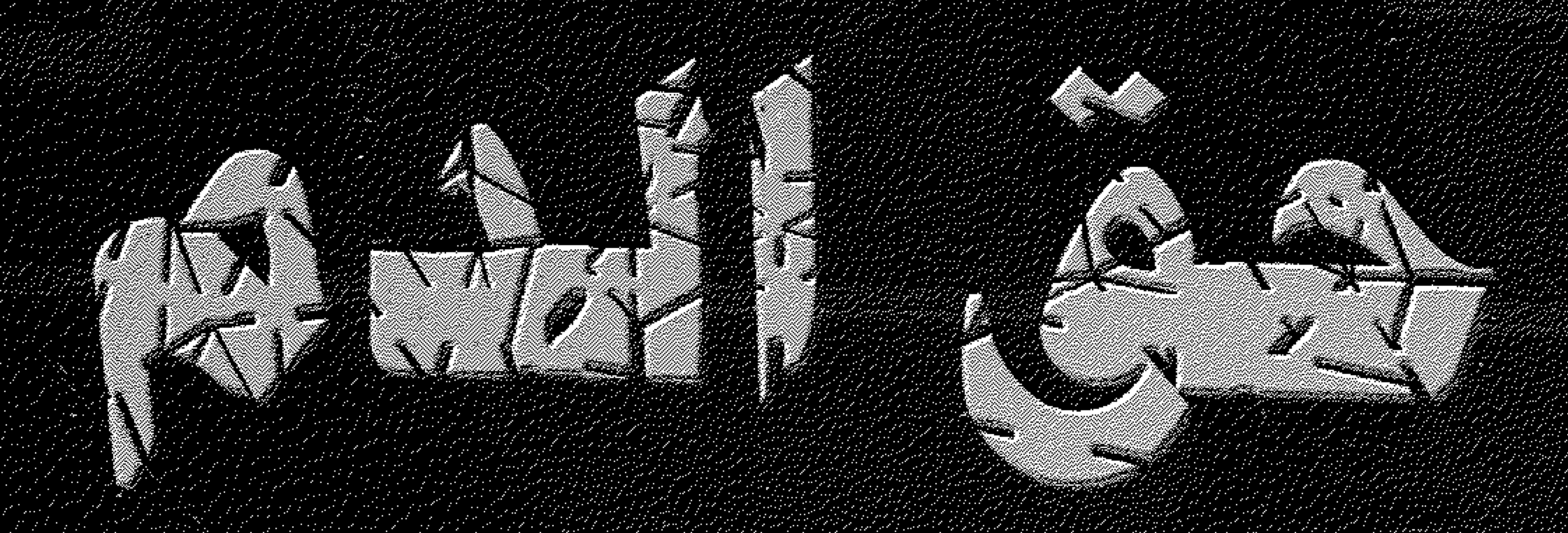


حق الدم

وثائق وشهادات عن جرائم الصهاينة
ضد الأسرى المصريين والعرب

محمد إبراهيم بسيونى

حق الدم

وثائق وشهادات عن جرائم
الصهاينة ضد الأسرى المصريين والعرب

محمد إبراهيم بسيوني

حق الدم

وثائق وشهادات عن جرائم الصهاينة ضد الأسرى المصريين والعرب

المؤلف: محمد إبراهيم بسيوني

الغلاف: سلوى هاشم

الجمع والتنفيذ: عـلا خطيب

أشرف عبد المنصف

رقم الإيداع: ٢٠٠١/١٥٥٦٢

الترقيم الدولي: 977-5562-02-3

الناشر: المركز العربي للصحافة والنشر (مجد)

١٩٢ش الملك فيصل - الهرم - ت: ٣٨٢٥٠١١ - فاكس: ٣٨٢٥٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبى إبراهيم الذى علمنى أن الحق طريق

يحمى كل من يسير فيه.

وأن الحقيقة مهما طال الزمن منتصرة

على ما دونها من أكاذيب.

وأن الإنسان موقف يحقق العدالة والسلام ..

وأن للدم البرئ قدسية أبدية

لا تهدئ إلا بالقصاص العادل.

إليك أهدى هذا الكتاب طمعاً

فى رضى الله سبحانة وتعالى وولاء للوطن.

تقديم:

فى كل كتاب ذاكرة من جهة، واستشراف من جهة ثانية: الماضى والمستقبل فى شهيق واحد، فالماضى لم يكن فى يوم ما ذاكرة مجردة، ولاصوراً مهجورة، ولاكلمات موؤدة، إنما هو العبرة التى من دونها لن يحمل الحاضر بحنين جديد، ولن ينطق المستقبل بما فى جوفه من معان.

وهذا الكتاب فيه شىء مر من الماضى، وفيه شىء من رائحة التحريض الحى والشرعى فى الحاضر، وفيه استباق إلى لحظة صراع مع العدو ينبغى ان نتهيأ لها، وأن نستعد، ليس بالسلاح وحده حتى وإن بلغ ذروة التكنولوچيا. ولابالعلم وحده وإن فاق الآفاق، إنما بالإيمان بعدالة قضيتنا، وبشرف أرضنا وبكارة أشجارالزيتون، وقداسة مساجدنا وكنائسنا المنهوبة فى القدس الشريف.

إن الإيمان مرادف للكرامة، والكرامة قيمة أساسية فى الشعوب الحية، والشعب العربى يثأر لكرامته إن حاول عدو واضح أو صديق وهمى أن

يمسهـا بسوء، وهذا الكتاب فيـه دعوة تحريض إلى الثأر لـكرامة الأمة، وهو ثأر شخصي لكل مـواطن عربى، لايسقط بالتقادم، فالكرامـة قيمة سـرمدية، والمســاس بها يقـابله ثأر سـرمدى، وربما يحـتاج إلى عـمل جماعـى، لذا فإن قيمـة هذا الكتاب فى كشفـه البليغ عن وحدة الوعى العربى بضرورة الثـأر لشهدائنا الأبرار، الذين قتلوا غيلة وغـدرا وخيانة على يد عدو شيمته الغدر والخيانة.

إن كتابا من هذا النوع الذى بين أيدينا هو وثيقة فيها رائحة الدم والبارود والدخان الذى لايـنقشع إلا والعدل قـد تحقق، والكرامـة قد أعـيدت، والأرض قـد استـردت، لكن الأرض المنـهوبة بالقـوة لاتسـتـرد بطاولة المفاوضـات، كمـا علمنا الزعيم الخـالد جمـال عبد النـاصر، الذى ظل نموذجا للقائد العربى الذى لايبيع ولايساوم على كرامة وطنه مهما كانت الإغراءات الوافدة من وراء البحار ، سـواء حملت ختم ملكة بريطانيا أو أشقاء U.S.A.

إننا فى حاجة إلى استعادة القيم الأساسـية لهذه الأمة، تلك القيم المنبثقة من الإسلام الحنيف، ومن العروبة، ومن تاريخ وحضارة كان لها السبق وقت كان العالم يبحث عن موطىء قدم على خريطة المعرفة.

ونحن فى حاجـة إلى استنهـاض الهمة الجـماعيـة لمواجهـة طويلة ضد العدو، ولنا فى الانتفاضة الفلسطينية البـاسلة أسوة حسنة، وفى مايضمه هذا الكتـاب من شهـادات ووثائق دعـوة دامغـة بدم الشـهيـد للتحـرك الجماعى للثأر من قاتليه. وعلينا ان نتـذكر كيف استطاع الصهاينة ترويج بضاعة فاسـدة عما زعموه عن أفران الغاز التى قيل إن هتلر حـرق فيها

اليهود، لقد روجوا هذه الخرافة على أوسع نطاق ممكن ،وابتزوا العالم بها، وصكوا من خلالها شعار [معاداة السامية]لإرهاب كل صاحب رأى مخالف لرأيهم.

إن الحق معنا إن تحركنا جماعيا لحمايته والحصول عليه، لكن الحق سوف يغادرنا على أول شاطىء إن لم نع أن العمل الشعبى العربى الجماعى هو سفينة نوح التى يمكن أن نصل بها إلى مرفأ الغايات الكبرى والطموحات ولعل هذا الكتاب نقطة ضوء فى نفق مظلم، أو أراده البعض نفقا مظلما يخفي عورات المنهزمين والمنكسرين.

ويقدم هذا الكتاب الأبعاد الكاملة لقضية الأسرى العرب والمصريين الذين تعرضوا لانتهاك حقوقهم الإنسانية خلال المعارك؛ التى دارت على أرض سيناء ضد المعتدى الغاصب الصهيونى الذى احتل أرضنا العربية فى مصر وسوريا ولبنان والأردن.. وقد هب الجيش المصرى مدافعا عن الحقوق العربية والأرض المصرية فى حروب ١٩٤٨ ،١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، حتى تحقق الانتصار.

وقد ارتكب العدوالصهيونى سلسلة طويلة من الجرائم البشعة ضد الأسرى من العسكريين العرب والمدنيين خلال حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧

...

ويأتى كتاب «حق الدم..... وثائق وشهادات عن جرائم الصهاينة ضد الأسرى المصريين والعرب» ليكون فى طليعة الكتب التى تناولت هذه المآسى الإنسانية ويقدم الكتاب رصيدا هائلا من الشهادات الحية للأسرى والمدنيين الذين كانوا شهود عيان على تلك الجرائم....

وأعتقد أن الكتاب يساهم فى تسليط الضوء على هـذه القضية المهمة كما يسد عجزا يعـانى منه الباحثون فى قضايا الحق العـربى والشئون الدولية الحقوقية.

وبين دفتى هذا الكتـاب موجات متلاحـقة من المشاعر الإنسـانية المحزنة والجرائم الدموية المـتوحشة والتى تفرض على كل ضـمير إنسانى مـهما اختلفت أفكاره وانتـماءاته أن يتحرك بلا هوادة لمناصرة حـقوق الأسرى ومحاكـمة القتلة المجرمين على جـرائمهم البشعـة لأن فى ذلك انتصارا للحق ودعما للعدالة وتحقيقا للانـتماء الإنسانى الحقيقى الذى نسعى إلى تحقيقه على الأرض. . .

وإذا كانت سعاد سرور المرأة العربية الشجاعة من لبنان قد استطاعت مع فريق من المحامين تحريك الضمير العالمى لصالح نظر قضيتهم العادلة ضد السفاح شارون كمجرم حرب ارتكب مذبحة ضد الفلسطينيين واللبنانيين فى صابرا وشـاتيلا عام ١٩٨٢ فـإن الجرائم التى ارتكبت ضـد الأسرى والمدنيين المصريين والعرب فى ١٩٥٦، ١٩٦٧ لم تجـد بعد من يحركها أمام المحاكمات العادلة.

وقد سعدت عندمـا طلب منى الصديق الأستاذ محمـد بسيونى أن أكتب مقـدمة هذا الكتـاب الذى اعتبـره رسالة تنوير إلى المواطن الـعربى من المحيط إلى الخلـيج بالطبيعـة الفاشـية للعدو الصـهيـونى، وفى ضرورة المقاومة.

وللصديق بسيونـى عندى موقع متميز، فهـو رفيق رحلة الكفاح منذ كنا طلابا فى كلية الإعلام جامعة القاهرة فى السبعينيات، وقد جمعنا الفكر

القومى الناصرى، وجمعتنا نشاطات قومية متعددة ،غير أننى أضيف إلى ذلك أن كلينا كان رئيسا لاتحاد طلاب كلية الإعلام، وكنت سبقته إلى هذا الشرف بعامين ، ما أثبت أن راية الفكر القومى بشعاراتها الثلاثة [حرية- اشتراكية- وحدة]ستظل خفاقة فى سماء العروبة.

كما للصديق بسيونى موقع متميز عندى على الصعيد المهنى والنقابى، لاسيما بحجة اهتمامه بقضايا حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق الصحفيين بصفة خاصة ، لذا لم أتردد لحظة فى أن أمسك بالقلم لأكتب سده المقدمة بمشاعرى المتفدفقة بالحب للمؤلف، وبالعداء للعدو الصهيونى الذى ارتكب -ومازال- فى حق شعبنا جرائم لاتعد ولاتحصى.

ومشاعر الكاتب إن لم تكن فى انطلاقة الرصاصة إلى صدر العدو لاتصلح أن تتجسد فى كلمات على ورق. فالكلمة الرصاصة هى أهم مانحتاجه فى الصراع الطويل والمرير ضد عدو تدعمه دول كبرى؛ وتحركه أطماع دولية فى أرضنا، والكتب إن لم تكن محرضة للمشاعر وللأفكار فلا قيمة لها، وأحسب أن هذا الكتاب يحض الوعى العربى على عدم نسيان أولئك الشهداء الذين صلبوا على اعمدة المشروع الصهيونى من دون رحمة، أولئك الشهداء الأسرى الذين كانوا جنودا أو مدنيين وقعوا بين يدى عدو غادر لايحترم الدين ولا المواثيق الدولية ولا القوانين.

وأحسب أن هذا الكتاب هو رسالة ضمير إلى أولئك الأحياء الذين عند ربهم يرزقون وإن ظن البعض أنهم ميتون.

بقلم: حمدين صباحى

مقدمة: قبل أن تقرأ

يجب أن أعتذر لكـم. . فما تقرأونه بين دفتي هـذا الكتاب سوف يعصف بأرواحكم ويمزق قلوبكم ويدفع بالدموع إلى أعينكم وتقشعر له أبدانكم. . إنها قصص لجرائم بشـعة محزنة وكئيبـة ومذلة لكل الإنسانية لكنها للأسف جميعها حقيقية ومستمرة. . وبلا عقاب.

ولو كان الأمر بيدي ما تمنيت أن أعيش هذا الزمان حتى لا أسمع أو أقرأ أو أرى بعيني تلك الجـرائم القذرة لكنها الأقـدار التي أوقعت المجرمين بأنفـسهم في شراك الحقيقة فكشفوا عن هويتهم واعتـرفوا بألسنتهم عن تفاصيل جرائمهم البشعة ضد الكرامة والمدنيـة والقيم والأديان والوجود الإنساني كله. . إنهـا جرائم الجيش الصهيوني ضد الأسرى المصريين والعرب خلال حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

لقد اعترف القتلة السفاحون بجرائمهم. . وحددوا أساليب ارتكاب الجرائم وتوقـيتاتهـا وأعداد المغدورين من القـتلى الذين لم يكونوا جنوداً أسرى عـزل السلاح من المصريين والسـودانيين والعـراقيين والكويتـيين والجزائريين والليبيين واللبنانيين واليمنيين فقط وإنما قتلوا أيضاً المدنيين من عـمال المحـاجـر المصريين والبـدو الرحل في سـيناء والمرضى البـسطاء والعجائز في مستشفى العريش. . وحرقوا المنازل والمواشي والزرع. .

* القتلة نعـرفهم جيداً ومنهم موشي ديـان وشارون ورابين وإيتان ودايان ومردخـاي براون وبيرو وديـفيد ليـفي واليعـازر وديفيـد سلطان وغيرهـم. . القائمة السوداء طويلة وكلها معنا. .

* المقـتـولون نعـرف أسـماؤهـم ويعيـش بيننا أسـرهم وأباؤهم وأولادهم.

* الجـريمة واضـحة وضـوح الشمـس في كبـد النهار وأدواتهـا محددة.

* فأين القاضي؟

* ولماذا تأخر عقاب المجرمين؟

* كيف نصمت ونؤجل ونسوف في توقيع القصاص؟

* لماذا لا نعيد حقوق الأسرى ونحاكم القتلة؟

إن حق الدم شريعة إلهـية جاءت بها كل الأديان وأقرتها التـقاليد والأعراف قـبل أن تنظمها القـوانين والدساتير والمـواثيق الدولية.. وهو مطلب دائم تؤمن به كل شعوب العالم.

ودم المغدورين لن يضيع أبداً ولن يهدأ حـتى يعود الحق لأصحابه وتنتصر الإنسانية لنفـسها وتسترد كرامتها يوم تـوقيع العقاب على القاتل الخسيس.

وبحق الدم المسفـوك بلا ذنب والمشتعل بالغضب في رمـال سيناء وفي قلوب الآباء والأشـقـاء والأبناء والأصدقـاء يرتفع نداء الغـوث من عظام الشهداء المغـدورين من أبناء وطننا العربي طلباً للثأر.. وقـسما لن ننسى.

في أغسطس ١٩٩٥ اعترف عدد كبـير من الضباط والجنود الصهاينة الذين شاركـوا في حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧ حيث اعـتدى الكيان الصهـيوني على مصـر.. اعتـرفوا بارتكاب مـذابح بشعـة ضد الأسرى العـسكريين المصريين والعرب والمدنيين الذين تصادف وجودهم في سيناء أثناء الحرب.

وقـد ظلت الأسئـلة حول أسـبـاب هذه الاعتـرافـات تطارد كل السياسيين والباحثين.

لماذا يعتـرف مجـرم بجريمتـه علناً بل ويفاخـر بها؟ ولماذا أخـتار المجرمون هذا التـوقيت بالذات بعد ما يقرب من ٢٨ عـاماً بعد ارتكاب جرائمهم البشعة؟ ولماذا تحولت اعترافات القتلة من الجيش الصهيوني إلى معركة حامية بين الجنرالات والجنود المجرمين أنفسهم؟

ولماذا يخاطر الكـيان الصهـيوني بتدمـير استـراتيجيـته الإعلامـية والسياسية المبنية على أنهم مضطهدين ومقهورين ومعتدى عليهم من كل العرب ويعترفون ببساطة بأنهم قـتلة وسفاحون وأعداء للإنسانية وأطاحوا بالمثل والمباديء -التي يتـشدقون بها كذباً فـي كل دول الغرب- وذبحوا الأسرى العزل من السلاح والمدنيين بلا ذنب سوى لذة القتل الدموية.

ولماذا لم نعلم نحن المصريون والعرب شيئاً عن هذه الجرائم البشعة قبل اعتراف الصـهاينة أنفسهم بإرتكابها؟ وكيف مرت معـارك كثيرة منذ ١٩٥٦ ومروراً بمعركـة ١٩٦٧ ومن بعدها حرب أكتـوبر المجيدة ١٩٧٣ وما تلاها من أسـاليب تطبيعية بيـن مصر والعدو الصهـيوني ولم يتناول أحد هذه الجـرائم اللاإنسـانية؟ كيـف وقعت اتفـاقية للـسلام بين مـصر والكيـان الصهـيـوني في ٢٦ مـارس ١٩٧٦ ولم يطرح أي من الطرفين المآسي والجرائم التي ارتكبت في حق الأسرى والمدنيـين المصريين لإعادة حقوق الأسرى ومحاسبة القتلة؟

أسئلة كثيرة عجزت كل العقول آنذاك عن الإجابة عليها.. ومازال بعضها حتى الآن لا يجد الاجابات الكاملة..

لماذا اعترف القتلة الصهاينة؟

توقفت طويلاً أمام هذا التساؤل فالمجـرم عادة يحرص على كتمان سـره ولا يبوح أبداً بجـريمتـه إذا كـان قد نجح في إخـفاء مـعالمهـا. . واكتشفت متناقضات كثيرة في البحث عن أسباب اعتراف القتلة الصهاينة بجريمتهم.

جـاء على لسان باحث بريطانـي يدعى باترك باترسون لإذاعـة الـ B.B.C في لندن. . وهو لا يخفي دينه اليهـودي "أن الديانة اليهودية تقر سلوك الاعتراف بالخطيئة للتطهر منها وقد أعزى إلى أن جنرالات الجيش الصهيوني أرادوا التطهر من خطاياهم وجرائمهم البشعة فقرروا الاعتراف بها خاصة وأنهم قد تقدموا في العمر ويريدون تطبيق الديانة ليتطهروا"

ويبدو أن هذا الباحث قد نهـض ليخفي هول المصيبة التي سببـتها اعترافات الصهاينة أمام الرأي العام الـغربى المسيحي فراح يبرر ما حدث من منظور ديني ليخـفف من وطأة الاعترافات التي كانت بمثـابة الصدمة لليـهـود والمسـيحـيـين في أوروبا وأمـريكا. . وقـد روجت الصـحف والإذاعات والتليفزيونات لهذا التفسير المغلوط.

واكتشفت أن الباحث وقع في أخطاء عديدة متعمداً. . فالاعتراف يكون في غرف الاعتراف المغلقة وليس على صفحات الصحف.

وثانياً أن العديد ممن اعترفوا بجـرائمهم ما زالوا في أوساط العمر ولم يزهدوا الدنيا. . كما أن معظم المعتـرفين من المجرمين والقتلة ليسوا متدينين وربما يكرهون التدين طوال حياتهم.

وثالثاً فإن حاخامات الكيـان الصهيوني وحراس الديانة والمتطرفون في تدينهم لم يعلنوا هذا التفسـير من داخل الأرض المحتلة ولم يروجوا له.

والتفسير المنطقي جاء على لسان هؤلاء الحاخامات حيث أثنوا على المجرمـين من جنرالات وجنود الجـيش الصهـيوني واعـتبـروهم أبطالاً قوميين لأنهم طـبقوا أوامر العقيدة اليـهودية -التي زيفوها- والتي تحث كل يهودي مخلص على قتل كل من يقابله بلا رحمة.

الفصل الأول

أبعاد الشخصية الصهيونية

- هواية مص الدماء البريئة عانى منها كل الشعوب
- يصنعون الرغبة في القتل عند الأطفال منذ الصغر
- الاسئلة الصعبة والحصاد المحدود

الصهاينة هواة مص الدماء

التصق باليهود عبر تاريخهم الطويل مجموعة من التوصيفات المرتبطة بأفعالهم القذرة ضد كل البشر. . فهم عند كل شعوب الأرض "شياطين" يمارسون السحر ويتفننون في تدمير غيرهم ولا يفهمون إلا لغة الدم والنار لتحقيق أهدافهم الدنيئية التي تدور حول فكرة امتلاك السلطة والمال بكافة الطرق وعلى حساب كل أجناس البشر وكل الديانات.

وإذا كان ديفيد بن جوريون الزعيم الروحي للصهاينة قد كان شديد الوضوح في رفضه لقبول الصهيوني للأخر (أيا كان هذا الآخر) معه إلا تابعاً فإن له عبارة شهيرة تقول "بالدم والنار سقطت يهودا -أخر دولة لليهود- وبالدم والنار ستقوم ثانية".

وفي كتاب العهد القديم (التوراة المحرفة) نجد في سفر يشوع ٦ "وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة. من طفل وشيخ حتي البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار".

كما نجده في سفر "الملوك الثاني" من همجية الجنود ودمويتهم ضد أعدائهم وكل من يقابلهم حتى لو كانوا عزل من السلاح أو مدنيين ليس لهم في الحرب والصراع.

ويقول إله اليهود يهوه في سفر التثنية ٧ "متي أتي بك ربك إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وتطرد شعوب كثيرة من أمامك: الحيثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر وأعظم منك ورفعهم إلهك الرب أمامك

إنك تحرمـهم ولا تقطع لهم عهدا ولاوتشفق عليـهم) وعشق الدم عند ليهود والرغبة الوحـشية في سفك الدماء البريئة صفـة التصقت بهم عبر لزمن حيث من الثابت لدى العقليـة الجمعية المسيحيـة المتدينة أن اليهود يقتلون صبياً مسيحياً في عيد الفصح اليهودي ويستخدمون دماء ضحيتهم في شعائرهم الدينية وأعـيادهم وبخاصة عيد الفـصح اليهودي ويعجنون خبز الفطير غـير المخمر الذي يؤكل في عيد الفـصح عندهم بهذه الدماء البريئة للمسيحي التحية.

وقد عرف عن اليهـود رغبتهم الجنونية في تصفيـة دماء ضحاياهم والتلذذ برؤية الدماء النازفة.

ويؤكد د. عـبد الوهاب المسيري الأسـتاذ المتخـصص في التاريخ اليهودي وصـاحب موسوعة "اليـهود واليهودية والـصهيونية" إن تـهمة عشق اليهودي للدم البرئ والتلذذ بسفكه تمتد إلى عصر اليونان والرومان -قبل ظهور المسيحية - وهو مـا تشير إليه كتـابات ابيون "السكندري" وديموقريطس من أن اليهود يقدمون ضحايا من البشر الأبرياء لآلهتهم.

وقد وجهت أول تهـمة دم لأعضاء الجماعات اليـهودية في انجلترا خلال القـرن الثانى عشـر وكانوا -وقتـها- جزءاً من نـسيج الدولة ولم يكونوا في حـالة حرب مـعهـا ففي عـام ١١٤٤ ميـلادية إتهم أعضـاء الجماعـة اليهودية في منطقة نورويتش بأنهم ذبحـوا طفلاً يدعى و"ليام" عمـره أربعة أعـوام ونصف في يوم الجمـعة الحزينة. . وهذا الـطفل قد نصب قديساً في انجلترا بعد ذلك.

كما وجهت تهم أخرى لليـهود في انجلترا طوال الفترة من ١١٦٨

و١١٩٢ ميلادية، وفي فرنسا وجهت ذات التهمة -سفك الدماء البريئة- لليهود عام ١١٧١ ميلادية ثم توالت حوادث سفك الدم البرئ من الصهاينة ضد كل الجنسيات في أوروبا حتى بلغت ١٥ حالة منها حالة "هيو" من بلد لنكولن عام ١٢٥٥ وحادثة "مندل بيليس" التي أرتكبوها عام ١٩١١ ضد طفل روسي في روسيا القيصرية.

وفي الوطن العربي كان أشهر الحوادث ما وقع في دمشق السورية عام ١٨٤٠م .

وتعتبر حادثة دمشق من أشهر حوادث سفك الدم البرئ التي قام بها اليهود وقد وقعت عام ١٨٤٠ وإبان الحكم المصري على سوريا - حكم محمد على- فقد إتهم المواطنون يهود دمشق بقتل راهب من الفرسيسكان يسمى الاب "توماس الكبوشي" وخادمه المسلم "ابراهيم عمارة" واستخدموا دمائهما البريئة في صنع خبز عيد الفصح اليهودي وقد شوهد الأب توماس وخادمه لآخر مرة وهو يهم بدخول حارة اليهود في دمشق وقد ثبتت التهمة على اليهود وتابع القضية الكثير من الكاثوليك السوريين يتزعمهم القنصل الفرنسي آنذاك وقد قبض على زعماء اليهود ومات منهم إثنين أثناء التحقيق وأشهر أحدهم إسلامه وحكم على الباقين بالأعدام ولكن تدخل النفوذ الانجليزي في ظل الصراع بين الانجليز والفرنسيين علي النفوذ في سوريا آنذاك وأدى إلى أمر السلطان عبد الحميد والوالي محمد على حاكم مصر بالإفراج عن المتهمين واسقاط التهمة عنهم. . بل أصدر السلطان العثمان عبد الحميد فرماناً يدين تهمة الدم ويعتبرها قذفاً في حق اليهود.

ولكن ما جاء من شهادات الأسـرى المصريين يؤكد أن تلك العادة الحيوانية الوحشـية لدى اليهود قديماً قد انتقلت إلى الـصهاينة وأصبحت عادة من عادات اليهود الجدد في الأرض المحتلة.

ويضرب الكاتب وجيه أبو ذكري في صحيفة الأخبار مثلاً واضحاً على أسلوب تربية العنف في قـلب الفرد الصهيـوني فيكتب تحت عنوان كيف يخلقون إرهابياً إسرائيلياً عقائدياً؟! يقول:

بدأت أيام الهوس الإسـرائيلي ويتكرر ذلك يوم ٢٧ أبريل من كل عام في ذكرى الاحـتفالات بذكرى الهـولوكست، وتستعـد إسرائيل كل عام للاحتـفال بهذه الذكرى في كل أنحاء إسرائيل ومـعابدهم في العالم وتمثل تصرفاتهم هذا اليـوم خطة محكمة وضعهـا علماء النفس والتاريخ والتعليـم والدين لتعمـيق الحقـد والكراهية والإرهاب والإنتـقام من كل البشرية التي اضطهدت اليهود عبر التاريخ، متخذين من "الهولوكست" رمزاً لما حدث لهم في كثير من أنحاء العالم.

يستيقظ الإسرائيليون في صباح يوم الاحتفال على صوت صفارات الإنذار التي تطلق في زمن الحروب لتـثير الرعب في نفوسـهم وتذّكرهم بإضطهادهم في بلاد الأغيار.

وتستمـر الصفارات لمدة دقيـقتين حداداً على أرواح اليـهود الذين راحوا ضحية النازية، وتكون صحف الصباح قد تبارت في إعادة شريط الذكريات حـول إضطهاد اليـهود في كل أنحاء الدنيـا، لأنهم أعظم من الأغيار، ولأن الأغيار، شعوب منحطة، ويصل الأمر إلى قمة المأساة في ذكرى مذابح اليـهود على أيدي قوات النازي في معسكرات الإعـتقال،

و"حرقهم" في محارق هتلر ويقومون بزيارة المقابر، وتقدم المكافآت السخية لطلاب المدارس الذين فازوا في مسابقات الدراسات حول إضطهاد اليهود في العالم.

وتقدم الإذاعة والتليفزيون أحاديث مع الذين نجوا وما زالوا أحياء من "محارق" هتلر ومع الصغار الذين قدموا أبحاثهم حول هذه المذابح، ويعرض التليفزيون بعض المشاهد المؤثرة لما حدث للأباء في هذه "المحارق" وبهذا الاحتفال، يتم شحن المجتمع الإسرائيلي كله، من صغيره إلى كبيره، بكل أنواع الحقد والكراهية، وبهذه الوسيلة، وكل الوسائل المتاحة، تبدأ تنمية الروح الإرهابية لدى الإسرائيلي بخطة تربوية تشارك فيها كل آليات المجتمع هناك.

ويهدف هذا البرنامج التربوي إلى "تنشيط الذاكرة اليهودية"، بما حدث لأبائهم وأجدادهم في الشتات لتظل الروح اليهودية في حالة استنفار دائم ضد الغير وحماية "الدولة" بكل الوسائل بما في ذلك الوسائل الإرهابية، خوفاً من العودة إلى الشتات ومذابح الأغيار، لذلك فإن دماء الغير مستباحة أمام اليهودي العقائدي للحفاظ على أكبر وأخر جيتو يهودي في التاريخ وهو إسرائيل.

وأهم ما يقدمه المدرس الإسرائيلي في يوم ذكرى "الهولوكست" هو أدب المقاومة الإسرائيلي أو أدب الجيتو، وهو يصف الأحوال التي عاشها اليهود في الجيتو. ففي منهج الذين يؤكدون وهم شعب الله المختار ما يدفعهم إلى إحتقار ما دون اليهود وترسيخ هذا الوهم في أذهان الصغار وكذلك في مادة التاريخ يحاولون تثبيت وهم حقوق

اليـهود لأرض فلسطيـن "إسرائيل" بل امتـداد هذه الحقـوق إلى النيل والفـرات بما في ذلك منطقـة خـيبـر بالسـعـودية وأن هذه الأرض هى إسرائيل الكبرى أو إسرائيل المستقبل.

السيناريو طويل ورهيب يهدف إلى خلق اليهودي العقائدي الحاقد الذي يرى أن اليـهود هم شعـب الله المختـار وأن شعوب العـالم وعلى رأسها الشعب الفلسطـيني ما هم إلا حيوانات يستباح دمـهم فلا جريمة ولا جرم على قتل الحيوانات.

وفي حياد وموضوعية العالم الأصيل يقول أ.د قدري حفني أستاذ علم النفس الاجتماعي والخبير في تحليل الشخصية الصهيونية ما يلي عن الشخصيات الإسرائيلية، في محاولة منه لفهم قتل الأسرى المصريين من المنظور النفـسي: تشيـر نتـائج البـحـوث التي أجـريت داخل الكيـان الصهيونـي إلى أن أطفال الاشكانازيم يبدون عدوانية تفصح عن نـفسها في غالبيـة مواقف حياتهم وتصبغ علاقـاتهم بكافة من يرتبطون بهم مما يحول دون توافـقهم وفقاً للمـعايير المتعـارف عليها. كذلك تشـير تلك النتائج إلى أن ثمـة عدواناً يبديـه الاشكنازيم الراشدون غيـر أنه عدوان توافقي إذا صح التعبـير - عدوان غير مرضي- فـهو يمارس من خلال مواقف ومؤسـسات وتنظيمات إجتمـاعية ولذا فإن سلوكيـاتهم عدوانية توافقية تماماً.

والاشكناز الإسرائيلـيون أميل إلى الإتصـاف بالجمود سـواء كانوا أطفالاً أو راشدين في الوقت الذي يبدى الاشكناز قدراً ملحوظاً ومميزاً من اللا انفعالية أو التسطح الإنفعالي والتبلد.

ويتحـدث «دافيرز زفانج» في كـتابه يعنوان: "السيف والقيـثارة" وهو يهودي من أصل بولندي عمل أستاذاً زائراً في جامعة تل أبيب: إن الإسرائيلي لايهتم كثيراً بما إذا كان الآخرون يحبونه، ولا يعينه تصورهم له، إنه لا يؤمن بالمناقشات، بل إن الكلمة الأخيرة للقوة والسيطرة.

ويقول عن روح العـنف العميق في النفس الـصهيـونية: إن روح العنف يمكن الإحساس بها كتنفيس عن طاقة مكبوتة لديهم.

ويقول الفريد لـوربيه الباحث السيكولوجي أن هناك عـدة سمات نفسية أساسية تميز الإسـرائيليين حيث: يبدو العدوان عندهم وقد إنحرف عن هدفه الطبيعـي التدميري، وإنقلب إلى توق شديد للتفـوق له طبيعة طفلية شبيهة بالغيرة، ويرتبط ذلك التوق إلى التفوق بتمركز غريب حول الذات يدفع إلى إخفـاء الطابع الشخصي على كـافة الأمور، وكثـيراً ما يعبـر عن نفسه في سلوك غـير عقـلاني، ولقد أستطعـنا أن نلمح أيضاً ميولاً مازوكية وسادية لديهم.

والمتتبع لأساليب التـربية السياسية والفكرية في الكيـان الصهيوني منذ أُستولى على أرض فلسـطين في مايو ١٩٤٨ وحـتى الآن يدرك أن صورة البطل القومي الصهيوني هو ذلك الذي يقتل أعداداً أكبر من البشر وينكل بهم بل إن القادة السيـاسيين للكيان الصهيـوني وزعماء الأحزاب والوزراء جـاءوا إلى على قـمة السلطة من الـعسكريين الـقتلة شـديدي الوحشية حيث كان موشي ديـان المجرم السفاح في دير ياسين الفلسطينية وكان شارون المجرم الدمـوى في مذبحة قبية الفلسطينيـة وصابرا وشاتيلا في جنوب لبنان وزعـيم عصابة الإجـرام بيجن صاحـب ملف أسود في

عمليات اغتيالات لزعماء يهود كانوا ضد قيام الكيان الصهيوني و تفجير النوادي ودور العرض السينمائي في أوروبا وإيتان ورابين وبنيامين اليعازر ومردخاي وشامير وشيمون بيريز ودايان السفاحون في سيناء وفلسطين.

ونكاد لا نجد نجماً واحداً من البارزين في المجتمع الصهيوني ليس له سجل أسود في القتل وسفك الدماء والسرقة والنصب والتزوير.

وقد أصبح عرفاً في هذا الكيان الصهيوني المعادي للإنسانية كلها أن يكون البطل القومي عندهم تقطر من بين أسنانه ويديه دماء الأبرياء.

إذن كانت الإعترافات من المجرمين والقتلة الصهاينة لإبراز الدور القومى والبطولى للمعترفين من جهة ولشحذ الرأي العام المحلي خلف أفكار العداء للعرب والمسلمين وإشعال الحماس الجماعي المتعطش لسفك الدماء من جهة أخرى.

ولكن لماذا اختيار هذا التوقيت بالذات -أغسطس ١٩٩٥-؟! فالكيان الصهيوني لا يستعد لخوض حرب بل يملأ الدنيا ضجيجاً حول رغبته في السلام وقد أستقرت حالة التوتر مع مصر ومعاهدة كامب ديفيد تسير في طريقها المرسوم ومعاهدة أوسلو ١٩٩٢ نضجت وتبعتها أوسلو "٢" والصهاينة يضغطون بكل قوتهم لعقد معاهدات سلام مع سوريا والدول الخليجية والدول العربية في الغرب والشرق وقد دانت الدنيا لهم بعد أن سقط العراق في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ والحصار الأقتصادى يطوق ليبيا والعراق والسودان واليمن.

إذن لماذا يشحنون الرأي العام في الكيان الصهيوني ضد العرب بهذه الإعترافات الصارخة التي تتحدى الجميع؟!

إنها الانتخابات.. نعم فقد كانت المعركة الانتخابية مشتعلة بين حزب العمل الحاكم وتجمع الليكود الذي يطمح بقوة في الوصول إلى السلطة.. كان حزب العمل يقدم برنامجاً يرتكن إلى نجاحاته في إخضاع الأنظمة العربية لمنظومة السلام على الطريقة الصهيونية.. وأراد الليكود أن ينتزع منه حماس الناخبين فطلب من مؤيديه أن يعلنوا عن جرائمهم القذرة ضد الأسرى العزل من السلاح والمدنيين إبان حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ مع مصر.. ليضرب الليكود عدة عصافير بحجر واحد.. فهو من ناحية سيكسب تأييد الناخبين بإثارة النعرة الوطنية الدموية القذرة ضد العرب ومن جهة أخرى سوف يحرج قيادات حزب العمل - المجرمين أيضاً- لأنهم بالتأكيد سيردوا على إعترافات المجرمين المؤيدين لليكود بإعترافات أخرى أقذر وأبشع منها ليؤكدوا أنهم - أي مجرمي حزب العمل- أكثر وطنية من مجرمي الليكود بالمفهوم الصهيوني الدموى الأسود وهو ما حدث بالفعل وثالثاً -وهذا ما أكده د. مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب والسفير والخبير السياسي المصري سابقاً- فإن إذاعة هذه الجرائم بتفاصيلها البشعة سوف تثير الرعب في نفوس الأجيال العربية الجديدة فتخشى من الحرب ضد الصهاينة فضلاً عن أنها سوف تدفع بأصحاب القلوب الضعيفة والمرعوبين دائماً من الحكام العرب لسرعة عقد اتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني

وقد نجحت خطة الليكود في تحقيق أهدافها حيث كانت إعترافات المجرمين من الصهاينة بمثابة قنبلة انفجرت في وجه الجميع وكان من

تداعياتها إغتيال اسحق رابين رئيس الوزراء عن حزب العمل على يد متطرف وطني صهيوني تأثر بالحملة الانتخابية الليكودية في عام ١٩٩٦ .

وعلى الرغم من أن مؤيدي حزب العمل من القتلة المجرمين الذين قاموا بعمليات ذبح وإبادة ضد الفلسطينيين والأسرى العزل من السلاح والمدنيين في سيناء قد أدلوا بإعترافات كثيرة على سبيل التفاخر على مجرمي الليكود إلا أن إسحق رابين - رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك- قد إستشعر حجم الخطر الذي يهدد مصداقية الكيان الصهيوني كله وصرخ محذراً في عدة تصريحات رسمية "إن ثرثرة ضباط وجنود جيش الدفاع الإسرائيليين السابقين سوف تسبب لإسرائيل الكثير من المشاكل فيجب أن تتوقف" .

ولكن إسحق رابين ذاته لم يكذب أو ينفي ما أذاعه إرييه اسحاقي الباحث العسكري الصهيوني المتخصص في علم التاريخ في جامعة "بار ايلان" من وقائع عن دور رابين الدموي في ذبح الأسرى المصريين في سيناء.

والحقيقة أن هذا الصراع الانتخابي بين الليكود والعمل على رئاسة الحكومة في الكيان الصهيوني كان هو السبب الرئيسى في إختيار هذا التوقيت لإعلان القتلة عن جرائمهم بأنفسهم.. والمؤكد أنهم إرتكبوا خطئاً فادحاً حيث أساءوا إلى صورتهم الكاذبة الوردية التي صنعوها لليهودي في العالم فلم يعد هو ذلك الضعيف المضطهد الأخلاقي الساعي للخير والرحيم بالضعفاء والمظلوم من أعداء السامية بل ظهر على صورته الحقيقية فأصبح اليهودي متدني ودموي وحقير ويتلذذ بقتل

البشـر ويتاجر في قطع الغيار البشـرية. ولا يحترم القـوانين والأعراف الدولية ولايقدر المعاني الإنسانية.

وقد أزعجت هذه الحـقائق الجديدة التي أعلنها الصهـاينة بأنفسهم عن حقـيقتهم زعـماء اليهود في العـالم حتى أنهم إنتقدوا بشـدة إسحق رابين وحكومته في زيارته لأمريكا في مارس ١٩٩٦ لسماحه بإذاعة هذه الإعتـرافات التي شـوهت الصورة اليـهودية وافـسدت أسـاليب النصب والخداع والتحايل علـى المجتمع الدولي التي كان يمارسهـا الصهاينة وما زالوا.

وما زالت إعترافـات مجرمي الحرب الصهاينة يتـردد صداها حتى الآن في المحافل السياسية والدولية.

ولكن لماذا لم نعلم نحن المصريين والعرب شيـئاً عن مآسي حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧؟!

عندما طرحت هذا السؤال على الكثيـر من السياسيين والعسكريين الذين عملوا تحت قيادة الزعيم جمال عـبد الناصر اكتشفت أنهم يعلمون بما جرى فلم ينكره أحـداً. بل إن أحد القادة العسكريين السـابقين أكد لي أن الأسرى الذين عـادوا من الأسر بعد حرب ١٩٦٧ وكـان عددهم يتجاوز خمسة آلاف أسيـر بقليل قد أدلى كل منهم بتفاصيل الجرائم التي رآها أو أرتكبت ضـده وأدلوا بإعتـرافات دقـيقة عن أسـماء القـتلى من الأسرى والمدنيين وأماكن قتلهم وأسماء العسكريين الصهاينة الذين نفذوا الجرائم بل إن الكثيـرين من الشهداء لم تصدر لهم شهادات وفـاة نهائية إلا بعد تأكيدات الأسرى بموتهم.

وقد أرسلت الحكومة المصرية عبر وزير خارجيتها آنذاك محمود فوزي ثم محمود رياض بمذكرات تطلب التحقيق الدولي في جرائم الحرب ضد الأسرى المصريين إلى هيئة الصليب الأحمر الدولية ونشرت بعض الوقائع في الصحف الأجنبية وطلبت هيئة الصليب الأحمر الدولية من موشي ديان وزير الحرب في الكيان الصهيوني التحقيق في هذه الوقائع والرد عليها ولكن لم يحدث شيئاً.

وتؤكد إفادة القائد العسكري المصري السابق ما أعترف به مردخاي براون الذي كان يشغل موقع رئيس مكتب قائد أركان الجيش الصهيوني في ١٩٦٧ حيث أعلن أن وزيره موشي ديان علم بما جرى من تقارير جاءت عبر الصليب الأحمر الدولي عن ضرورة التحقيق في واقعة وجود أسرى مقيدين ومقتولين وآخرين منزوعة رؤوسهم وهم مقيدين الأيدى ويؤكد المؤرخ الصهيوني د. مائير باعيل أيضاً الواقعة ويضيف أنه لم يحدث تحقيقاً فيها بل إن ديان أبدى إعجابه بالمذابح وربما يكون قد وبخ إيتان فقط على أنه ترك القيود في أيدي الأسرى بعد قتلهم؟ ولم يحوله للتحقيق.

إذن فقد علمت الحكومة المصرية بما حدث من إعتداءات لا إنسانية ضد الأسرى في حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ فلماذا لم تنشر هذه الوقائع البشعة؟!

الذي يؤكده رجال عبد الناصر -الذين ما زالوا أحياء- أن الإعلان عن هذه المذابح اللاإنسانية كان سيضر كثيراً بالجيش المصري حيث أن مصر طوال هذه الفترة كانت في حالة حرب دائمة مع الكيان الصهيوني ولم تنته حالة الحرب معهم حتى نتحدث عن حقوق الأسرى. . كما أن

حالة التعبئة المعنوية داخل الجيش المصري كانت تعتمد إلى حد كبير على فكرة الثأر لما حدث ضد قواته من تجاوزات صهيونية فجة. وكان تكريس الرغبة في الانتصار مرتبطاً بإستمرار الجراح النازفة لضحايا الوحشية الصهيونية.

وإذا كان الضحايا المغدورون في حرب ١٩٥٦ لم يتجاوز عددهم ألفي قتيل وهو ما أشار إليه الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه الشهير "ملفات السويس" مؤكداً أن الرئيس عبد الناصر وعبد الحكيم عام قد إتفقا علي ترك قوة عسكرية قوامها ٦ كتائب في سيناء بعد الإنسحاب وهؤلاء يقدر عددهم بحوالي ٢٠٠٠ جندي وضابط وقد أبيدوا عدا قلة قليلة علي أيدي الصهاينة علي الرغم من أنهم كانوا أسرى حرب.

إذن فقد كان عدد المغدورين من ضحايا الصهاينة في عام ٥٦ هم ألفي جندي وضابط مصري بالاضافة إلي مئات من المدنيين من البدو وغيرهم ممن تصادف وجودهم في سيناء أثناء حرب ٥٦ .

ولا نعرف لماذا لم تثار قضيتهم وإن كنا نعتقد أن هذا العدد من الضحايا كان يجب الإهتمام بقضيته وإن كان رجال عبد الناصر يؤكدون أنه كان يمكن تحمل جراحه في إطار دولة تسعى إلى الثأر وحولت الهزيمة العسكرية ضد مصر من جيوش بريطانيا العظمى وفرنسا والكيان الصهيوني إلى نصر سياسي ضخم أنهى إلى الأبد عصر الإمبراطورية الإنجليزية التي لا تغرب عنها الشمس وأشعل جذوة الاستقلال في أرجاء المستعمرات العربية والأسيوية والافريقية بعد حرب ١٩٥٦ .

ولكن الضحايا في حرب ١٩٦٧ المذبوحين بسلاح الهمجية

والمسحوقة رؤوسهم تحت عجلات الدبابات وأجسامهم مقيدة على الأرض في صفوف طويلة والذين أمروا بحفر قبورهم بأيديهم وأطلق الخونة الرصاص على مؤخرة رءوسهم وأمر القتلة زملائهم المصريين بدفنهم والمسحوقين تحت عجلات لودر رفع الرمال والمقطعة أجزائهم الحساسة وموضوعة في أفواههم والمعلقة أجسادهم على أعمدة الكهرباء والذين تحولوا لفئران تجارب لطلاب الطب الصهاينة والذين سرقت أعضائهم البشرية وبيعت في أسواق أوروبا لمن يدفع.

هؤلاء الضحايا الذين تعرضوا للإبادة الجماعية والقتل في الميدان أو في سجون الصهاينة من التعذيب **تجاوز عددهم المائة ألفا - في أغلب التقديرات- وذلك قياساً على المعلومات المتوافرة لدى المؤلف والتي لم تؤكدها أو تنفيها أي جهة رسمية.** فقد خلت وثائق حرب أكتوبر المنشورة عن تحديد رقم ضحايا حرب ١٩٦٧ .

وقد أكد اللواء محسن حمدي رئيس اللجنة المصرية للإنسحاب من سيناء ورئيس لجنة المفاوضات حول طابا في ندوة بنقابة الأطباء عقدت يوم ٢٩ أغسطس ١٩٩٥ أن الأسرى المصريين الذين عادوا أحياء بعد حرب ١٩٦٧ كانوا خمسة آلاف أسير فقط وقد تمت مبادلتهم بعشرة أسرى إسرائليين أسرتهم القوات المسلحة المصرية اثنين منهم أسروا من مياه القناة والثمانية الآخرين أسروا من غواصة "تاين" التي اقتربت من الإسكندرية عام ١٩٦٧ وأنزلت ضفادع بشرية كانوا ثمانية وقبضت عليهم البحرية المصرية وقد كان الإفراج المتبادل عن الأسرى في الجانبين بعد تدخل "يارنج" سكرتير الأمم المتحدة انذاك وتم تبادل الأسرى وعاد

المصريون في بداية عام ١٩٦٨ .

ولم يقدم اللواء فوزي طايل أو اللواء أحمد السيد أحمد مايفيد في تحديد أعداد الضحايا من القتلى والمفقودين أثناء ندوة الأطباء وقد حرص كل من تناولوا القضية بعد ذلك على عدم الاقتراب من منطقة تحديد الأرقام الحقيقية لعدد الضحايا.

وإعتماداً على شهادات الأسري الذين قابلتهم وأحجام المقابر الجماعية في سيناء وإعترافات الصهاينة الذين إرتكبوا الجرائم فإننا نقدر حجم الضحايا من المغدورين بلا جريمة أو وازع من قانون أو أخلاق بما يزيد على مائة ألف ضحية من الشهداء والمعذبين والمنهوب أجسادهم من المصريين والعرب العسكريين والمدنيين والعرب الذين تواجدوا في ساحات المعارك أثناء حرب ١٩٦٧ .

ونشير هنا إلى أن القوات المسلحة المصرية ونحن نثق في دقة بياناتها قد أجرت تحقيقاً مطولاً مع كل أسير من الأسرى الخمسة آلاف العائدين بعد تبادل الأسري أدلى فيه كل منهم بمعلومات دقيقة عن القتلى من زملائه وما تعرض له من مآس أثناء القتال وفي الأسر، وتمتلك القوات المسلحة سجلاً دقيقاً عن الضحايا وظروف قتلهم والذين أرتكبوا الجرائم من الصهاينة خلال حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧ وفترة الاحتلال الصهيوني لسيناء حتى إنسحابها الكامل منها في ١٥ أبريل ١٩٨٤

وقد عجز المؤلف عن الحصول على دراسة د. مفيد شهاب التي قدمت إلي أكثر من جهة وأعدها للجنة الأمن القومي بمجلس الشورى في مارس ١٩٩٦ أو إحصاء وزارة الشئون الاجتماعية الذي أجري في

الفترة من ديسمبر ١٩٩٥ حتى نهاية ١٩٩٦ ورصدت أعداد الشهداء في حرب ٦٧ حيث ضربت على الدراسة والاحصاء ستائر من السرية الكاملة.

أما الجهة الأخرى التي تمتلك تفاصيل دقيقة حول المذابح اللاإنسانية التي جرتِ في سيناء في عام ١٩٦٧ فهي الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت حكومتها آنذاك قد أرسلت سفينة تجسس "ليبرتي" في المنطقة وقد قبعت "ليبرتي" قبالة شواطئ العريش وسجلت المعارك التي دارت في سيناء..

ويؤكد الصحفي الأمريكي "جيمس بامفورد" في كتابه الذي صدر في عام ٢٠٠٠ تحت عنوان "جهاز الأسرار.. تشريح لوكالة الأمن القومي الأمريكي فائقة السرية" أن إسرائيل قد أغرقت السفينة "ليبرتي" الأمريكية عام ١٩٦٧ في مياه البحر المتوسط متعمدة وليس كما ادعوا على سبيل الخطأ وذلك لإخفاء المذابح التي إرتكبتها ضد الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧ .

وأشار بامفورد إلى أن المعلومات التي حصلت عليها طائرات التجسس الأمريكية التي كانت تجوب المنطقة في تلك الفترة مازالت سليمة ولدى وكالة المخابرات الأمريكية ونشرها يمكن أن يلقي الضوء على حوادث القتل البشعة التي إرتكبها الصهاينة.

فهل تنشر أمريكا هذه الوثائق وتسارع لمحاكمة شارون ورفاقه من السفاحين بوصفها حامية حقوق الإنسان والعدالة الدولية كما فعلت الإدارة الأمريكية المستحيل لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة وقدمت

ميسلوفيتش الرئيس الأسبق للصرب للمحاكمة؟.

سؤال صعب لا يجد الإجابة.

إلى أين نسير؟.. يرفضون فتح الملف أو إغلاقه!

إعترف الضابط الصهيوني أرييه بيرو لصحيفة معاريف الصهيونية في الخامس من أغسطس ١٩٩٥ بأنه قام مع آخرين- حددهم بالإسم والرتبة- بمذابح جماعية ضد الأسرى المصريين خلال حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧ وحدد بيرو بنفسه أنه كان قائد وحدة عسكرية قامت بقتل ٤٩ أسيرا مصريا أعزل من السلاح أثناء حرب ١٩٥٦ على أرض سيناء المصرية كما قام هو نفسه أثناء توليه قيادة الوحدة العسكرية رقم ٨٩٠ بقتل ما يزيد على ٥٠٠ أسيراً مصرياً بينهم عمال مدنيون في وسط سيناء عام ١٩٦٧ وخرج في ذات الأسبوع الأول من أغسطس ١٩٩٥ الضابط مردخاي براون ليعدد هو الآخر عمليات القتل والتعذيب والإبادة الجماعية التي قام بها ضد الأسرى المصريين العزل من السلاح.. وإعترف ستة ضباط آخرين بجرائم لا إنسانية مماثلة بل زادوا في وصف أسلوب تنفيذ الجريمة فذكر الصهاينة أنهم قد أرغموا المصريين على حفر قبورهم بأيديهم وأطلقوا عليهم الرصاص في ظهورهم وأنهم قاموا بسحق رءوس الأسرى المصريين تحت جنازير الدبابات بعد أن أوثقوهم بالحبال ووضعوا رءوسهم على الأسفلت في صفوف متراصة.

كما تفاخر الضابط إيلي كوهين بأنه إستطاع أن يخلص الجيش الصهيوني من مشكلة حقيقية نتيجة وجود كل هؤلاء الأسرى بأعداد

كبيرة نتيجة استسلامهم للهزيمة في ١٩٦٧ حيث يؤكد كوهين انه قام بتجميع الأسرى في كومة كبيرة وراح يطلق عليهم الرصاص ثم أمر الدبابات بالسير على الكومة البشرية حتى سوتها بالأرض تماما .

وعندما إعترف الصهاينة بجرائمهم كانوا مدفوعين بأمر واحد هو إثبات ولائهم للدولة العبرية وقد وافق إعترافاتهم بدء الاستعداد لإنتخابات برلمانية ساخنة في الكيان الصهيوني وكان الصراع على أشده بين الليكود والعمل على إجتذاب الأصوات وفي الإعلام كانت المعركة على أشدها بين المارشالات المتمين لكل حزب لتأكيد ولائهم لدولتهم على جثث الأبرياء والعزل من السلاح من المصريين والعرب.

وثار غضب شعبي عربي جارف من الماء إلى الماء وترددت أصداء الغضب في الخليج والمغرب وتونس والسودان والجزائر العراق كما إنهمرت في مصر والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا وليبيا.

وتحركت النقابات المهنية والجمعيات الحقوقية والمراكز البحثية ورفعت ١٢٤ قضية في مختلف محافظات مصر أمام القضاء المصري تطالب بالتحقيق والإدانة والتعويض.

والغريب أنه لم تتحرك حكومة واحدة في الوطن العربي كله لتطالب بحقوق الأسرى، على الرغم من أن الأسرى الذين غدروا في سيناء كان بينهم جنود من مختلف البلدان العربية فنجد المصريين والجزائريين والسودانيين والعراقيين والكويتيين والأردنيين واليمنيين حيث كانت هذه القوات وعددها رمزي قد شاركت في حرب ١٩٦٧ منذ

اللحظات الأولى لإندلاعها.

وتصورنا أن الحكومات العربية والمصرية بصفة خاصة ليس لديها معلومات كافية فطالبت جهات عديدة في مقدمتها لجنة الدفاع عن الأسرى المصريين بتشكيل لجنة من وزارات الدفاع والخارجية والشئون الاجتماعية لإعداد معلومات مدققة عن الموضوع وحتى نعرف من مات؟ وكم عددهم؟ وكيف ماتوا؟ ومن يرثهم؟

ولكن لم يتحرك أحد طوال الخمس سنوات الماضية حتى صدر في أغسطس عام ٢٠٠٠ قرارا بتشكيل لجنة وزارية تابعة لمجلس الوزراء المصري تضم ذات التشكيل الذي طالبنا به في عام ١٩٩٥.

ولا نعرف لماذا تأخر تشكيل هذه اللجنة خمس سنوات كاملة؟

هل لأن الموضوع كان المطلوب خنقه آنذاك أم أن الظروف الجديدة إستوجبت إخراج ملف الأسرى مرة أخرى لإحياء المشكلة؟

كان لي شرف الاهتمام بقضية الأسرى المغدورين في سيناء منذ اللحظة الأولى لها وقد تابعت كل صغيرة وكبيرة نشرت عنها في مصر وخارجها وقمت مع مجموعة من المحامين المخلصين في المنظمة المصرية لحقوق الإنسان - جميعهم إستبعدوا من العمل في المنظمة بعد ذلك في ظروف غريبة- بإصدار كتاب توثيقي هو الأول والوحيد من نوعه حول هذه القضية الخطيرة تحت عنوان «الجريمة والعقاب» وقد صدر عام ١٩٩٧.

ومع التقرير سجلنا شهادات الأسرى وشهود العيان الأحياء على

الجريمة بتسجيلات صوتية وبعضها تليفزيونية كما أعددنا ملفا قانونيا متكاملاً حول توصيف الجريمة على مستوى القانون الدولي وأرسلنا نسخا من كل ذلك إلى وزارة الخارجية والداخلية والدفاع والإعلام ومجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية وكل سفارات الدول العربية والأجنبية والجهات المعنية.

حدث هذا في عام ١٩٩٧ بعد عامين من البحث والتنقيب والسفر في مختلف أرجاء مصر لتدقيق المعلومات.

وأرسلنا القضية برمتها بعد ترجمة التقرير إلى الإنجليزية إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة والسيد خوسيه أياللاسو المفوض السامي لحقوق الإنسان آنذاك حمله الاستاذ محمد منيب جنيدي المحامي إلى چنيف وسلمه هناك.

وطالبنا الجميع بالتحرك لوقف هذا النزيف المستمر للكرامة الإنسانية مادام المعتدي لا يدفع ثمن جريمته ولم تتحق العدالة.

وللأسف الشديد لم تحرك الخارجية المصرية أو أي خارجية أخرى ساكنا تجاه القضية ولم يتجاوز الموضوع سوى تصريحات نارية أحيانا ومتضاربة أحيانا أخرى من السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصري السابق حول قضية الأسرى أثناء الأحداث المتلاحقة وكأن الملف قد تحول إلى ورقة ضغط سياسى فقط تستخدم لفترة محدودة وتلقى في الأدراج مهملة دائما وكأن الأسرى المصريين والعرب ليسوا أبناءنا وأبطالنا وآباءنا وكأن دماءهم الطاهرة لا تمثل شيئا عند الجميع وفوجئت بالسيد الوزير

عمرو موسى في صيف عام ١٩٩٩ وأمام دورة الصحفيين لحقوق الإنسان التي نظمها المعهد العربي وردا على سؤال حول قضية الأسرى وما تم فيها يقول الوزير إن الملف قد أغلق حاليا ولا حديث فيه!!!

ونحن نسأل لصالح من؟ ولماذا؟ ومن الذي ضغط على مصر حتى تغلق هذا الملف الملتهب الذي ستستمر أحداثه الساخنة نارا في كل القلوب حتى تتم محاكمة القتلة وتعاد حقوق الأسرى؟

والمشكلة في تصريحات وزير الخارجية أن هذا معناه أننا لسنا مهتمين بإسترداد حقوق المصريين وإعمال القانون الدولي الإنساني والحقيقة أن المحكمة الدولية لا يمكن أن تنظر في أي قضية إلا إذا تقدمت الدولة صاحبة المصلحة إليها بالقضية. فنحن إذن لا نريد أن نصل بالموضوع إلى المحكمة الدولية؟ لماذا؟ وتصورت أن تصريحات السيد عمرو موسى تخص وزارته وحدها ورحت أسأل المسئولين في العديد من المواقع الفاعلة عن مصير قضية الأسرى وللأسف لم أجد عند أحدهم شيئا مقنعا في الموضوع.. لقد قال لي أحد السادة المسئولين إن إسرائيل هددتنا بإعادة الأسرى المصريين لديها والذين عاشوا فيها لأكثر من ثلاثين عاما إذا ما فتحنا موضوع الأسرى وحقوقهم ونحن نخشى من إعادة هؤلاء الذين بالتأكيد تم غسيل مخ كامل لهم مما سيجعلهم قنابل موقوتة يصعب السيطرة الأمنية عليها.

وأنا أشك ابتداءا في أن لدى إسرائيل أسرى مصريين حتى الآن لأنها تبعا لتقارير المنظمات المعنية بمناهضة التعذيب والدفاع عن السجناء

ومنهـا جـمـعـية الـدفاع عـن الاسرى اللـبنانيين والـ «O M S T»
والتقارير السنوية للصليب الأحمر الدولى فإن الكيان الصهيوني لم يقدم أبداً ما يثبت وجود أسرى مصريين كما أنهم كانوا يبيعون أجزاء الأسرى المسجونين العـرب لديه كقطع غيار آدميـة كما حدث في قضيـة «الأسير محمود السواركه» وقـضية الوزير الفرنسي عام ١٩٦٩ وهو ما يؤدي إلى موت معظم الأسرى لأسباب مجهولة.

ومن ناحية أخـرى فإن أصغر أسـير عمره الآن يتجـاوز ٥٥ عاما ومن ثم فهو منهك القوى ضعيف لايملك سوى الصبر على ما أبتلى به.

وفي حـوار آخر مع خبـير في العـلاقات المصـرية - الإسرائيلـية فـوجئت بأن مـحدثي يـهمس في أذني "أن مـصر لاتسـتطيع المطالبـة بتعويـضات عن مذابح الأسرى لأن هذا يتناقض مع أحـد البنود السرية في معاهدة كامب ديفيد التي تنص صراحة على أن كل ما يتعلق بمشاكل الأسرى تتحمل كل دولة مشاكل ما حدث لأسراها"...

والحقـيقيـة أنني لست واثقا من هذا البند السـري حيث إنه يتنافي تماما مع المواثيق والمعاهدات الدولية وقد أكـد لي خبيراً آخر أن هذا البند غير موجود على الإطلاق في معاهدة كامب ديفيد..

ثم إن القانون الدولي الإنساني لا تسقط جـرائمه بالتقادم ومن ثم فإن عـمليات القتل البربرية والـتعذيب وعدم إحـترام إتفاقيـات المعاملة الكريمة للأسرى جـميعها جـرائم تصل في عقوبتهـا إلى الإعدام وكانت محكمة طوكيو وحدها في أعقاب الحـرب العالمية الثانية قد حاكمت ١٠

آلاف جندي وضابط ياباني على الأقل بأحكام تراوحت ما بين ١٠ سنوات إلى ٤٥ عاما من السجن أو الإعدام نتيجة الجرائم التي ارتكبوها في الحرب العالمية الثانية والتي لا تمثل شيئا أمام بشاعة الجرائم التي ارتكبها الصهاينة ضد الأسرى المصريين والعرب.

خمس سنوات بلا نتيجة

كيف تثار القضية في اغسطس ١٩٩٥ وتقدم الوثائق والمستندات وشهدات الأسرى الأحياء ولا يتحرك أحد لاكتشاف المقابر الجماعية التى تمتلىء بها سيناء حتى اليوم ؟ وماذا قدمت اللجنة الوزارية العليا التي تشكلت بعد خمس سنوات من إثارة القضية بقرار من السيد رئيس الوزراء المصري د. عاطف عبيد في أغسطس ٢٠٠٠ وتضم وزراء العدل والدفاع والإعلام والخارجية وغيرهم؟

هل تم حصر كل المقابر الجماعية التي تضم أشلاء إخوتنا وآبائنا وأعز الأحباب من أهلنا وأصدقائنا؟ هل تم تحديد إجمالى عدد المذبوحين برصاص الخسة والخيانة للإنسانية وكل القيم والأديان والمواثيق ؟

هل تفضل أحدهم في وزارة الخارجية وأولهم السيد الوزير عمرو موسى وفتح الملف الذي أغلقه لأسباب لا نعرفها ولا نفهمها ولا نقبلها قبل عامين وحتى الآن لم يتحرك ولا خطوة واحدة من الأدراج ؟

هل تفضل السادة في وزارة العدل وعلى رأسهم السيد الوزير فاروق سيف النصر ومعاونوه في مكتب حقوق الإنسان الذي أنشىء قبل أربع سنوات ودرسوا الملف وقدموا فيه ولو مذكرة واحدة نبدأ بها

التعامل الوطنى والقانونى مع الجريمة البشعة؟

هل أمر السيد صفوت الشريف وزير الإعلام ومعاونوه في الفضائيات والمحليات والثقافيات والسياسيات وعالجوا القضية إعلاميا بعد خمس سنوات من إثارتها في كل تليفزيونات وإذاعات العالم وبعد ما يقرب من عام من تشكيل اللجنة الوزارية لمتابعة القضية ؟

وللحقيقة فإن أول برنامج تسجيلي عن الأسرى أذاعته قناة النيل الدولية باللغة الإنجليزية كان في أغسطس ١٩٩٩ وقد أذيع مرات قليلة بعدها. . أما البرنامج الوحيد الذي إهتم بالأسرى المصريين في التليفزيون المصري فكان برنامج رئيس التحرير الذي يقدمه الإعلامي حمدي قنديل وكان للمؤلف شرف أنه ساعد في إعداد الحلقة الوحيدة التي أذيعت عن الأسرى في هذا البرنامج خلال فبراير ٢٠٠١ وللحقيقة فإن الحديث عن الأسرى يومها إستغرق جزءاً أقل من الساعة ثم لم نجد برامج أخرى بعدها.

ولم يصادف المؤلف أى مواد إذاعية عن قضية الأسرى المصريين قدمتها الإذاعة المصرية بكثافة طوال السنوات الخمس الماضية منذ إثارة القضية حتى الآن فهل يقوم السيد الوزير صفوت الشريف بالإهتمام بالموضوع على الوجه اللائق؟

أما السادة في وزارة الدفاع فهم أصحاب الجرح والمشكلة ونعلم أنهم يعرفون تفاصيلها أكثر منا ولكننا مازلنا نتساءل لماذا لم يتحرك أحد؟

*** نحن ندرك أن الموضوع شديد الحساسية ولكن السكوت عنه

وإغفاله والتكـتم عليه لن يغلق الجراح ولن يساعـد السلام الأعرج الذي بات يتـرنح وأوشك على الموت ولن يلغى أن هـناك جريمة إنسـانيـة لا تسقط بالتقادم وأن هناك أركانا أربعة متوافـرة لهذه الجريمة البشعة ، فيها الجانى مـحدد بالأسماء والرتب وقـد إعترف معظم الجناة من الصـهاينة بأنفسهم أمام العالم ببعض مـن جريمتهم . .والمجنى عليه واضح ومحدد بالأسماء وطبيعة الجرائم المرتكبـة محددة تتمثل في ١١ جريمة كبري هي القتل العمد والـتعذيب والمعاملة اللاإنسانية وأخذ الـرهائن وتعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بـالسلامة البدنية والصحيـة للبشر والنفس والنقل غير المشروع والحجز غيـر المشروع والحرمان من الحق في المحاكمة العادلة والمنصفـة وإكراه الشخص المحمى «الأسير» على الخـدمة للقوات المسلحـة للعدو وإجـراء التجـارب البـيولوجـية على الأسـرى والمدنيين والمتاجـرة في قطع غيار بشرية رغـما عن أصحابهـا وتدمير وإغتـصاب الممتلكات على نحو لا تبرره الضرورات العسكرية وإنتهاك كرامة الإنسان والمعاملة المهينة للإنسان.

وقد أرتكبت هذه الجـرائم في أماكن محددة بإعـتراف مرتكبيـها والشهادات الحيـة لمن رأوها منها على سبيل المثال أماكن المقابر الجـماعية للأسرى التـى تم رصدها عبـر وسائل الإعـلام العالميـة وبجهود حـملة الدفاع عن الأسرى المصريين في سيناء وهى

١- مقبرة قاعدة العريش الجوية بها رفات مالا يقل عن ٥٠٠ أسير بشهادة الأسير عبدالسلام موسي والأسير عبدالتواب عثمان وأخرين

٢- مقبرة وادى ميدان بهـا رفات مالا يقل عن ٣٠ شهـيدا من الجنود والضباط بشهادة سليمان منعم سليمان السواكة بسيناء

٣- مقبرة مستشفى رأس سـدر بها رفات مالا يقل عن ١٥ شهيدا من القوات الخاصة وذلك بشهادة لواء الشرطة السابق بهجت فوج وكتب ذلك في تقـريره الأول بعـد دخـول أول وحـدة شـرطة إلى سـيناء في ١٩٨٥.

٤- مقبرة جبل النبى وبها رفات عدة مئات من الجنود والضباط لا تقل عن ٨٠٠ قتيل بشهادة محمد حمزة مصطفي علوانى وآخرين

٥- مقبرة منطقة الحسنة وبها رفات مالا يقل عن الفي قتيل بشهادة سيد معتمد زكى عبدالله وآخرين.

٦- مقبرة بئر السبع وبها رفات ما لايقل عن ١٠٠ ضابط مصرى بشهادة أمين عبدالرحمن وسيد زكى وآخرين.

٧- مقـبرة القصبـة وبها رفات مـالا يقل عن ٦٠ اسيرا بشـهادة جندى حسنى تمام هنداوى

٩- مقبرة مـنطقة أبو عجيلة وبها رفات مـالا يقل عن ٧٠ أسيرا بشهادة سيد عبدالتواب عبدالرحمن.

١٠- مقبـرة معسكر البرازيل وبها رفات مـئات الأسرى بما لايقل عن ٥٠٠ قتيل بشهادة الحاج محمد جمعة الجرابعة وآخرين.

١١-مقبرة أبو حقل وبها رفات ما لايقل عن ٨٠٠ أسيراً بشهادة

الحاج حسن حسين المالح .

ومازالت ملابس الأسرى وطريقة القتل البشعة تدل على أسلوب القتل.

أما بقية الجرائم فقد إرتكبها الصهاينة (محددين بالإسم والتوقيت والشكل) في سجون عتليت وبئر السبع والرميلة وعسقلان وهى معتقلات قذرة يمارس فيها الصهاينة ضد الأسرى في عام ١٩٦٧ وحتى اليوم أبشع أنواع التعذيب والإهانة والتنكيل بالإنسانية المعذبة

*** لقد ذكر ٢٣ من الضباط والجنود الصهاينة إعترافات تفصيلية عن جرائمهم البشعة ضد الأسرى على صفحات صحيفتى «معاريف» و«هاارتس» وعلى شاشات التليفزيون وعبر الإذاعة في الكيان الصهيوني ومن بينهم شارون وباراك وديفيد سلطان وديفيد ليفي وغيرهم ومعظمهم سياسيون ورجال دولة في الكيان الصهيوني ومعلومة أماكنهم دائماً.

والجرائم الإحدى عشرة التي ذكرناها وقام بها الصهاينة ضد الأسرى مذكورة بالنص في المادة (٥٠) من اتفاقية جينيف الثانية لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار والمادة (١٣٠) من اتفاقية جينيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب والمادة (١٤٧) من الاتفاقية الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب والمواد« ١١ ، ٧٥ ، ٨٥» من البرتوكول الإضافي الأول المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة. . وجميعها فيما تمثل ما أصطلح على تسميته بالقانون الدولى الإنسانى وقد وقعت عليها كل الدول بما فيها الدولة

العبرية الصهيونية إذن فالجانى موجود ومعترف وأسلوب القتل والتعذيب ثابت ومكان الجرائم ثابت والمجنى عليه موجود ومعذب ومنتهك ومقهور والقانون الذي يحاسب موجود فأين المحكمة؟

أين المحكمة الدولية؟

تشير الدلائل التاريخية والأحـداث المعاصرة إلى أن محكمة العدل الدولية موجودة في جينيف منذ إنشائهـا إبان الحرب العالمية الثانية وحتى الآن وحاكـمت المهزومين فـي الحرب العالميـة الثانيـة وكان لهـا تشكيل للمـحاكـمـات في طوكـيو وتشكـيل آخر في جـينيف في عـام ١٩٤٥ وأصدرت آنذاك أحكاما بحق ما يزيد عـلى ١٦ الفا من الجنود والضباط والقـيـادات من اليـابانيين والالمان وبعض قـيـادات قـوات المحـور من الإيطاليين وغيرهم. أما دور المحكمة الدولـية في الأحداث القريبة فكلنا قد تابع تشكيل المحكمة التى حاكـمت مجرمى الحرب في الصرب الذين دمـروا البـوسنة وطـالت الأحكام حـتى رئيس الجـمـهـورية السـابق ميسلوفـيتش ومعاونيـه وصدرت بعض أحكامها في ١٩٩٨ وقـبلها بعام واحد تشكلت محكمـة دولية لأعداء الإنسانية ممن قاموا بـالمذابح البشعة في رواندا -في أفريـقيا جـارتنا- وصدرت أحكام طالت ١٢١٣ مـجرم حرب.

المحكمة مـوجودة إذن وتصدر أحكامـا وتقوم بدورها الدولى في حفظ الحـقوق الإنسانيـة وتعاقب المجرمين ولـكن قانون محكمـة العدل الدوليـة ينص بوضـوح على أن الجـهـة الرسـمـيـة في الدولة- وليس

الجمعيات الأهلية أو الافراد - هى وحدها التى من حقها أن تتقدم بشكوى وقضية للمحكمة الدولية والجهة المعتادة في تقديم هذه القضايا عالميا هى وزارة الخارجية في كل الدول، فلماذا لم تتقدم وزارة الخارجية المصرية بطلب لإنشاء محكمة دولية لقضية الأسرى؟ من يمنع الخارجية؟ وإذا كانت مصر كلها قد بذلت جهودا يعلمها الجميع في قضية التحكيم الدولي حول «طابا» وهى جزء غال عاد لمصر بالتحكيم عام١٩٨٤ وكان الصهاينة قد استولوا عليه ظلما وعدوانا فهل دماء ما يزيد على ١٠٠ ألف إنسان أهدرت ظلما ووحشية وعدوانا لا تستحق أن تجد من يدافع عنها؟

أم يلجأ المضارون إلى دول أخرى لتحرك الدعوى القضائية ضد الصهاينة؟

لقد أصبح الصمت وتصريحات التسكين المؤقت والتهرب من القيام بالواجب تجاه مصر ومواطنيها يمثل ألما مضافا يضاف إلى الألم من آثار الجرائم البشعة التي ارتكبت ضد الأسرى ولا يستطيع أحد أن يدرك حجم المشكلة إلا إذا زار أهالي الشهداء وإستمع إلى أبنائهم وزملائهم ورأي مثلى المقابر الجماعية تصرخ في وجوه كل البشرية هلعا وتوبيخا على تفريط الإنسان في كل دول العالم في محاسبة المجرمين.وإهدار حقوق الأسرى..

ولكن إلى أين ذهبت القضايا الـ ١٢٤ التي رفعها الأسرى في المحاكم المصرية..

الحقيقـة أن كل القضايا بعد تداولها لشهور قـليلة خلال الفترة من نوفمبر ١٩٩٥ وحـتى مارس ١٩٩٧ قد صدر في معظمـها قرارات بعدم الإخـتصـاص أو الحفظ أو التـوقيف الغـيـر محـدد السبب ولم يصـدر ولاحكماً واحداً حتى نهاية ٢٠٠١ في أي من هذه القضايا.

الأحزاب السياسية قدمت أسوأ أداء لها

كـان غريـبا ذلك التـجـاهل غـير المفـهـوم الـذي نفـذته كل الأحـزاب المشهـرة، - ١٦حزباً في مـصر- تجاه قضية مـأساة الأسرى المصريين الذين غدروا بأيدي القوات الهمجـية الصهيونية التي حاربت مصر في عـامي ١٩٥٦، ١٩٦٧. فعلى الرغم من أن قضـية الأسرى قضية يهتم بها كل بيت في مـصر وتمس شرف الوطنية المصرية وتطعن الكرامـة المصرية في الصـميم فـإننا لم نجـد حزبا واحـدا يتفـاعل مع القضية التفاعل الإيجابي المفترض.

فمـاذا كان موقف الأحزاب المصـرية من قضية الأسـرى؟ وما هو موقف النقابات المهنية من المأساة التي تعيش حية بيننا .

قلنا من قبل إن إقتـراحنا بتشكيل لجنة قومية لحل مـأساة الأسرى المصريين قـد تأخر خـمس سنوات من عام ١٩٩٥ حين أثيـرت القضـية ونفذ مـعالي رئيس الوزراء د. عاطف عـبيد الاقتـراح إلى عام ٢٠٠٠ حيث تم تشكيل لجنة تابعة لمجلس الوزراء وتضم وزراء الدفاع والخارجية والإعلام والعدل لمتابعة القضية .

ومثلما مرت خمسة أعوام من قبل كان ملف الأسرى مجرد ورقة

ضغط يلوح بها السيد عمرو موسي في حركة مسرحية ثم سريعا ما تختفي من على خشبة المسرح فقد مر ما يقارب العام منذ تشكيل اللجنة الوزارية في أغسطس ٢٠٠٠ للاهتمام بقضية الأسرى وأيضا لم يحدث شيء .

*** وإذا كانت الحكومة تجد لنفسها أعذارا كثيرة نرفضها ولكننا نتفهمها إلا أن الاحزاب السياسية في مصر كان موقفها بلا مبررات وأسوأ من السوء تجاه هذه القضية فمع إثارة القضية في أغسطس ١٩٩٥ إندلعت موجة من الغضب تحرق القلوب وأوراق الصحف حزنا على دماء شهدائنا الذين مثلوا بهم ودفنوهم أحياء وسحقوهم بالدبابات وتاجروا في أجزاء من أجساد الآباء والأخوة والأحباء والشباب المخلص. وكل من إرتكب جريمة من هذه الجرائم من الصهاينة إعترف بجريمته كاملة بل وراح يفاخر بها.

مرت أربعة أشهر من التركيز الإعلامي المكثف على صفحات الصحف المصرية والعربية والأجنبية حتى إن إجمالي المنشور الذي إستطعت أن أحصل عليه في الشهر الأول فاق أربعة آلاف مادة منشورة ما بين أخبار وتحقيقات وتقارير وحوارات وتحليلات ومتابعات حول القضية الإنسانية.

وإستمر المعدل بذات القوة طوال الستة أشهر الأولى وحتى فبراير ١٩٩٦ولكن للأسف الاذاعة والتليفزيون في مصر لم يسمعوا عن القضية ولم يتناولوها في الوقت الذي إهتم بها الإعلام العالمي شرقاً وغرباً طوال ستة أشهر كاملة من أغسطس ١٩٩٥ إلى مارس ١٩٩٦ وقدمت الآف

البـرامج والتغطيـات الإذاعيـة والتليفـزيونية والتـقارير والحـوارات على القنوات بمختلف لغات العـالم وقد شاركت أنا شـخصـيا وغـيري من المهتـمين في عشـرات البرامج الاذاعـية والتليـفزيونيـة للقنوات العـربية الفـضائية فـي الخليج وفي المغرب العـربى وتليفـزيونات أوروبا الألمانى والايطالى والفرنـسى والانجليزى وتليفـزيونات آسيـا. اليابان وباكسـتان وإيران وتليفزيونات أمريكا واستراليا.

وفي ظل هذا المناخ الإعلامي المحـموم والاهتمام العالمى بالقـضية ومشـاركة العـديد من القيادات الحـزبية في الحـديث عنها أمـام الإعلام العالمي ومع إثارة القضية على صفحات الصحف الحزبية ومعظم القيادات الحزبية قالوا فيها.

تصور المؤلف أن الأحزاب سـوف تعمل معا لتكوين جبـهة عمل سياسي نشـطة لمناصرة حقوق أهالي الأسـرى المصريين ومحاكمـة القتلة مجرمي الحرب من الصهاينة.

ولكن لم يتـحرك أحـد من قـيادات الأحـزاب رغم أنني كتـبت وخطبت وتحـاورت مع معظمـهم حول الموضـوع وكل منهم كان يـبدو متحمسا ولكن بلا نتيجة ولا أعرف هل لاتعادل قضية الأسرى المصريين دموع الراحل مصطفى كامل مـراد رئيس حزب الأحرار - رحمه الله - التي حركت قيادات الاحزاب في القاهرة والاسكندرية والدقهلية ودمياط فأصدروا بيانهم التـاريخى خلال ساعة واحدة مما دفع بالقيادة السـياسية أن تنهى فـورا الانقلاب الداخلى في حـزب الأحرار والذي واكب فـترة الاهتمـام بقضـية الأسـرى أم أن مآسى الأسرى المصـريين لا ترقى إلى

أهمية الدعم السنوى الحكومى للأحزاب الذي يـقف فيه رؤساء الأحزاب صفا واحدا وبقوة يقـاتلون من أجل زيادته للجميع -للأسف- لم نسمع عن أداء حزبي جماعي للآحـزاب وإنما وجدنا أنشطة أحادية هنا أو هناك تندفع مع الموجة الإعلامـية لتثبت أنها مـوجودة ولكنها لا تكمل الطريق المفتـرض أن تكمله رأينا مؤتمـرات وندوات يتحدث فـيهـا ذات الوجوه الحزبية المعـروفة. . وإنفض المولد وكفى ومع نهايـة فبراير ١٩٩٦ . ولـم نر حـزبا يضع هذه القـضيـة ضمـن برامجـه الملحـة الطارئة التي يجب علاجها فوراً. .

لم نجد حـزبا يقدم مساعـداته لأسر الشهداء من الأسـرى أو لجان تخرج لمواساة الأسـر بعد أن تجدد الجرح القـديم وتذكر الأهالي أبناءهم المغدورين في صورة جديدة بشعة وقد مثل العدو بجثثهم أو عذبهم حتى الموت أو دمر جماجمهم تحت جنازير الدبابات. . ولـم يهب حزب ويقرر الدفاع عن القضية خارجيا ليـحركها أمام الرأي العام العالمى أو يساند من بدأوا في إثارتها في الخارج.

ولـم يتـفضل حـزب ويجند المحامـين فـيه ليـدافعـوا عن قـضيـة الأسرى وذويهم التـي رفعت في المحـاكم آنذاك والتي بلغت ١٢٤ قـضيـة في شهر واحـد في كل مـحاكم مصـر من الاسكندرية لأسـوان. ويحـضـرنى هنا واقـعـة خاصـة حـيث إكـتشـفت أن مـعظم السـادة المحـامين في الدفاع عـن حقـوق الأسـرى ليسـوا من المنتـمين لأحـزاب سيـاسيـة بل معظمـهم لايميـل إلى الحـزبيـة وإنما هم وطنـيـون مـخلصـون لوطنهم

وتطوعوا للدفاع عن حقوق أهل بلدهم.

النقابات تستحق الإشادة

كانت مهزلة الأحزاب حين أغمضت العيون عن مأساة الأسرى المصريين وأخذ القيادات نصيبهم من وهج أضواء كاميرات التصوير وأطلقوا كلاما ولم يفعلوا شيئا أما النقابات المهنية فإننا للأمانة نجد في دورها الذي كان ومازال متواضعا ما يستحق الإشادة لقد كانت نقابة الصحفيين هى الأسبق في نشر القضية ومخاطبة الجهات الداخلية فقط -وليس الخارجية!!!- في بيانها الذي أصدرته في ٢١ أغسطس ١٩٩٥ بتوقيع مجلس النقابة والذي دعى الأحزاب والنقابات والصحفيين للاهتمام بالقضية وبعدها بيوم واحد تلاها نقابات الاطباء والصيادلة والمعلمين والفنانين والمحامين وللحق فإن بيان الأطباء فقط هو الذي ترجم لعدة لغات ونشرته النقابة في أرجاء العالم أجمع.

والنقابات المهنية قد شكلت في ذلك الوقت سبتمبر ١٩٩٥ لجنة النقابات للدفاع عن الاسرى المصريين وقد بذلت هذه اللجنة جهدا مشكورا ونظمت العديد من أساليب التوعية من ندوات ومؤتمرات ولقاءات في مواقع العمل لأعضاء النقابات وقد شاركت في كل الأنشطة وكنت عضوا في اللجنة التي شكلتها النقابات .

والحقيقة إن النشاط في هذه اللجنة النقابية المشتركة كان من الممكن أن يحقق شيئا إيجابيا في قضية الأسرى ولكن أيدي خفية تدخلت

لتفسد ما تم بناؤه.

وأذكر هنا مثالا واحدا علي عمليات إجهاض العمل النقابي التي لا أعرف من كان وراءها. .

ففي المؤتمر الذي عقدته لجنة الحريات بنقابة المحامين في ١٦ فبراير عام ١٩٩٦وكان يشارك فيه عدداً من أخواننا من بدو سيناء الذين شاهدوا المجازر بأعينهم وفوجئنا بأحد الاشخاص اتهمه الحاضرون آنذاك بأنه مكلف من قبل جهة أمنية وقد راح يسب المصريين والقيادات والبدو بصفة خاصة مما أدى إلى فساد المؤتمر وعشرات الاحداث المماثلة في كل محافظات مصر أعاقت دور النقابات المهنية ولدينا عشرات الأمثلة على ما جرى. .

إن القلب يدمى أمام هذه الاحداث التي نتجرع معها الحزن مغموسا في الإهانة والذل ومكللا بالعجز والنخاسة .

خطاب مفتوح إلى الرئيس ويليام كلينتون للبحث عن عمالنا الذين فقدوا

الحقيقة أن مأساة الأسرى المصريين قد لاقت اهتماماً واسعاً لدي الرأي العام الأمريكى الذي تابع القضية في بداية إعترافات الصهاينة بها وقد كان أكثر ردود الفعل غضباً تلك الخطابات الكثيرة التى إنهالت على البيت الأبيض والتي نقدم نموذجا منها جاءنا بالفاكس وهذا الخطاب أرسله مواطن أمريكى بالفاكس للبيت الأبيض ولكل وسائل الإعلام يوم ١٩٩٥/٨/٩ وأورد

كـاتبه إعـترافـات الضابط دانـى وولف في معـاريف ثم هاجم الخطاب الدعم الأمريكى لإسرائيل وأعتبرها دولة عنصرية دموية نازية وأكـد المـواطن الأمـريكى أنه لا يؤيد الموقـف الأمـريكى الداعم لإسرائيل ونص الخطاب كالأتى:

نقدم المقال التـالي خدمة لقرائنا. . ولا يجب أن تؤخذ مـحتوياته على أنه تصديق من المؤلفين على معتقداتنا.

خطاب مفتوح إلى الرئيس كلينتون

"لقد ذبحناهم حتى تركت أرواحنا أجسادنا"

كولونيل دامز وولف، كتيبة ٨٩٠ بالجيش الإسرائيلي

"كنا في انتظار اتصال مع الـفرقة ٢٠٢ عندما تولى القـيادة آريل شارون، كـان هناك ٢٠ أو ٢٥ عامل طريق مـصري، شـباب مـساكن يؤنون من العطش والجـوع، عسكرياً هناك في رأس سـدر (في سيناء)، ولم تواجهها أي وحدة تريد أن تحاربنا، وقد كان قتل هؤلاء الشباب هو الوسيلة للتنفيس عن القلق لمن يرون الحرب لأول مرة"

"ظهرت الشاحنة محملة بالناس من منعطف على الطريق أطلقت من مـدفعي قنبلة مـضادة للدبابات انفـجرت عند رأس السـائق، ووقع الناس المتعلقين علـى الجوانب أو الجالسين على الكبـوت في الرمل عدة أمتار، وقد هزت كرة النار الضخمـة الصحراء بمجرد أن أعطى بيرو الأمر بإطلاق النار، وظل الناس بالشاحنة واقـفين يمتصون مئـات الرصاصات دون حركـة، وقد علمت بعـد ذلك أنهم قد حشـروا حشـراً حتى أنهم

أجبروا على الموت واقفين، وعندما فتحنا الباب الخلفي تساقطت الجثث فوق بعضها تاركة الدماء تجري من كل شق من الشاحنة، وفي تقديري أن عددهم كان ٥٠ وكان حوالي ٢٠ ما يزالوا أحياء بشكل ما، ربطنا العشرين في الشاحنة- فجأة تسلق K وH كابينة السائق وأطلقوا وابل من النيران على الأسرى المقيدين، وقد دخلت إحدى الرصاصات مباشرة في الوريد الرئيسي برقبة أحد الرجال تفجرت نافورة من الدماء على ملابس K وH الذين ظلوا يطلقون النار حتي تعبت أذرعتهم.

وفي الطريق إلى شرم الشيخ "قابلناهم أولاً في مجموعات صغيرة، سبعة جنود، ثم عشرة، ثم خمسة عشر، لم يكن لديهم ماء، وكانوا قد فقدوا بالفعل الكرامة الإنسانية، توقفنا عن العد وبدأنا نحصدهم حصداً، جرى مارسيل توبياس (الذي أعتبر بطل أسطوري) وجرد مجموعة من أسلحتهم ثم أطلق عليهم النار، أخذوا الساعات والخواتم والمحافظ وتوجهوا إلى المجموعة التالية. وكلما تقدمنا كيلو متر كلما صارت العملية أكثر إمتاعاً -تجريد المصريين من كل مالديهم قبل قتلهم لأن ذلك كان أسهل لأننا يمكننا أن نجمع غنائم أكثر في وقت أقل دون أن يكون علينا أنَ نتعامل مع الجثث، حتي ملابسهم الداخلية كنا نأخذها.

"وجدنا حجرة صغيرة أخذنا منها ضابطاً واثنين رقيباً، رجونا أن يشربوا -أخذت الزمزمية الخاصة بي وألقيت محتوياتها على الأرض أمام وجه الضابط المصري، ثم ضربت علي كل منهما رصاصة في الرأس"، "لقد حدث أن حكمت منطقة شرم الشيخ مرة ثانية، وكل مرة كنت أمر

على الطريق الرئيسي كنت أنظر جانباً على الشقوق لأري الهياكل العظمية العديدة التي كانت ليانها لمن قتلهم كنت أعرف أنها لي لأني كنت أنا الشاب الجدع الذي جعلهم يلقون سلاحهم ويفرون إلى أبعد ما يستطيعون قبل أن أحصدهم حصداً " من معاريف، ٨ أغسطس ١٩٩٥ -رونال فيشر- تل أبيب.

كلينتون يا ابن لا مؤاخذه الـ . . . -لفظ يطلق للسباب يمس شرف الأم -كف عن استخدام اسمي عندما تقول للعالم كله أن "الشعب الأمريكي" يقف بجانب إسرائيل -انك كاذب، فقط ذوي الملابس الرسمية وأصحاب ركن أمين ودعاياتهم الإعلامية هم الذين يغفرون السلوك الفاسد لهؤلاء الناس المتوحشين، وجرائمهم في الحرب والعقاب الجماعي الشرير، سوف تظل أيديهم إلي الأبد ملطخة بدماء آلاف الأطفال الفلسطينية، وأنت تجلب لنا جميعاً العار بسكوتك الدائم، لقد إخترع البلطجية حولك الإرهاب، إسرائيل إرهاب ! ووحشية ودموية ونازية تجلي النشوة ولكن التاريخ لن يكون أبدا كريماً معك لمحاولتك إضفاء الشرعية على هذا السلوك الغير انساني وغير المتحضر.

إلى البيت الأبيض

جيمس فلويد - مواطن أمريكي

موقف منظمات حقوق الانسان لا يقل غرابة !!

كما أسلفنا فإن أول من إهتم بإثارة القضية كانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وبالتحديد لجنة التثقيف والإعلام التى كنت أشرف

برئاستها حيث أصدرت بياناً علـى مسئوليتى يوم ٧ أغسطس ١٩٩٥ بعد مقال الأستاذ محـمود مراد فى الأهرام يوم ٥ أغسطس والذى كان إيذانا بالإهتمام بالقضية . . وقد إعتـرض على البيان الأستاذ نجاد البرعى أمين عام المنظمة فى ذلك الوقت . .

وإجتمع مجلس أمناء المنظمة بعـدها بأيام وطرحت القضية لنقاش طويل حيث تـرأس الاجتمـاع السفيـر نجيب فـخرى رحمـه الله رئيس المنظمـة وأصبح واضحـاً أن الموضوع لا يلقى تأييـدا كبـيرا حـيث لجأنا للتصويت على الإستـمرار فيه من عدمه وكنت أرى إنها قضـية إنسانية بالأساس والآخـرين لهم رأى آخـر إتضحت معـالمه فيـما بعـد ولكننى أحتفظ بالتفـاصيل لمناسبة أخرى المهم كان التصويت مـخزيا فقد صوت خمسة أشـخاص من الحاضرين لصالح الاستمـرار فى تبنى القضية وهم المؤلف والأساتذة محمد منيب جنيدى وأحمد عبدالحفيظ وعبدالله خليل وجميـعهم محامـون والسفير نجيب فـخرى وقد أعتـرض الأساتذة نجاد البرعى وعـبدالعزيز مـحمد وناصـر أمين وياسر حـسن ود. سليم العوا وحسنين كروم وسعيد الجمل وأيمن نور وغاب الأستاذ محمد رضوان .

وقد أعلنت بوضوح أننى مقتنع بأهميـة القضية ولا أستطيع العمل فى المنظمـة التى تتـحدث عن حـقـوق الانسان وهـى لا تجرأ أن تتـبنى مسـئولية الدفاع عن حـقوق إنسانيـة مهدرة وأعلنت إسـتقالتى فتـحول الاجتماع إلى إعادة النظر فى الموضوع مـرة أخرى حرصا على إستمرارى وأيضا خوفا من دخول منتصر الزيات المحامى ـ عضو الاحتياطى ـ بديلا لى فى المجلس وبعد حوار إمتد طويلا إنضم للموافقين الأساتذة حسنين

كروم ود. سليم العوا وسعيد الجمل ووضع المجلس شروطا قاسية تحتم عدم الخوض فى الجوانب السياسية فى الموضوع وتكليفى شخصيا بمسئولية حملة الدفاع عن الأسرى المصريين وفى اليوم التالى للإجتماع فى ١٠ أغسطس بدأت فعاليات الحملة وسط حماس كل المحامين الشبان العاملين بالمنظمة وتعويق متعمد من أمينها العام الأستاذ نجاد البرعى . .

ولكن بعد نشاط مركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان فى الموضوع تحمس البعض للعمل بدرجا ت متفاوتة .

وقد تضمن فريق العمل فى قضية الأسرى الاساتذة محمد بسيونى ومحمود قنديل وشريف زيفر هلالى ورضا عبدالعزيز وقد قام الفريق بالآتى:

١- حصر للحالات التى توافرت معلومات مؤكدة حول تعرضها لإنتهاك حقوقها الإنسانية وأعتمد الحصر على الشكاوى المكتوبة واللقاءات المباشرة مع الضحايا وما نشر فى وسائل الإعلام العربية والأجنبية حول الموضوع.

٢- إعداد استمارة بيانات للحالات النوعية أعدها الأستاذان محمود قنديل ومحمد بسيونى تتضمن أربعة نماذج الأول للأسرى الأحياء والثانى نموذج خاص بشهادات أسر الشهداء . . والثالث نموذج خاص بحصر المفقودين. . والرابع نموذج خاص بالمدنيين من الضحايا . . وقد تم تصميم النماذج تبعا للنماذج المعتمدة والمطبقة فى مفوضية حقوق الانسان بالأمم المتحدة ويتضمن تفاصيل دقيقة حول كل حالة .

٣- قام الفريق بالمقابلات الشخصية للشاكى وملء الإستمارة عبر

حديث مطول مع الضحايا فى مناطق معيشتهم بمحافظات مصر وتوثيق الشهادة بدقة عبر المطابقة والمراجعة وقد تطلب ذللك الإنتقال إلى ١٤ محافظة مصرية

٤- تفريغ الشهادات فى نموذج خاص لتجميع الحقائق

٥- صياغة التقرير النهائى

٦- المشاركة فى الأنشطة التضامنية والإعلامية الخاصة بالقضية بالداخل والخارج ونظرا للتغييرات التى شهدتها المنظمة المصرية فى ديسمبر ١٩٩٥ وتولى الأستاذ محمد منيب جنيدى مسئولية منصب الأمين العام للمنظمة بعد إستقالة الأستاذ نجاد البرعى منه فقد شهد عمل فريق الأسرى نشاطا ملحوظا حيث شارك الأستاذ محمد منيب ومحمد الغمرى فى أعمال الحملة كما شاركا فى كتابة التقرير النهائى وفى فعاليات إثارة القضية .

وخلال عامين من النشاط المكثف كان حصاد العمل فى حملة الدفاع عن الأسرى بالنظمة المصرية لحقوق الإنسان هو:

١- إصدار ١٤ بيانا بينها خمسة بيانات تحمل صفة الطوارئ والاستغاثة العاجلة الى كل المنظمات والهيئات العالمية العاملة فى حقل حقوق الإنسان . . وقد وافقت خمس منظمات دولية على المشاركة فى الحملة وعرضت ثلاث منها تقديم خبراء لدراسة عظام المقتولين وتحديد موعد قتلهم وأسلوب القتل .

٢- ثلاثة مؤتمرات إعلامية ضخمة ومئات المشاركات الإعلامية

الصحفية والإذاعية والتليفزيونية حول القضية

٣- الإنضمام إلى الدفاع فى ٢٣ قضية رفعها الأسرى الأحياء فى المحاكم المصرية والمساهمة فى الإفراج عن الأسير المصرى محمود السواركة

٤- إصدار تقرير تحت عنوان "الجريمة والعقاب" بالعربية والإنجليزية

٥- تقديم التقرير بواسطة الأستاذ محمد منيب جنيدى أمين عام المنظمة إلى مفوضية الأمم المتحدة فى جنيف بالعربية والإنجليزية

٦- المساهمة فى كل الندوات والمؤتمرات التى عقدت فى مصر وخارجها حول الموضوع خلال الفترة من أغسطس ١٩٩٥ وحتى يوليو ١٩٩٩

٧- إثارة القضية فى المحافل الدولية وآخرها الإجتماعات التمهيدية لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية لحقوق الإنسان التى وافق العالم عليها مؤخرا.

ولكن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان شهدت تحولا غريبا فى النصف الثانى من عام ١٩٩٩ تجاه قضية الأسرى فبعد إجراء إنتخابات المنظمة وإختيار مجلس أمناء جديد لإدارتها أسقط المجلس تماما القضية من جدول أعماله بل إن الأسرى الذين كانوا يترددون على مقر المنظمة فى منطقة المنيل قد إشتكوا للمؤلف مُرّ الشكوى من المعاملة القاسية التى تعرضوا لها من مجلس الأمناء الجديد والتى بلغت حد قيام أمين عام المنظمة الأستاذ حافظ أبوسعدة بمنعهم من دخول المقر وإشتكى الأسير السابق أمين عبدالرحمن من أنه تعرض لما يشبه الطرد له وأهالى الأسرى

من الأمين العام للمنظمة فقرروا عدم التعامل معها مرة أخرى..

ويبدو أن لهذا التصرف الجديد علاقة بتمويل حملة الدفاع عن الأسرى والتى كنا نعمل فيها متطوعين وآخرين حاولوا إستثمارها للحصول على دعم إضافى من الخارج وعجزوا عن ذلك فتخلوا عن القضية للإهتمام بغيرها من القضايا الإنسانية المدعومة من المنظمات الخارجية العالمية..

ولكن الأغرب أن كل الذين عملوا فى ملف الأسرى قد تركوا المنظمة إثر ضغوط متنوعة ولم يعودوا يعملون فيها وانتقلت حملة الدفاع عن الأسرى إلى شكل جديد حيث مازال المؤمنون بها يسعون كل حسب إمكانياته وظروفه للإستمرار فى إثارة القضية والدفع بها إلى دائرة الضوء حتى تعود حقوق الأسرى ويحاكم القتلة على جرائمهم الإنسانيةويأتى فى المرتبة الموازية للمنظمة المصرية للحقوق الإنسان

إهتماما بالأسرى مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان الذى يترأسه ويديره الأستاذ أمير سالم المحامى ونخبة متميزة من المحامين والمتخصصين.

وقد أصدر المركز أول بيان له عن القضية فى ٣٠ أغسطس ١٩٩٥ ودعى إلى تشكيل "اللجنة الوطنية لتقصى الحقائق والدفاع عن حقوق الأسرى المصريين" وسارع ٩٣ من المثقفين والصحفيين والمحاميين وأساتذة الجامعات والفنانين والاطباء وبعض أسر الضحايا إلى الإنضمام للجنة وقد عقدت "اللجنة الوطنية" أول اجتماع لها يوم ٧ سبتمبر١٩٩٥ فى روكسى بمنطقة مصر الجديدة حيث مقر المركز وانضمت لها المنظمة

العربية لحقـوق الإنسان والجمعية المصرية لـلقانون الدولى وإتحاد الأطباء العرب مكتب القـاهرة ومركز القـاهرة لحقوق الانسـان ومركز المسـاعدة القـانونية ومـركـز ابن خلدون للدراسات الإنمـائية ومـركز الدراسـات بصحـيفة الوفد ولجـان تنسيق المنظمات العـربيةللسلام والمنظمـة المصرية لحقـوق الإنسان - وكان للمؤلف شـرف تمثيلها - وإتفق الحـاضرون فى إجـتمـاع ترأسه اللواء أحـمد عـبدالحلـيم الخبـير العـسكرى والكاتب الصحـفى بالأهرام والمحامى أميـر سالم على الانشطار إلى لجان نوعـية تعمل فى مجـال الإعلام والدراسات القانونية والشكاوى الدوليـة وإقامة الدعاوى القـضائية ولجنة الفنانين والأدباء ورسـامى الكاريكاتير وتشكيل محاكمة دولية تحمل اسم «محكمة سيناء الدولية لمحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيلية» وقد نجح المركز فى إصدار عـدة مطبوعات من أهمها كتاب عن البعد القـانونى فى التعامل مع القضيـة. . كمل نجح فى دفع النائب البدرى فرغلى عضو مجلس الشعب عن دائرة بورسعيد إلى إثارة القضية فى المجلس عام ١٩٩٩ وقد أعـد المركز فيلما توثيقيـا لسبع حالات من الأسرى وأسرهم شاركت فيه الفنانة نادية لطفى وأسامة خليل المحامى.

- كما تـقدم الأساتذة أمير سـالم ومحمد عـبدالعال وعبـدالعزيز الشيشـينى وأميرة عبـدالحكم ومحمد عـبدالمنعم وأسامة خلـيل المحامون للقضاء فى ٢٥أغسطس ١٩٩٥ بقضية إلى محكمة القضاء الإدارى دائرة منازعـات الأفراد يختـصـمون ما يرون أنـه المسئـول عن إعادة حـقوق الأسـرى، منهم رئيس وزارء إسـرائيل بصـفتـه (انظر نص الدعـوى فى الوثائق).

والحقيقـة أن كل هذه اللجان لم تفعل شيئا يذكـر وتوقف عملها لأسبـاب لا نعلمها فى نـهاية عام ١٩٩٥ ولم يتـحرك مركـز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان داخليا أو خارجيا فى أداء متصل كنا نأمل فى وجوده واستمراره .

أما مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان فى فترة تولى الاستاذ هشام مبـارك -رحمه الله- رئاستـه فقد انضم إلى معظم القـضايا التى رفعهـا الأسرى وأسرهم ولكن المركز لم يعلن أية بيـانات عن نشاطه فى هذه القضـية قـبل إنشطاره لأسبـاب داخلية فى عـام ١٩٩٩ وحتى الآن وكانت المنظمة العـربية لحقوق الإنسان وهى الأهـم على المستوى المحلى والعربى والدولى فقد كـانت أوفر حظا فى نشاطها لمتابعة قـضية الأسرى المصريين والعرب فى الحروب العربية والصهيونية وقد صدر أول بيان عن القـضيـة من المنظمة العـربيـة فى ٢٢ أغسطس ١٩٩٥ ودعى المنظمـات العربية والعالمية لضرورة الاهتمـام بها وتوثيق المعلومات حولها منبها إلى أن هذه الجرائم لا تسـقط بالتقـادم ومؤكدا على إستمرار الصـهاينة فى إرتكاب جرائم بشعة ضد الفلسطينيين فى الأرض المحتلة وجنوب لبنان الذى مازال محتلا فى جزء منه.

وقد حرص الأستاذان محمد فائق وزير الإعلام الأسبق وأمين عام المنظمة العربية ومـحسن عوض الخبير الدولى فى قضـايا حقوق الإنسان على أثارة القـضية فى العـديد من المحافل العـربية والدوليـة والتى كان أبرزها تجمعات المنظمات العربية لحـقوق الإنسان والتى شهدتها الفترة من ١٩٩٥ وحتى الآن.

وكان من ابرز اعمال المنظمة العربية للدفاع عن الأسرى:

١- عقد مؤتمر جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الأسرى والمدنيين فى ٢٢ أكتوبر ١٩٩٧ والذى شارك فيه اتحاد المحامين العرب ممثلا فى الأستاذ فاروق أبو عيسى المحامى وسكرتير الاتحاد واتحاد الصحفيين العرب ممثلا فى الأستاذ صلاح الدين حافظ الكاتب الصحفى ورئيس تحرير الأهرام الدولى وسكريتر عام الاتحاد والمنظمة المصرية لحقوق الأنسان ومثلها السفير نجيب فخرى والمؤلف.

وقد قدم الباحث محسن عوض ورقة بحثية متميزة تحت عنوان القتل الجمعى للأسرى والمدنين جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وقد شارك فى المؤتمر ممثلون للعديد من المنظمات العربية لحقوق الإنسان فى السودان ولبنان واليمن والكويت وتونس والجزائر وممثلون من وزارة الخارجية المصرية وعدد من الأسرى واتفق المجتمعون على عقد مؤتمر تال بعد ثلاثة أشهر ولكن للأسف لم ينعقد المؤتمر حتى الآن بعد خمس سنوات!!

٢) قادت المنظمة العربية لحقوق الإنسان حملة من نوع خاص خلال عام ٢٠٠١ ترمى إلى إثارة قضية الأسرى مرة أخرى فى إطار مناهضة العنصرية والتمييز العنصرى ومحاكمات مجرمى الحرب النشطة فى العالم.. وندعوا الله أن تنجح مساعيها.

ويهمنا أن نذكر أن من أبرز الجمعيات غير الحكومية التى نشطت فى قضية الدفاع عن الأسرى خارج العاصمة القاهرة كانت جمعية أنصار حقوق الإنسان بالاسكندرية والتى أصدرت بيانها الأول فى القضية فى ٥ سبتمبر ١٩٩٥ وقد قامت الجمعية بسلسلة من الندوات الناجحة لإثارة

القضية والاعلان عنها كما أن أحدث الجهات التى تهتم بقضية الأسرى فى عام ٢٠٠٠ هى اللجنة المصرية لتوحيد الأمة العربية ومقرها الاستاذ وحيد فخرى الأقصرى الذى تقدم ببلاغ إلى النائب العام المصرى فى ١٣ / ٦ / ٢٠٠١ يطالب بمحاكمة مجرمى الحرب الاسرائيليين ولم يبت حتى الآن فى بلاغه.

الحصيلة كما نراها

لا نجد على الساحة دورا مستمرا وفاعلا للدفاع عن الذين أهدرت حقوقهم فى حرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧حتى الآن ولا نعرف سبباً؟!

وندعو كل من له قلب ينبض بالمشاعر الإنسانية وعقل يؤمن بالحق والحقيقة وإرادة تتمسك بالقوانين والشرعية الدولية ومن يعيشون على الأمل فى السلام والاستقرار الدولى إلى قراءة القضية المحزنة.. قضية الغدر والوحشية وحق الدم الذى يستنجد بالإنسانية.

القتلة يعترفون بتفاصيل جريمتهم

- طلب جرعة ماء فضربناه بالرصاص
- كانت عظامهم على طول الطريق الى شرم الشيخ.. أنا أعرفها
- شارون وبيرو أصدرا وشاركا فى عمليات ذبح الأسرى والمدنيين

الفصل الثانى

جاء في صحيفة معاريف الإسرائيلية يوم ١٩٩٥/٨/٤ عن مذابح الأسرى في حرب ١٩٥٦ بقلم: رونئيل فيشر التحقيق التالي:

بدأت القضية يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ في الساعة ١٦,٥٩ بالضبط،الكتيبة ٨٩٠ مظلات بقيادة رفائيل إيتان هبطت على الجانب الشرقي لممر متلا. في عمق أرض العدو. كانت تلك هى اللحظات الأولى للحرب التي عرفت فيما بعد باسم عملية قادش شارك في العملية ٣٩٥ مقاتلاً من بينهم قائد الكتيبة إيتان، وبينما كانوا معلقين بين السماء والأرض، فوق منطقة الهبوط عند نصب باركرز، رصد جنود الكتيبة خيمتين كبيرتين على الجانب الشرقي لممر متلا، لم يطلقوا النار من الجو كما لم يستوعبوا هاتين الخيمتين بلا قتال. وبعد ذلك إتضحت الأمور كلها، فقد كانوا مدنيين، عمال تراحيل مصريين، تصادف وجودهم في نفس الموقع الذي قرر قادة جيش الدفاع إنزال القوات الأمامية فيه، تم القبض عليهم وأخذوهم في الاسر، بعد يومين. بعد أن تمت عملية الإلتقاء المرتقب باللواء ٢٠٢ حيث تولى إريل شارون قيادتنا بوصفه القائد الأعلى في متلا، وتهيأت كتيبة إيتان للتحرك في اتجاه رأس سدر، لم يتم تحميل العمال الذين سقطوا في الأسر على السيارات ولم ينضموا للكتيبة، التي بدأت تتحرك في طابور إلى الجنوب، كما لم يتم وضعهم تحت أمر شارون. لايوجد تقريباً جندي واحد من جنود الكتيبة ٨٩٠ يمكن أن يشهد بأنه رآهم على قيد الحياة بعد أن جمعت القوة معداتها ورحلت من منطقة نصب باركر.

القادة أصدروا أوامر واضحة بقتل الأسرى

ويعتـرف العقـيد (إحـتياط) داني وولف الذي يـحمل نوط الأداء المشرف في حـرب الأيام الستة بأنـه قد تم بالفعل قـتل عمال التـراحيل المصريين في اليـوم الثاني من المعركة، عندمـا كانت الكتيبة مـنعزلة كان وولف الذي أصبح فيـما بعد القائد اللامع لقوات «شيـفد» جندياً ضمن فرقة قادة الفصائل بالكتيبة ٨٩٠ ويقول وولف، إنه لو كان الأمر متعلقاً به لظل المصريون على قيد الحياة ومن جانب آخر كانت هناك ظروف.

ولايحب وولف مثل بقـية من كانوا هناك الحـديث عن هذا الجزء في عملية قادش وحـرص على الصمت على طول السنين، ولكنه يتكلم الآن.

يقول وولف: كانوا ٢٠ أو ٣٥ شخصاً. لا أتذكر عددهم بالضبط كانوا جميـعا يرتدون الجلاليب البيضاء. كانوا يعـملون في تعبيد الطرق وكانوا بؤساء يؤدون العمل الصعب في قلب الصحراء كانوا يتأوهون من الجوع والعطش. نظرياً كان يمكن إبقـائهم في أماكنهم مع قليل من المياه والطعام، ولكن الحـقيقـة أن المياه لم تكن تكفينا نحن. وحـتى لا تفهم خطأ، أنا لا أحاول الآن البحث عن مبررات لما فعلنا ولكن في الحقيقة، لم يكن هناك ما يمكن أن نفعله مع هؤلاء العمال. كنا نتأهب للتحرك، فقد تلقينا أمراً بالتـحرك إلى الأمام، وهم معنا أو في وسطنا، ولم يكن في الحسبان أن نطلق سراحهم، لأن آخر شيء يريده أى واحد منا هو أن نقدم للمصـريين معلومات مجـانية حتى لا يعثروا علينـا وينقضوا على

قواتنا، قبل أن نلتـقي بقوات شارون. لقد قـذفوا بنا. نحن القوة ٨٩٠ على بعد مئات الكيلو مـترات من الحدود، في قلب أرض العدو، بدون أي تعزيزات أو أي شيء إنه موقف غير سهـل أنا شخصياً ما كنت أطلق رصاصة واحدة على هؤلاء العمال حتى في الموقف الذي كنا فيه، ولكن حدث أن البعض أطلق النار.

* هل رأيتهم بأم عينك وهم يعدمون العمال المصريين؟

- مـاذا تعنى بكلمة «رأيـت»؟ هناك حوالى ٣٠٠ رجل شـاهدوا تلك الواقعـة، الكتيبة كلها تقـريباً، لقد وقفنا على الـتلال، وقام بعض الضباط بإعدامهم لمسافـة كيلو متر عنا في إتجاه الجنوب، بعد ذلك بدأوا يحصدونهم كان مشهداً سيئاً.

* ماذا فعلوا؟

- بعضهم تجمد في مكانه، وبعضهم سقط على الأرض وبعضهم هرب لم تكن عملية إعدام مـتخصصة. لا أعتقد أنهم قد مـاتوا جميعاً يحتمل أن بعضهم قد فهم الموضوع وإنتبه قبل فوات الأوان، وهربوا إلى الصحراء،من المؤكد أن يكون بعضهم «أفلت».

* من الذي أطلق النار؟

- قائد السرية (آرييه بيرو).

* من الذي أصدر الأمر؟

- إريل شارون ورفائيل إيتان، قائد الكتيبة.

ترك العميد إحتياط اريبه -٦٨عاماً- الجيش من عشر سنوات حاملاً لقب «الضابط» بسبب خشونته، بيرو خريج أحراش الفدائيين ومعسكرات الاعتقال في أوروبا، ظل طوال عملية قادش اليد اليمنى لرفائيل إيتان وكان بمثابة توأمه، لدرجة أنهم كانوا يميلون للخلط بينهما. وكل من كان يعارض أسلوبهما إتهمهما أنهما حولا الكتيبة ٨٩٠ إلى عصابة وكل من أيدهما في مبادئهما. قالوا أنهما جعلا من الكتيبة ٨٩٠ محاربين أشداء شجعان.

ولم يتكلم بيرو عن أحداث تلك الحرب والآن يكسر صمته ويبدأ الحديث بالذات عما حدث في منطقة الهبوط. قال بيرو: «كان يوجد جنوب موقعنا محجراً. كان عددهم بالضبط ٤٩ رجلاً لا ١٥ ولا ٢٠ ولا ٣٠ كلهم عمال تراحيل، بعضهم من البدو وربما بعضهم من مصر، لا أعلم. قمنا بتقييد أيديهم والابتعاد بهم إلى حيث المحجر. كانوا في فزع وانهيار. ولم يصدر إيتان أمراً صريحاً، ولم أطلب منه ذلك. الغبى فقط هو الذي يطلب من قائده السماح بآداء ما هو مفروض عليه فعله. على كل حال يمكن أن أقول لك، أن إيتان لم يحزن لمشهد الجثث الملقاة. بل لم يعاقب الذي قام بالعمل هناك والتخلص من المصريين.

كانوا عبئاً وكالشوكة في المؤخرة، ولولا أننا قبضنا عليهم، ما كنا تفرغنا لمهمتنا. أما جميع القصص، بأننا تركناهم يركضون وعندئذ قضينا عليهم، فهو كلام فارغ، كل ما في الأمر أنهم ماتوا.. حقاً أن واحداً منهم نجح في الهرب من الطلقات القاتلة ولم يصب إلا في قدمه وصدره، ولكن عاد بعد عدة ساعات وهو يسير على أربع وبسرعة جداً

اتضح أنه كـان عطشـاناً. وبدلاً من أن ينقض علـى أي ردياتير سـيـارة ويفرغ مائه في جوفه أو أن ينتظر حتى تمر دورية مصرية، عاد هذا الحمار إليّ ليطلب مني مـاء أنا لست مسـئولاً عن غـباء العـدو، وبالطبع لحق بسرعـة بزملائه. أمـا السؤال: من بالضبط أطلق الـرصاص أو لم يطلق على العمال هو سؤال غير هام المهم أن أبناءنا أطلقوا النار.

أطلقنا الرصاص على أفراد بلا معركة

في صباح اليوم التالى في اليوم الثالث للحرب، بدأت معركة متلا -ومازال الحديث عن حرب ١٩٥٦- على لسـان بيرو: أصيب الكثيرون من مقاتلي لواء المظلات. الكتيبة ٨٩٠ التي لحقت بها خسائر في الأفراد ولم تنزوي أو تبـتعـد عن العـمليات في اليـوم الرابع للعـملية، وبقـوة صغـيرة، جريحة وغـاضبة، تلقـوا أمراً بالتحـرك إلى الأمام،إلى قلب الصحراء في إتجاه رأس سدر وفي جميع الأحوال لم يكن أمراً متوقعاً لم يكن أحـد يعلم أين مواقع الألوية المصـرية، ولم تكن تقاريـر المخابرات وخرائط المواقع دقيقة، أيضاً لم يكن أحد يعرف كيف نصل إلى الهدف، أو كيف يحددون المكان إذا وصلنا إليه؟ بتشكيل مكون من تسع مركبات من الحرب العالمية الثانية، وأربع سـيارات جيب وبعض المركبات التي تم الاستيلاء عليها، وبيرو على رأسهم تحركوا للبحث عن رأس سدر.

طوال هذه الرحلة كـانوا يشـعرون بأنهم مـتـجهـون إلى الموت، يتـحركـون إلى الأمام بدون أي إمكانـية للتـراجع، مع هذا الاحسـاس والتألم لفقدان الرفـاق الذين سقطوا، كانت المذبحة التالية مـجرد مسألة

وقعت لم يرغب المصريـون الذين إشتموا رائحة «الأقـدام الحمراء» وهو اللفظ الذي أطلقوه على رجال المظلات التـابعين لإيتان، في أن يدخلوا معهم في معركة وهربوا، ومـثلما حدث في منطقة نصب باركر، حدث هنا أيضاً، حيث تلاشى التكهن بأن الكتيبـة ٨٩٠ ذاهبة إلى حتفها. لم يكن أمامهم جيش مصري منظم، يعترف المقدم (إحتياط) شاؤول زيف، وكان وقتها شاباً في السابعة عشرة والنصف، جندياً بالسرية الخامسة، ثم بعد ذلك قـائداً للتشكيل ١٣، بأن أحـداث رأس سدر، تثقـل عليه منذ سنوات. كـان زيف يرفض حـتى ذلك الحين الحـديث عن ذكـرياته في عملية قادش. يقول زيف: بصفة عامة، كنا في حالة نفسية جيدة عندما عسكرنا في رأس سدر فقد إستولى الرفاق على سيارة تابعة لشركة النفط المصرية وظلـوا يهرجون، وحـقيقـة أننا لم نصطدم بقـوات الكوماندوز المصرية، أو بأي شخص على اسـتعداد بشكل عام لأن يخوض مـعركة ضدنا، وهذا سهل علينا الأمور مـن جانب، ولكن من جانب آخر، لم يخـتف التـوتر والخـوف من النـاس الذين يشـاهدون لأول مـرة شكل الحرب، فلم يكن هناك ما يزيل ويقضي على هذه الرهبة.

يقول زيف: أتذكر أن الكتـيبة إستقـرت على جانبي الطريق، ثم ظهرت فـجأة على منحنـى الطريق شاحنة مـصرية مكدسـة بالأفراد في اللحظة الأولى لم يعرها أحـد أي اهتمام، فعلاً، عندمـا أفكر حالياً في هذا، ولو كان ركـابها واصلوا سـيرهم بدون أن يثيـرونا أو يسـتفزونا، لساروا في طريقـهم بدون أن نشعر بهم. ولكن يبـدوا أنهم قد أصيـبوا بالذهول. حيث لم يتوقعوا أن يصطدموا بنا في قلب سيناء، ونتيجة هذه

الهستيريا انفلت من جنودنا طلقات غير مقصودة وقبل أن تدخل السيارة إلى مجال نيراننا، وكان من الواضح ضرورة أن نقضي عليها، من يطلق النار، وليس مهم من كان، كان يعتبر عدواً لنا بكل المقاييس. كانت الشاحنة، وأنا أتذكرها جيداً إلى اليوم، مفتوحة من الخلف، حيث تلقت قذيفة مضادة للدبابات من مدفعي، فانحرفت عن الطريق وتوقفت. أما الأفراد الذين كانوا عليها. والذين كانوا يمسكون بالأبواب أو يجلسون على غطاء المحرك، فقد تطايروا عدة أمتار في الهواء ثم انبطحوا على الأرض. . كان التصويب مني دقيقاً، بعده ساد الصمت، حملقت في السيارة وعشرات الأشخاص الذين جلسوا في داخلها كانوا في حيرة. لم يتحركوا ثم أدركت أنهم فدائيون. ربما كان من بينهم جنود مصريون ولكن ليسْ بالملابس العسكرية. على كل حال، لم تكن فصيلة نظامية من الجيش المصري. عدت إلى الخلف لنزع الفارغ من المدفع وفجأة شاهدت جميع أفراد كتيبتي ينقضون عليهم، كان مشهداً بشعاً. فقد أصدر بيرو الأمر بالانقضاض. فأخذ كل واحد أقرب سلاح منه وأخذ يطلق الرصاص. كانت انقضاضة نيرانها كيثفة اهتزت لها الصحراء. أنا لم أطلق النار، أنا وقفت وحملقت في الشاحنة وفي رفاقي ولم أفهم ماذا يحدث ولماذا يفعلون ذلك؟. لقد انتهى الأمر كله بعد لحظة من قذيفتي التي أطاحت برأس السائق. لم يكن هناك أي داع لهذا الانقضاض، فقد ظل المصريون داخلها يتلقون مئات الرصاصات منا بدون أن يردوا وبدون أن يتحركوا.

قائد السرية بيرو لم ينف إصدراه أمر الانقضاض على الشاحنة بل

أنه لم ينف أن النيران كانت من جانب واحد ولكن من الصعب الاعتقاد بأن هذه الحقيقة غيرت الصورة بالنسبة له إنه لم يفهم إلى اليوم، كيف نجحوا في شحن هذا العدد من الأفراد على شاحنة واحدة، يقول بيرو: على مر السنين كنت أدرب أصبعي جيداً على الضغط بحساسية على الزناد فعندما كنت أصيب الهدف كنت أشعر بذلك جيداً. هذه المرة حدث أمر غريب. ما أن أصدرت الأمر بإطلاق النار، بدأت أطلق النار بنفسي من رشاشي الذي حصلت عليه من مصري في معركة متلا، أفرغ الخزائن في ركاب الشاحنة ولسبب ما، كنت أتخيل أن كل طلقة تصيب فرداً، ولكن الفدائيين ظلوا واقفين وكأن الرصاص يدخل من جانب ويخرج من الجانب الآخر بدون أن يثقب بطونهم. شعرت بالحيرة. كان ذلك لغزاً كبيراً جداً في نظري. بعد ذلك فقط، عندما طلبت وقف إطلاق النار وإقتربت من الشاحنة، فهمت السبب. كانت الشاحنة مكدسة جداً، لدرجة عدم وجود مكان للسقوط على الأرض. كل من مات، مات واقفاً.

يقول المقدم (إحتياط) شاؤول زيف: إن قضية الشاحنة لم تنته بذلك، ولكنها في الحقيقة لم تبدأ يقول زيف (أحياناً، في الكيبوتس، يمكن أن نشاهد عربة مجرورة مليئة باللبن، بعد يوم من الحلب داخل الحظيرة، فإذا سقط أحد الأواني وانسكب، فإنك تجد العربة خلال ثوان وقد تفجر منها اللبن وتدفق من كل الاتجاهات.

لقد ذكرت ذلك عندما كنت أقف هناك بجوار شاحنة الفدائيين بعد الانقضاض كان ذلك مفزعاً، الدماء تتفجر من كل ثقب في الشاحنة

بكميات ضخمة عندما فتحوا بابها الخلفي كانت الجثث تتساقط فوق بعضها البعض أعتقد أنه كان يوجد بها ما بين ٤٠ ، ٥٠ فرداً كان من الصعب إحصاء العدد إزاء هذا التكدس البشري. كلهم أو أغلبهم يرتدي جلاليب بيضاء لقد شاهدت الكثير من المناظر المروعة عندما توليت قيادة الكوماندوز البحري، ولكن هذا المشهد كان غاية في البشاعة، مهما كانت المناظر التي رأيتها، تظل هذه الحالة مثيرة جداً للغضب، لأنني لم أستطع أن أتحمل فكرة أننا أطلقنا النار على أناس خارج المعركة، وكان الأكثر بشاعة أننا اكتشفنا بعد إخلاء الجثث أن حوالي عشرين فرداً ما زالوا أحياء على ظهر الشاحنة أغلبهم جرحى وينزفون. ولا أعلم كيف أفلتوا من الموت المؤكد بعد تلك الضربة المميتة التي وجهت لهم ربما بسبب التكدس الشديد داخل الشاحنة، لا أعلم. على كل حال، أتذكر أنه بعد إخلاء الشاحنة من الجثث صعد زملائي وقاموا بتقييد من كانوا أحياء. ولم أكن أعلم حتى هذه اللحظة ماذا سيكون مصير هؤلاء، وكان ذهني مشغولاً بأمور أخرى تماماً أعتقدت أننا قد تلقينا أمراً بالتحرك إلى الجنوب، إلى شرم الشيخ، وسارعت بإعداد معداتي.

وفجأة، شاهدت فرد الشئون الإدارية -H- الذي لم نره مرة واحدة بطلاً، وكذلك نائب قائد السرية -K- يجريان صوب الشاحنة، ويصعدان إلى الكابينة ويطلقون النار داخلها تجمدت مكاني لم يتوقفا لحظة واحدة ولم يقوما حتى بتغيير خزائن البنادق. ظلوا يطلقون ويطلقون حتى تعبت أصابعهم، وقاما بالقضاء على العشرين فرداً الذين ظلوا أحياء ومقيدين. كان «K» و«H» على مقربة من قائد السرية بيرو

كانا يـعلمان أنه يحـبهمـا وأنه قد رباهمـا أحسن تربيـة والآن يردان له الجميل.

ولم يفكر أحـد أن يشكل لجنة للتحـقيق مع هؤلاء. هنـا يقول بيرو: إذا تكلـمنا عن حقائق، كـان على ظهر الشـاحنة ٥٦ شخـصاً بالضبط. تبقى ستـة فقط وليس عشرين، على قيد الحـياة بعد الضربة التي وجهناها لهم.

ديان يبدى رعجابه بالمذابح ويخرج لسانه للأمم المتحدة

ربما كان قتل الأسرى المقيدين في رأس سدر المذبحة الوحيدة التي حدثت في عملـية قادش عام ١٩٥٦ وتم توثيقـها فيما بـعد، في تقرير كتيبة أفراد قوات الطوارئ الدولية بعد أسابيع معدودة من الحرب ونشرته الصحف الأجنبـية، وقد طلبوا من حكومـة إسرائيل تفسيـر وجود عدة جثث للأسرى مـقيدين عثروا عليهم فـي قلب سيناء، وما أن علم رئيس الأركان، موشى ديان، بالأمر حتى قام بتشكيل لجنة تحقيق أو ربما ضابط محقق لا نعلم على وجه الدقة لتولي هذه القـضية. وهناك مقولة أخرى مفـادها غير ذلك تؤكـد أنه: لم يبد ديان فعـلاً أي اهتمام بتـقرير الأمم المتـحدة، بل أعـجب بالحقـائق التي عـرضت عليه في التـقرير وأشـاد بجنوده.

أما العـقيد (إحـتياط) مـردخاى براون، الذي كان يـشغل منصب رئيس مكتب رئيس الأركان فإنه ليس مستعداً اليوم لأن يقسم بأنه كانت

هناك فعلاً قضية أسرى مقيدين طرحت في حينه - عام ١٩٥٦-على موشى ديان. وهو لايتذكر جيداً لجنة التحقيق التي شكلت للإهتمام بالموضوع، يقول براون: (فعلاً كان هناك شيء كهذا، ولكن عليك أن تتحرى الموضوع بدقة).

يعتقد المؤرخ الدكتور مائير باعيل أنه من المضحك الكلام عن تحقيق جاد طلب من ديان لتحري ما فعلته الكتيبة ٨٩٠ في سيناء في حرب ١٩٥٦، لم يكن هذا مناسباً له.

ويقول باعيل: يجب أن أعترف أنه لم يحدث أن رأيت أى تقرير من الأمم المتحدة تناول قتل قواتنا للأسرى. . ولكننى أتذكر أيضاً، بصورة واضحة جداً، أنه في إجتماع قادة الكتائب، بعد الحرب بفترة، تم طرح هذا الموضوع، وقتها كنت قائداً للكتيبة ٥١ بلواء جولاني، وكان ديان يحاول إستخلاص الدروس المستفادة. وفي هذه الفرصة أراد أن يلفت نظرنا لحقيقة أن إيتان وجنوده قتلوا أسرى مصريين في سيناء، أثناء اتجاههم جنوباً على طول خليج السويس ولا أعلم ماذا كان يقصد بـ الحادث الذي وقع في رأس سدر أو حادث آخر. على كل حال، لم يعلق إيتان على هذا الكلام وبعد ذلك وبخه ديان علناً، أمام جميع قادة الكتائب الأخرين، بسبب هذه الأعمال. إننى أتذكر ذلك جيداً، لأننى كنت مستاءاً جداً من الموضوع. على حد علمي، كانت تلك هى المرة الأولى التي سعى فيها ديان لأن يطرح موقفاً متحفظاً تجاه قتل الأسرى، وكان ذلك عن طريق توبيخ إيتان فقط. والحقيقة أن إيتان لم يقدم حتى للمحاكمة بسبب ذلك ولم يصدر أى قرار بتأخير ترقيته أو إبعاده عن

الجيش. لم يحدث أي شيء.

أما إرييه بيـرو، الذي علم بأمر تقرير الأمم المتحـدة، فلم يشارك في إجتماع قادة الكتائب ولكنه قال إن مائير باعيل يثير بلبلة. لم يحدث أنه تم توبيخ لإيتان ولو تلمـيحاً. لا أثناء الحرب ولابعـدها والسبب في ذلك بسـيط إذ أنه لحظة اكتـشاف الأسرى المقـيدين، تم نقل المعـلومات لحكومة إسرائيل، وقـد أعلنت أنا أنني أتحمل مسئوليـة العملية، وذهبت إلى إيتان وقلت له، ابتعد أنت عن هذا الموضوع. ضع في اعتبارك أنك لم تر ولم تسـمع شيـئاً. إذا سـألوك عن أي شيء قل لا أعلم-اذهبـوا لإرييه بيرو. في النهاية أقنعته بأن هناك مسـتقبلاً عسكرياً لامعاً ينتظره، بينما أنا على وشك ترك الجـيش، وخسارة أن يفقد الجـيش قائدين مرة واحـدة، في النهاية، كـان هذا خطأ. لا أقـصـد هنا إطلاق النار على الأسرى، بل حقيقة أننى نسيت أن أحل وثاقهم بعد القضاء عليهم وقبل أن نغادر المكان.

ويضيف رونئـيل فيـشر في معـاريف: أنه في الرابع من نوفمـبر ١٩٥٦ وصل المظليون إلى الطور بعـد رحلة طويلة من إتجاه رأس سدر. في اليوم التالي مـساءاً، اليوم السادس للعملية، بدأوا يتـجهون في قافلة تجاه شـرم الشيخ، من أجل إنهـاء الحرب هناك وخلاف كـبير حـول ما حدث في الخمســة عشر كيلو متراً الأخيـرة التي فصلت بينهم وبين شرم الشيخ، هناك من هو على إستعداد لأن يقسموا أن جنوداً في كتيبة إيتان قد أعطـوا للمصرييـن دروساً في الاحتـقار والنهب والسلـب في ضوء النهار، والإستـيلاء على الأسلاب والقتل الجـماعي، كان الطريق المؤدي

إلى شرم الشيخ مزروعاً بعشرات الجثث، المتجاورة، وأحياناً متراكمة فوق بعضها البعض، كلها لجنود مصريين أو سودانيين، تم قتلهم بدون قتال وبعضهم تمت سرقته. كانت فعلاً مذبحة، فقد تحطمت مؤامرة صمت المظليين. فقد شاهد جنود اللواء ٩٠، الذين وصلوا إلى المنطقة في نفس الوقت تقريباً هذه المذابح، ولم يكن الأمر بحاجة إلى جهد حتى يدركوا ماذا حدث.

وقد جاء في مقولة جيش الدفاع، مثلما إتضح من مختلف مانشر عن الحرب، أنه في طريقهم إلى شرم الشيخ: إصطدمت كتيبة المظليين الصهاينة بلواء مصري. حيث خاض جزء صغير منه معركة مع قواتنا حيث تم القضاء عليه بعد تبادل إطلاق النار، ثم أسر أغلب المصريين وسجنهم إلى أن يتم نقلهم إلى إسرائيل. أما الأشياء الشخصية فقد تم الاستيلاء عليها وحرقها.

وينفي رئيس الأركان السابق، الفريق احتياط موشى ليفي. وكان وقتها ضابط عمليات الكتيبة ٨٩٠، ينفي تماماً الزعم بأن مئات الأسرى المصريين لقوا مصرعهم في سيناء. ويقول ليفي إنه في الطريق إلى شرم الشيخ تم إطلاق الرصاص على عدد غير قليل من الجنود المصريين ولكن كل هذا كان طبقاً لقوانين لعبة الحرب الوحشية وتلك هى المرة الأولى التي أسمع فيها تعبير «مذبحة» فيما يتعلق بعملية قادش. كانت مهمة الكتيبة ٨٩٠ هي تطهير المنطقة من إتجاه الطور إلى شرم الشيخ، واللواء المصري الذي جاء من إتجاه الجنوب لم تكن مهمته سهلة. في أجزاء معينة من الطريق وقعت معارك مهمة، وفي

مواقع أخرى أختار المصريون الإستسلام وتم نقلهم بشكل منتظم إلى السجون التي تم إعدادها بسرعة في شرم الشيخ، ثم تم نقلهم بعد ذلك إلى إسرائيل كأسرى حرب. حسب علمي لم يحدث أن رفع الأسرى المصريون أيديهم بالاستسلام ثم أطلقت قواتنا النار عليهم. هذا غير صحيح على الإطلاق.

كذلك العقيد (إحتياط) أهارون أشل، المشهور أكثر باسم أرول، والذي كان آنذاك نائباً لسرية المعاونة، فهو لايعتقد أن كتيبة إيتان قد ذبحت المصريين في الكيلو مترات الأخيرة في عملية سيناء. وهو واثق أنه طبقاً للبيانات الرسمية لجيش الدفاع، أن معاهدة جنيف لم تختبر هناك «ولكن الأوامر التي أصدرتها كانت واضحة جداً. لا قتل من أجل القتل. وحذرت الرجال دائماً من المساس بأي شخص يلقى السلاح.

والغريب أن المؤرخان، «أورى ميليشتاين ومائير باعيل»، اللذان لايتفقان تقريباً على شيء، يجدان أنفسهما هذه المرة، في خندق واحد، يقول باعبل: «لقد خجل الجيش الإسرائيلي من إصدار بيان يقول بأن الصفوة من قادته ومقاتليه قد تصرفوا بشكل غير أخلاقي إن ضميرنا القومي يعتمد منذ سنوات على التناقض بين المبادىء العليا لدينا مقارنة بالمبادئ البربرية لأعدائنا، نفس الجنود الذين كانوا هناك يدركون جيدا بأن ما فعلوه على طول خليج السويس كان خطيراً بمفاهيم جيش الدفاع، لهذا لم يسارعوا بإدانة أنفسهم ووضع بقعة سوداء على أجنحة المظلات، ولكن فعلاً ما حدث في شرم الشيخ هو أن الكتيبة ٨٩٠ قد

إصطدمت بجيش مصري مشتت، ومضروب ومهزوم، ولم يخض الحرب بل بحث عن كل السبل كي يسقط في الأسر ورغم هذا. لو حدث أن قام بعض الجنود المصريين بإطلاق بضعة طلقات، فهذا لا يعني أنهم كانوا يقصدون القتال. أما إيتان فقد رأي بأنه ليس لديهم من يقوم بحراسة الجنود المصريين الذين إستسلموا، فأعطى الأمر بقتلهم. لم يكن في ذلك أى أمر غريب بالنسبة لإيتان. فلدى هذا الرجل مجموعة مبادىء مشوهة لم تكن لها أى علاقة بجيش الدفاع. في نظره أن الجندي الذي إستولى على راديو ترانزستور، مخالف للقانون. أما من أطلق النار وقتل عربي، سواء مستسلم أو غير مستسلم، فهو شخص يستحق التهنئة. وكيفما نظرت إلى ما حدث في شرم الشيخ، فإن ذلك يدخل تحت وصف المذبحة حتى لو أخذت تعبيراً آخر.

ويقول المؤرخ ميليشتاين: «لقد تنافس كل من اللواء التاسع والكتيبة ٨٩٠ على التقدم إلى شرم الشيخ ومن يصل أولاً، وأثناء ذلك دخل اللواء المصري بين شقي الرحي بدون أي إمكانية للإفلات. أثناء هروبهم فقد المصريون في الصحراء كل قدرتهم العملية وسقطوا جماعات جماعات مثل قطع القماش البالية جزعي ومنهكين، في أيدي إيتان وجنوده، لقد فهم جنود الكتيبة ٨٩٠ أن أحداً لن يمسهم بأي شكل لو قتلوا عدة عشرات أو مئات من الأسرى، طالما أنهم سينتصرون في الحرب ويعودون إلى الوطن كأبطال. كل القصة أن إيتان أراد أن يصل إلى شرم الشيخ قبل اللواء التاسع ولم يكن لديه وقت يضيعه مع الأسرى. لهذا فإن كل ما يصادفه هو وجنوده، كانوا

يقضون عليه وهم يتحركون في اتجاه الجنوب.

داني وولف: قتلناهم وهم يفرون بلا قتال

قام المظليون أثناء تراجعهم من شرم الشيخ إلى الطور بقتل ١٦٨ أسير، قبل أن يركبوا الطائرات في طريقهم للوطن قتلوا ١٦٨ رجلاً رمياً بالرصاص. بعضهم من الظهر، وهو يهربون بلا قتال. هذه المعلومة، التي لم يتم نشرها إلى اليوم، يتذكرها جيداً العقيد (إحتياط) داني وولف: لقد إنقض المصريون علينا بالمئات، من كل اتجاه، يحملون صناديق القنابل كان عددنا ثمانين وربما مائة مقاتل فقط على خمس مجنزرات، كانت ترفض التحرك. هذا ما تبقى من الكتيبة بعد أن إجتزنا سيناء لمسافة ٨٠٠ كليو متر داخل الصحراء.

عندما ظهر أمامنا فجأة الجنود المصريون، بعد مرور سنوات فكرت في نفسى وقلت: لو كانوا يريدون القضاء علينا، ما كانوا في حاجة لإطلاق رصاصة واحدة، كان يكفي أن ينطلقوا في اتجاهنا ويدوسوا علينا مرة واحدة ولكن المصريين كانوا منهكين ومستسلمين. بل أنهم لم يفكروا حتى في ذلك. كنا نلتقي بهم مجموعات صغيرة، مرة سبعة جنود ومرة عشرة ومرة خمسة عشر، قلة منهم كانوا يطلقون النار أما الأغلبية فكانت تنطلق داخلنا مثل الانتحاريين، لا نعلم كم مر عليهم من الوقت منذ آخر مرة شاهدوا فيها نقطة مياه لكن عندما التقينا بهم كانوا قد أصبحوا مثل الاشباح، حاولنا تجميعهم وأخذهم في الأسر، ولكنهم كانوا يتدفقون مثل الأمواج المتتالية وفي مرحلة معينة أدركنا أنه لن تكون هناك نهاية لذلك

وسوف نتعطل بسببهم بدلاً من التقدم في اتجاه شرم الشيخ توقفنا عن الإحصاء وبدأنا الحصد.

كان أمراً وحشياً. كنا نطلق النار على كل من يتحرك. عملنا فيهم القتل حتى آخر نفس قام نائب قائد الكتيبة مارسيل طوبياس برصهم وكأنه عرض مسرحي ونزع أسلحتهم ثم أطلق عليهم الرصاص، بعد ذلك نزعوا منهم ساعات اليد والخواتم والدبل وحافظات النقود التي بها عملة مصرية، ثم ننتقل إلى المجموعة التالية كان هذا المشهد يتكرر كل كيلو متر نتقدم فيه. رأيت بعض الرفاق يجردون المصريين من كل شيء لديهم، ثم يطلقون النار عليهم. عندما وصلنا إلى الأماكن التي عبر فها مارسيل وبيرو كان المصريون قد تعلموا عدم الإستسلام ومحاولة الهرب. تعلموا أنهم لن يحصلوا منا لا على ماء ولا أسر، وإذا ظلوا في أماكنهم، فسوف يقوم جنودنا يذبحونهم وربما يسلبونهم ملابسهم الداخلية. لم تكن لدينا الامكانيات الفنية لأخذ مئات الأسرى أثناء التحرك في أرض العدو، ولكن لماذا لم نسوقهم مثل المواشي؟ أين إختفت أخلاقيات القتل والضمير أن وطهارة السلاح والقيم التي تربينا عليها؟ لا أعلم، ليس لدي رد، كل ما أعرفه هو عقدتي من مذابح شرم الشيخ قد أثرت على لعدة سنوات بعد ذلك عندما توليت قيادة قوات "شيفيد"

ويتذكر زيف مفاجأة أعدها له بيرو ، يقول زيف: " على يسارنا، على جانبي الطريق رأيناهم يتفرقون يركضون في مجموعات كانوا سودانيين، أنا واثق كان من السهل تحديد هويتهم قفزت بسرعة. فوق

المركبة، وخلعت الرشاش العوزي وأخذت بدلا منه رشاش كارل جوستاف الذي تركوه وراءهم وبدأت أطاردهم. لم تكن لدى مشكلة في إصطياد البشر، وطالما أن معهم أسلحة لم يكن يهمني اذا كانوا يهربون أو يقاتلون بالنسبة لي كانوا أعداء في كل شيء عندما أمسكت بهم ألقى السودانيون البنادق ورفعوا أيديهم لأعلى. هنا بالنسبة لي، إنتهى الأمر، قمت بتجميعهم وعدت الى الطريق الرئيسي، لم تكن لدى أدني فكرة عما أفعله مع هؤلاء، ولحسن الحظ أن نائب قائد الكتيبة طوبياس عبر بجواري. سألته ماذا نفعل بالأسرى؟ فصرخ في قائلا- استمر في التقدم الى شرم الشيخ، سرت بهم متجها الى الجنوب، فجأة، من على بعد، سمعت صوت مجنزرة بيرو. توقف بيرو بجواري وسألني عما أفعل. قلت له - انقلهم الى شرم الشيخ، انتصب واقفا وأخرج سلاحه وصرخ "ياجندى إبتعد" فهمت ماذا سيحدث - فقلت له إن نائب القائد أمر بنقلهم الى شرم الشيخ . ضحك بيرو وقال - حمار مثلك وأدرك السودانيون ما يحدث فالتفوا حولي وبدأوا يتوسلون. صعب أن أنسى هذه الصورة - لأنه بعد ثوان بدأت دفعات الرصاص تنطلق ولولا إبتعادي بسرعة لحصدني بيرو معهم أيضا. تساقط السودانيون وتكوموا على الأرض وركبت أنا المجنزرة وإبتعدت عن المكان.

كراهية شديدة للعدو

داخل ملف الشهادات الخاص بقضية شرم الشيخ يجب أن نضع أيضا الشهادة التالية حتى نفهم ما حدث هناك. المقدم(إحتياط) عاموسى نئمان الذي كان أحد قادة عملية قادش قال: "لقد كنا مثل الإعصار

الذي يحطم كل ما يصادفه في طريقه. إنني أعترف فقط، أنني لم أنوي في تلك اللحظات التوقف ولو مرة واحدة،من أجل أخذ الأسرى، كنت أستبدل خزانات الرشـاش مثل المجنون، بدونِ أن أشعر بذلك. وطاردت المصريين. كنا نصطادهم بلا أي قـواعد، وكل من نجح منهم في الهرب من رصاصي عندمـا هرب بجلده، فقد عـاش اليوم بمعجـزة. والتفسـير الوحيد لذلك هو الكراهية للعدو.

لم أكره هذا العدو في حـربي الأيام الستة ١٩٦٧وعيـد الغفران ١٩٧٣، ولكن فـي قـادش كنت أريد تحـطيم عظـامـهم، أردت أن أذبحهم. لقد إجتاح الفدائيون الدولة لمدة سنتين ونصف، كانو يقتلون غدراً ويمثلون بأجساد نسائنا وأطفالنا. كنت ممزقاً من الداخل، ما بين القيم التي تربينا عـليها في حركـة "هاشوميـر هتسعيـر". وبين إيتان وبيرو اللذان علمانا كيف نمقـت العدو. لقد دخلت هذه الحرب بكأس مليئة بالكراهية أفرغتهـا تماماً. لقد أدركت ذلك قبل الوصول إلى شرم الشيخ بثلاثة كيلو مترات عندما تنبـهت وفهمت ما فعلته في الساعات الأخيرة من الحرب.

ولا أنسى مـا حدث على منحنى الطريق الرئيـسي عندما تـوقفت سيارة قيادة مصرية على بعد ٤٠ متراً منى ونزل منها ضابط مصري، ثم توقف، وأخرج مـسدسه، رفـعت سلاحي وأصـبح المصري داخل دائرة التصويب. ولكن بدلاً من أن يصوب المسدس إلى، أطلق الرصاص على رأسه. وقد أخذت هذا المسدس على سبيل الذكرى.

كان إريبه بيرو يذهب ويغدو فوق مجنزرة مصرية على المحور من رأس سدر إلى شرم الشيخ، للتأكد من أن سريته تؤدي عملها كما ينبغي قال بيرو إنه سمح لكل جندي بأن يأخذ شـيئاً ما إلى الوطن على سبيل التذكار. مثل، بطانيتين من وبر الجمل وليس أكثر، ولكن ليست أسلاباً شخـصيـة بنفس القدر، ليس صحـيحـاً أن إيتان وأنا وافقنـا على قتل الأسرى، صراحـة لا. كان هناك أمر صـريح يحظر ذلك. قلنا فقط إن الكتيبة ٨٩٠ لا تأخـذ أسرى. وليفـهم كل واحد ذلك حسـبمـا يفهم الحقيـقة إنني أكره الحروب وأسـتنتجت منذ فترة أنهـا لا تسفر عن شيء ليس فيها منتصر أو خاسر.

ولكن عندمـا أخرج للحـرب، فـأنا أخرج للقـتل، ولا أحب أن يوجعوا رأسي بقصص الأخلاق والضمـير. الحرب ليست للهواة. هناك في سيناء، عرف المقاتلون أنني أدير الأمور وأنا الذي أقـرر متى يصمتون ومتى لا يستقلون داخل المجنزرة.

وأتذكر حـادثاً خاصاً سـأرويه لك: فجـأة صحوت على ضـجة وأرتديت الخوذة. فـتحت الباب لأرى مـاذا يجري ولماذا توقـفت القافلة وما أن خرجت حتى إنقض على مصري ضخم كالباب. كتفني بكل قوة ودفعني إلى الأرض صـارخاً. . ماء. . ماء. . حـاولت التخلص منه أو ركله. حاولت الوصول إلى مسدسي ولكـنه لم يتح لي فرصة للتحرك. نظرت حولي فـرأيت جنودي يتفـرجون قلت في نفسـي -يا إلهي- بعد كل هذا الذي علمـته لـهم، إنهم يتصـرفـون الآن كالطلبـة في دروس الباليه، صرخت فيـهم (ليطلق أحدكم النار على هذا الكلب). بعد عدة

ثوان أطلقوا عليه النار. كان بجواره ثلاثة سودانيين وقفوا يولولون.. ماء..ماء.. أزعجوني فأخذت رشاشاً وأفرغت فيهم خزانة كاملة ثم ألقيت بهم في مياه قناة السويس.

بعد ذلك إصطدمنا بمجموعة من ضباط وجنود مصريين. أمرت بالابقاء على حياتهم للتحقيق معهم. وتكرر ذات المشهد حيث توسلوا للحصول على مياه. فطلبت منهم معلومات عن حجم القوات التي تنتظرنا في شرم الشيخ. حاول ضابط المخابرات الذي معي أن يستجوبهم، وأن يعرف منهم بعض الأشياء، فأزحت ضابط المخابرات جانباً وأخرجت "زمزمية" المياه وفتحتها وأخذت أسكب ما فيها على الأرض أمام وجه الضابط المصري. وقلت، من سيفتح فمه ويخبرني بما أريده، سوف يحصل على ما تبقى في الزمزمية. واحد إنهار وتكلم. فأغلقت الزمزمية وأعدتها إلى مكانها، وأخرجت المسدس وأطلقت على كل واحد من الثلاثة رصاصة في الرأس -على فكرة. بعد عشرين عاماً سنحت لي الظروف بأن أزور منطقة شرم الشيخ-. في كل مرة كنت أسير على الطريق الرئيسي كنت أنظر إلى أطراف الطريق لأرى الهياكل العظمية للمصريين الذين قتلتهم في قادش.

* كيف عرفت أنها للذين قتلتهم؟

لأنني فقط كنت شخصاً خيراً وأعطيتهم فرصة كي يرموا السلاح والهرب بقدر الأمكان قبل النيل منهم.

عرفت أنه في المكان الذي أطلقت عليهم الرصاص لم يستطع أحد

أن يدفنهم وأنهم سيظلون هناك كـالستار الأحمر، يذكـر المصريين على الدوام بعدم مضايقتنا.

إيتان: قصة الأسرى كلها عبث

يقول رفائيل إيتـان: ليست لدى أي مشكلة ضمـيرية، لا اليوم ولا وقتـها حول ما حـدث في سيناء أثناء الحرب لم يحـدث في تارخ الجيش الإسرائيلي أن تظل كتيبة منقطعة ٣٢ ساعة داخل أرض العدو لمسافة ٢٠٠ كم. وذلك كجزء من قـرار عسكري وعملية واسـعة النطاق، أنا لم أخش عدم العـودة للوطن. كانت ثقتي في جنودي كـبيرة. كانوا يمـثلون أفضل عناصر الجيـش الإسرائيلي تدريباً. إننا فوجـئنا بخيام مصرية فـور هبوطنا بالقرب من نصب باركر قصة غير صحيحة فقد كانوا جنوداً مصريين هربوا من أمام وحدة شـارون، التي جاءت من اتجاه الحدود الإسـرائيلية. كذلك كان هنـاك مواطنون مـصريون، ربما بدو، سـقطوا في الأسر. فـيمـا بعد عرفت بأنهم قد قتلوا. كيف، ولماذا؟ لا أعلم. كل ذلك سمـعته فيما بعد من القصص.

في رأس سدر لم تقـع مواجهـة مع شاحنة نقل فدائـيين وجنوداً مـصريين هناك تلقـيت أوامر بالتـقدم إلـى الطور من هذه المرحلة بدأنا نصطدم كل عدة كيلو مترات بجنود من بلواء مصري غير منظم يحاربنا. وأتذكر أن أقوى مـعركة كانت في أبو ذنـيمة حيث أعدوا حـواجز على الطريق وخططوا للـنيل منا، ولكننا نلنا منهم لأنـنا كنا أحسن تـنظيمـاً وأكثر قـوة. أما قصص الأسرى فكلهـا هراء. لم يكن هناك أسرى على

الإطلاق كانت هذه حرباً.

حتى شرم الشيخ كانوا يطلقون علينا النار، وإذا كان بعض المصريين قد إستسلم، بالطبع لم نأخذهم في الأسر، بعد الحرب كان هناك إجتماع مع ديان وبن جوريون في تل أبيب. كل واحد حكى قصته عن الحرب، وقد حكيت أنا أيضاً عن عمليات كتيبتي. عندما عدت إلى مكاني نظر بن جوريون إلى وقال: إنه واثق من أن أبي كان سيسعد لو هبط معي بالمظلة في ممر متلا. كان أبي وبن جوريون أصدقاء. ولكن ليس صحيحاً أن ديان قد وبخني أو أبدى ملاحظات لي في تلك المناسبة. وبصفة عامة، أنا غير مسئول عن الذي يتذكره الآخرون، بل فما أتذكره أنا دائماً أن إهتمامات الجندي أثناء الحرب مختلفة عما يهتم به القادة، ومن الطبيعي أنهم يرون ويسمعون أشياء أخرى في تلك الفترة. إلى جانب هذا، هناك أناس لديهم ميول ليحكوا قصصاً بعد سنوات، تتجاوز الكثير من حقائقها.

رابين واليعازر ونصف الجيش يجب أن يحاكم

أثارت قضية قتل الأسرى المصريين في حربي ٥٦، ٦٧ أزمة سياسية في اسرائيل، بتبادل الاتهامات السياسية بين اليمين واليسار. وتوجيه الاتهامات وتعالت الأصوات تتهم وتلقي بالمسئولية على اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي والذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي خلال حرب يونيه ٦٧ وكذلك بنيامين اليعازر وزير الإسكان والذي عمل نائباً لقائد وحدة عسكرية شاركت في تصفية أسرى وجنود

مصـريين. وأعرب إرييه بيرو عن أسـفه لأن أقواله تمس العـلاقات بين إسرائيل ومصر بعد أن اعترف بقـتل ٥٠ أسيراً مصرياً أثناء حرب ٥٦ . وقال إنه غير نادم على ما قـام به، رغم وجود شكوك لديه اليوم عما إذا كانت اعترافاته ضرورية في ذلك الوقت أم لا. وهدد بإعلان التفاصيل والحقيقة كاملة إذا ما تم تقديمه للمحاكمة كمجرم حرب. وقال إنهم في هذه الحالة سيجبرون على محاكمة نصف الجيش الإسرائيلي.

وقال بيرو لصحـيفة معاريف الإسرائيليـة: فأنا لم أكشف النقاب عن القضيـة بأكلمها وأقوم بذلك ولا لأخـوة السلاح. ولا أريد المساس بأشخاص أحافظ علـيهم وأتستر عليهم. ولكن ربما سأبدأ قـريباً بالحفاظ على نفسي والعمل من أجل نفسي.

وقد أفـردت صحيـفة "ها أرتس" تقـريراً كاملاً يلـقي مزيداً من الضوء على تفـاصيل جرائم الحـرب التي إرتكبتـها قوات اسـرائيلية في حـربي عام ٥٦ و٦٧ . على ضـوء التصـريحـات التي أدلى بها إرييـه اسحاقي الباحث العسكري الإسرائيلي مؤخـراً. وهو محاضر في جامعة بار إيلان ورئيس قسم السـيبية في حركـة تسوميت اليميـنية. وعمل في الفترة من ٦٥-٦٨ في الجيش الإسـرائيلي في منصب مدير أرشيف قسم التاريخ. وتم تكليفـه بعد حرب ٦٧ بإعداد بحث عن مـجرى الحرب، جمع خـلالها شـهادات الصهـاينة عن قتل الأسـرى. رغم أنه لم يكن مكلفـاً بذلك، وقـدم تقـريراً إلـى اسـحق رابين رئيس أركـان الجـيش الإسرائيلي وقتها. ولكن تم التحفظ على التقرير في سرية.

قال اسـحاقـي في مقـابلة له مع جريدة ها أرتس نشـرت يوم ٦ أغسطس ١٩٩٥ إنه أثناء حـرب يونيه ١٩٦٧ تمت تصفيـة العشرات من الجنود المصريين في القطاع الشمالي لسيناء على أيدي أفراد "دورية مشاة ٩٩" ونشرت صحيفة القدس العربية. أن اسحاقي أدلى بحديث للإذاعة الإسرائيلـية قال فـيه: إنه تم قتـل ما يزيد على ألف جندي مـصري في ظروف غيـر حربية وخاصـة في منطقة كونـتيلا والعريش خـلال حرب الأيام الستة. وخصص اسحاقي معظم حديثه عن نشاطات وحدة الدورية ٤٢٤ "دورية شكين" التي كان نائباً لقائدها بنيـامين بن اليعازر وأن هذه الوحدة قتلت ٣٠٠ جندى من وحدات الكوماندوز الثانية لجيش التحرير الفلسطيني أثناء انسحابهم باتجاه قناة السـويس. وبعد أن نزعوا ملابسهم العسكرية وإرتدوا جلاليب.

وقال اسحق إن أقـواله ليست جديدة وإنها وردت فـي كتابه الذي يحمل عنوان "٤٢٤-قضية دورية شكيبه- الرواية الحقيقة" والتي صدرت في عام ١٩٩٤ ويقول فـيه: يجد بعض أفراد دورية سكيبـه صعوبة في ايضاح قضيـة قتل هذا العدد الكبير من المصريين - العـملية- التي كانت بمثـابة رحلة صـيد واسـعة النـطاق. وأن البعض رفـضـوا المشاركـة في العمليات ومرت سنوات وتغـيرت الأجواء ويشعر كثيرون بتـأنيب ضمير بسبب هذه العملية.

وقد أعـلن بن اليعـازر بأنه لا علم له بقتل الأسـرى وقال تلقـينا تعليمات بإبقاء قائد الكتيبة المصري في العريش فقط على قيد الحياة لكنى شعـرت بأنه من الصعب على الجنود القـيام بهذه المهـمة. وقلت لهم لا

تطلقوا النار على الذين يقاومون ولايطلقون النار.

وذكرت وكالة "اسوشيتدبرس" أن الكشف عن قتل أسرى مصريين في حربي ٥٦ و٦٧ حطم أسطورة الاخلاق التي نسجها الإسرائيليون حول جيشهم.. وأضافت أن الإسرائيليين كان بإمكانهم تصديق قيام أي جيش أجنبي بمثل هذه الجرائم، ولكنهم لم يتخيلوا أن المجرمين يعيشون بينهم وأشارت إلى أن الجيش الإسرائيلي كان يعتقد أنه صاحب أرقى خلفية أخلاقية في حروبه مع الجيوش العربية.

وقالت الوكالة ان الجدل الدائر حول هذا الموضوع مس شخصيات سياسية بارزة في الحكومة الإسرائيلية وفي المعارضة أيضاً.. وأضافت أن البعض حذر من أن التنقيب في هذه القضية سيقوض الروح المعنوية القومية.. ونقلت الوكالة وصف وزير الدفاع الإسرائيلي السابق إرييل شارون الذي وصف الحديث في هذا الأمر بأنه يمثل "انتحاراً قومياً".

وأشارت الوكالة إلى أن إسرائيل ليس لديها قانون خاص بجرائم الحرب، وأن أقصى عقوبة في مثل هذه الحالات قد تصل إلى ٢٠ سنة سجناً.. كما أشارت الوكالة إلى مقارنة الإسرائيليين بين موقفهم من هذه القضية وموقفهم من ضحايا النازي من اليهود.

الأسرى يحفرون قبورهم

وعلى جانب آخر كتب غابي براون الصحفي بجريدة يديعوت احرنوت في أغسطس ١٩٩٥ أنه كان جندياً في الجيش الإسرائيلي خلال حرب ٦٧ . وأنه تم إجبار مئات الأسرى المصريين الذين إستسلموا

خلال حرب ٦٧ . على حفر قبورهم بأيديهم قبل أن يجهز عليهم.

قال: في ٨ يونيه كنت جـنديأ احتياطيأ تحت قـيادة الجنرال "فال" في مطار العـريش في سيناء. والذي كان به مـئات الأسـرى المصريين. ومن حين لآخر باتت الشرطة العـسكرية تخرج أسيراً من داخل الخنادق المكتظة، يتبعـه حوار قصير يقتاد على أثره فـردان من الشرطة العسكرية الأسير، وعلى بعد ١٠٠ متر كان على الأسير أن يحفر قبره لحوالي ١٥ دقيقة ويلقي بعدها المعول. وبعـد ذلك يصوب الشرطي سلاحه الرشاش عليه لنسمع دوي طلقتيـن أو ثلاث كل مرة. وقال براون إن المشهد تكرر عشرات المرات بحضوره وحضور جنود آخرين عبروا عن إستيائهم.

شهود العيان والضحايا

يروون مآسى الوحشية الصهيونية

[illegible]

الفصل الثالث

الذين إعترفوا بجرائمهم من الضباط والجنود الصهاينة خلال حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧ ضد المدنيين والأسرى العزل من السلاح من الجنود المصريين والعرب حاولوا إخفاء الحقائق والتلاعب بالألفاظ وتخفيف حجم المآسي بعد الصاعقة التى أصابت الرأى العام العالمى قبل العربى عندما نشرت إعترافات القتلة ضد الأبرياء.

وأمام محاولات تزييف الجرائم وتبريرها من القتلة كان لابد وأن نتعرف على طبيعة الجرائم من شهود العيان والضحايا أنفسهم . ولكن أين نجدهم؟

ساهمت الصحف فى الإعلان الواسع عن المذابح وما تم فيها عبر نشر شهادات الصهاينة وبدأ عدد كبير من الأسرى يدلون بشهادتهم على صفحات الصحف المصرية والعربية السيارة .

ولكن كل الأسماء التي تقدمت بشهادتها من الأسرى والضحايا لم تتجاوز عشرة أسماء خلال الأشهر الثلاثة الأولى من إعلان المأساة. .

وكان لابد من البحث عن شهود أرتكبت بحقهم أسوء المذابح من البسطاء والبعيدين عن دائرة المثقفين ونشطت حملةالدفاع عن الأسرى التى عملت فيها بكل ما أوتيت من إمكانات كانت على نفقتنا في معظمها للبحث عن شهود العيان فى أرجاء مصر وطفنا القرى والنجوع وذهبنا إلى أعماق الريف والصعيد ومحافظات الشمال والجنوب فتجمعت لدينا ٣٠٢ شهادة لأسير مصرى ومدنى عايشوا المآسى ودفعوا من أجسادهم ودمائهم ومشاعرهم ثمنا غاليا لها . . فضلا عن ٧٤

شهادة لأسر الضحايا الذين اختفوا ولا يعرف أحد عنهم شيئا.

وقد تصورت أن الفترة الزمنية الطويلة التى تصل إلى ٤٠ عاما بعد حرب ١٩٥٦ وتعادل ٢٨عاما بعد حرب ١٩٦٧ - حين تفجرت القضية فى عام ١٩٩٥- سوف يكون من الصعب معها معرفة تفاصيل ما جرى أو أسماء القتلة من الصهاينة وبالتأكيد سوف يفعل النسيان أفاعيله مع عقول شهود العيان والضحايا. خاصة وأن تجاربهم كلها مآس حقيقية يجب التخلص من ذكرياتها البشعة حتى لا تدمر كياناتهم البشرية.

ولكن المفاجأة كانت شيئاً آخر

كانت المفاجأة التى إهتزت لها مشاعر كل من إستمعوا إلى قصص الأسرى والضحايا أنهم يتذكرون كل شىء.. بتفاصيل دقيقة يستحيل أن يتصورها عقل بعد تلك الفترة الطويلة من وقوع الحدث..

الأسرى الضحايا وشهود العيان يتذكرون التواريخ الدقيقة وتوقيتات وأسلوب تنفيذ الجرائم والأسماء الكاملة لزملائهم المغدورين أمامهم.. وأيضا أسماء القتلة من الصهاينة الذين نفذوا الجرائم.

وكأن حق الدم المهدر بلا ثمن قد أضاف لعقولهم ذاكرة خاصة لحفظ هذه المعلومات وجعلها غير قابلة للمحو أو النسيان.

وسوف نستعرض هنا الشهادات الكاملة للأسرى والضحايا بذات القصص والتعبيرات التى تحدثوا بها لتكون شاهدا على كل من علم بها ولم يسع لإحقاق الحق وردع الباطل وعقاب الجانى المتغطرس..

المغدورون من العسكريين والمدنيين المصريين في حرب ١٩٥٦.

في كتاب «ملفات السويس» للكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل ذكر عن أحداث حرب ١٩٥٦ أنه بعد إنسحاب الجيش المصري من سيناء إلى شرق القناة حتى لا تقع قواته بين كماشة محكمة بين القوات الصهيونية والقوات البريطانية والفرنسية فقد قررت القيادة العسكرية المصرية (الزعيم عبدالناصر وعبدالحكيم عامر) ترك ست كتائب مصرية (حوالي ٢٠٠٠ عسكري مصري) في سيناء تحسبا لتطور قتالي مضاد .. وهذه الكتائب لم يسأل أحد عن مصيرها . والحقيقة أن الاستاذ هيكل لم يذكر في كتابه ماذا جرى لجنود هذه الكتائب الست ولكن **د. احمد شوقي الفنجري الطبيب وعضو هيئة إغاثة اللاجئين بالأمم المتحدة سابقا والأسير المصري في حرب ١٩٥٦ يكمل لنا تفاصيل المأساة فيقول:**

* حينما اقتحم الجيش الإسرائيلي قطاع غزة عام ١٩٥٦ فرض حظر التجول بالقطاع لمدة ثلاثة أيام وأثناء ذلك كان الجنود والضباط الاسرائيليون يقتحمون البيوت ويغتصبون النساء ويقتلون الرجال وينهبون أموالهم وحينما تم رفع حظر التجول خرج أهالي القطاع لدفن قتلاهم في جنازات جماعية وأثناء توجهي إلى المستشفى لإلتقاط الجرحى والمصابين ألقى القبض علي وتم إيداعي في مدرسة تحولت إلى سجن مؤقت وتم نقلي إلى أحد معسكرات الاعتقال .

* ماذا تذكر عن أيام الاعتقال؟

** لم تمض سوى أيام قليلة داخل المعتقل وفوجئت بالجنود

الإسـرائيليين ينادون على عـدد كبـير من الأسـرى وتم شحنهم فـوق السيـارات وهمس فى أذنى شاب فلسطينى يدعى «جـابر أبوراس» بأنهم في طريقهم إلي طوابيـر الإعدام وحينما سألت أحـد الجنود الإسرائيليين عن مـصيـر هؤلاء الأسرى قـال لى بالإنجليزية : «يكفى أنك حـى فلا تسأل عن غيرك» وتم نقلنا فـيما بعد إلى معتقـل « عتليت» بشمال عكا وقضيت فيه شهرين من التعذيب الوحشي.

* متى إكتشفتم المذابح الجماعية؟

** بعد الإفـراج عنا حدثـت سيول شـديدة وشاء الله تـعالى أن يكشف جريمة العنصرية الإسرائيلية بأن دفعت السيول بمئات من الجثث - قادمة من داخل الأرض التي تحتلهـا إسرائيل حتى وصلت إلى قطاع غزة وتجمع حـولها الأهالى وظنوا فى بداية الأمـر أنها لقتلى إسـرائيليين فى حين أكد البعض أنهم أبنـاؤهم وآباؤهم المفقودون ولحسم القضـية قامت هيئة الأمم المتحدة بتكليفى والطبيب الشرعي بفحص الجثث للتعرف على هويةالقتلى وكان معى مصور صحفى قام بالتقاط عدد كبير من الصور .

* ماذا كان موقفك حينما إكتشفت الجريمة ؟

** قدمت تقريرا عن هذه المجـزرة البشرية إلى هيئـةالامم المتحدة وأرسلتها موثقة بصورالقتلى . كما كتب الطبيب الشرعى تقريرا أكد فيه أن الضحايا تعرضوا لعمليات تعذيب وحشية قبل قتلهم .

* توثيق جرائم إسرائيل.. مسئولية من؟

** هذه الجرائم التى إرتكبها اليـهود في حق الأسرى المدنيين كان

يعلم بها المسئولون فى مصر وخاصة الإدارة المصرية التى جاءت بعد خروج اليهود عام ١٩٥٦ من غزة. كما علم بها الخبراء الدوليون بهيئة الأمم المتحدة والذين تسلموا عددا كبيرا من التقارير من الأطباء وضباط المخابرات المصرية وإدارة الحاكم العام ولكن يبدو أن محنة الهزيمة كانت أعظم من قضية إعدام الإسرى على الإدارة المصرية فلم تهتم بالمطالبة بمحاكمة مجرمى الحرب أو التعويض . .

* ما رأيك فيما صرح به السيد أمين هويدى مدير المخابرات ووزير الدفاع الأسبق لإحدى الصحف بأن المخابرات المصرية لم تكن تعلم ولم تبلغ بشىء عن هذه الحوادث أو طوابير الإعدام ؟

** أقول له : إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم . . لقد فجعت حينما قرأت هذا الكلام (!!)

ويضيف الطبيب أحمد شوقى الفنجرى الذي يبلغ من العمر ٧٣ سنة طبيب ومقيم بالمعادى - القاهرة عن أسلوب معاملة الأسرى: لقد أسرت فى حرب ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر أثناء عمله بالقطاع .

وبعد تجميعنا فى قطاع غزة قاموا بنقلنا لمكان مكشوف فى صحراء النقب وكنا نعيش على علب العدس المغلقة التى تركها الجيش المصرى فى العريش . ثم نقلونا لمعسكر «عتليت» شمالى عكا وبقينا فيه لمدة ٣٠ يوما وبالنسبة للأكل كان عبارة عن صحن من الخضار وقطعة من الخبز اليابس يوميا «وسلموا بطانية واحدة لكل فرد (ينام ويتغطى بها) وجاء بعد ذلك

أحد الاشخاص مدعيا أنه مندوب الصليب الأحمر ولكن تبين لنا أنه ضابط مخابرات إسرائيلى جاء يسألنا عن أحوالنا

أما الحالة الصحية فكان لا يوجد رعاية إلا تطوعاً من أطباءمصريين من الأسرى فقط وقاموا بإعتقال جميع مرضى مستشفى السل وكان أكثرهم يسعل من الارهاق ويبثق دما وتعمد الاسرائيليون حشرهم مع باقى المعتقلين فى العنابر العتيقة والخيام المزدحمة بقصد نشر مرض السل بين العرب جميعا . وكنا نحو ٢٠٠٠ أسير فى فترة تجمع الأسرى فى صحراء النقب وصلوا لنحو نصف العدد قبل ترحيلنا لعتليت والباقي اختفوا وعلمت أنهم أعدموا بالرصاص.

وعندما وصلنا إلى عكا وجدنا أهلها عن الصهاينة فى حالة هياج بسبب الدمار الذى حل ببيوتهم ومدنهم من نيران المدفعية في البارجة ابراهيم المصرية التى ظلت تضربهم لمدة ساعتين متواليتين وكادوا يقلبون السيارات التي تحمل الأسرى المصريون والعرب ويشعلون النار فيها لولا تدخل الجنود فأخذوا يرجموننا بالأحجار ولم تتم زيارة المعسكر نهائيا من الصليب الأحمر .

ويضيف د. الفنجري: أثناء تجميع الأسرى كانوا يقومون بإجبار المدنيين القادرين على حمل السلاح على حفر قبورهم بأيديهم ويقومون بإطلاق النار عليهم ويبلغ عدد الضحايا نحو ٤٠٠ قتيل من المدنيين العزل بعد دخولهم مدينة خان يونس بالإضافة لضربهم مستشفى خان يونس بالقنابل وبطلقات المدافع الرشاشة وقد تحول المستشفى إلى مقبرة

جماعية لمن فيه من المرضي . كما قـاموا بقتل جميع الاطباء والممرضات والجرحى .ومنهم د/ عبـدالمنعم حافظ - ود/ سامى عبـدالمجيد ، ود/ محمد السعيد السيد.

شهادة: فهمي محمد العراقي ٧٠ عاماً - تاجر مقيم في هورين - بركة السـبع- المنوفيـة جندى مجند بسلاح الإشـارة الفرقة الـثامنة برقم عـسكرى ٧٢٨٥٠٦ شارك فى حـرب ١٩٥٦ فى ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٦ وقع فى الأسـر بعد مـحاصـرة القـوات الإسرائيليـة له فى ٣٠/ ١٠/ ١٩٥٦ الساعة العـاشرة صباحـاً فى منطقة العريش يذكر أنه تم تجـميع الأسرى المصريين فى مـعسكر الابطال بالعريش (خـاص بوحدة المدفعيـة بالجيش المصـرى) ولـم يتم تزويدهم بأى مـيـاه أو طعـام وأمرهم بالتـواجـد فى الأماكن المكشوفة ليلاً ونهاراً لمدة ٣ أيام بدون أى رعاية وكان يتم ضربهم بالعصى إذا تحدث أحدهم ويطلق عليهم الرصاص فيقع الأسرى قتلي بلا سبب إذا آثار أحدهم مشكلة ووقع نتيجـة ذلك قتلى كثيرين يذكر أنه فر من المعسكر فى ٣/ ١١/ ١٩٥٦.

شهادة- أمين عبدالرحمن محمد جمعة ٥٤ سنة - سائق -متزوج ويعول - مقيم بالسيدة زينب - القاهرة - جندى بسلاح المشاة سرية ١ - كتـيبة ٥٠٢ اللواء ١١٨ - برقم عسكرى ٥٥٠٣٣٣- شـارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ -رقم الأسر :- ١٢٠٩ - تاريخ الانتهاء من الاسر أوائل ١٩٦٨

يروى الأسير واقعة أسره قائلا :

وقـعت فى الأسـر ١٩٦٧/٦/٢٨ وذلك بمنطقـة بئر سـبع بعـد انسحاب اللواء وضرب الطيـران الإسرائيلى لنا ونصب الإسرائيليون فى الحسنة مـصيدة ولكنى هربت إلي الجـانب الآخر بإتجاه بئـر سبع إلى أن قبض على ضابط انجليزى.

وقد حـاول الجنود الإسرائيليون قتلـى ولكنه منعهم من ذلك وتم الاستـيلاء علي ساعـتى والدبلة و٩٦٠ جنيهـا كانت معـي مكافأتي في حرب اليمن.

يروى الأسير السابق ما يلى :-جـمعونا فى مربع سلك فى العراء محاط بمياه جارية «وأى واحـد يقول أنا عطشان يضرب بالنار» ولم يكن هناك أكل فى هذه الفترة نهائيا وبعد يوم مـن التجمع انتقلنا إلى معسكر عتليت وتم رسم خط بالجير الأبيض حول المعسكر ومن يتـعداه يطلق عليـه النار وكان يدير المعـسكر شـخص يسمى مـزراحى والمسئـول عن التعذيب امرأة اسمها [بانيـاص] وتمت كتابة بيانات على ظهورنا وأقدامنا باللون الأزرق والأحمر وشوهوا أجسادنا.

وبالنسبة للأكل كان عبارة عن قـطعة صغيرة في حجم نصف كف اليد من التوست كل ٢٤ ساعة وكان الرغيف يوزع على ٥ افراد وبعد ٦ أشهر وزعـوا علينا سجائر بكمية كـبيرة وكانوا يعطون سجـائر أكثر لمن يدخن أكثر.

لم يزودونا بملابس لكنهم سـمحـوا بدخول شنط بهـا ملابس من المدارس المصرية في أكتوبر ١٩٦٧ عبر الصليب الأحمر ووزعوا على كل

أسير بطانية قديمة - وحاولوا منعنا من أداء شعائرنا الدينية لكننا صممنا على أدائها وكانوا يعطوننا أدوية تزيد الآلام وكل من عنده إصابة يتركونه ينزف حتى الموت

وعند إنتقالنا من بئر سبع لعتليت كانت الجماهير ترمينا بالزجاج والحجارة أثناء مرورنا في السيارات المكشوفة المكتظة بالأسرى.

وتم إستجوابى أكثر من ١٠ مرات وعرضت على جهاز كشف الكذب وعندما لم يجدوا نتيجة وضعونى فى الحبس الانفرادى وسئلت عن التسليح وأنواع المدفعية وتم الإعتداء على أثناء الإستجواب بالضرب بكابلات كهربائية وإطلاق الكلاب على وحاولوا اغرائى بالنساء والمخدرات كما قاموا بتعليقى وضربى بالكرباج ووضع العصا فى أماكن حساسة بجسدي.

ويذكر الأسير الحاج أمين عبد الرحمن تفاصيل إحدى المذابح الجماعية التى رآها بقوله :-

بعد أن سلم أفراد اللواء [١١٨] أنفسهم للقوات الإسرائيلية أمروهم بخلع ملابسهم العسكرية وأصبحوا «بالفانلة والشورت» وبدون أسلحة وكنا جميعا فى حالة عطش شديد وعندما طلبنا مياها للشرب قال الجنود الإسرائيليون الضباط أولا فقام الضباط بالوقوف حول المياه فى حلقة كبيرة فأطلق الجنود الإسرائيليون الرصاص عليهم وقد رأيت بعضهم والدماء تسيل منه بغزارة وبعضهم الآخر يتلوى من الألم وبعضهم يحتضر نحو ٣٠٠ أسير مصري ماتوا فى ثانية واحدة وقامت جرافات بدفنهم ثم بدأوا

فى تصفية صف الضباط وبعدها تصفية من يعرف القراءة والكتابة.

- وداخل مزرعة موز تم تجميع الأسرى في مكان بالصحراء محاط بسلك شائك وحوله مياه جارية بدون طعام ونتيجة طلب بعضهم الشرب أطلق عليهم الرصاص من قبل إريل شارون وهم:

ملازم / محمد ممدوح عبد الحميد

ملازم/ محمود أحمد البطة

ملازم/ محمد على جعفر

رقيب أول/ عبد اللطيف أحمد العيادى

ثم انتقلت إلى عتليت في ١٩٦٧/٦/٢٩ ويذكر أن المسئول عن التعذيب سيدة من الجيش الاسرائيلى تدعى (بانياص) وقد تم رسم خط بالجير الأبيض ومن يتعداه يطلق عليه الرصاص والطعام عبارة عن ٢٠٠جم توست كل ٢٤ ساعة مع رغيف توست لكل خمسة جنود وأعطونا لفت بعد ٦ أشهر وحنفية لكل ٨٠٠ أسير ولا يوجد كهرباء وكل ١٠٠ في عنبر والمعسكر ٨٠٠ أسير ويذكر بعض الأسرى الذين كانوا معه بالمعسكر مثل.

١- أحمد فتيحة الاسكندرية سوق زنقة الستات.

٢- على مسعود السيد- حرارة- حوش عيسى- البحيرة.

وقد أنهى إحتجاز الأسير في بداية ١٩٦٩ .

<u>شهادة: رمضان حامد عراقي</u> ٥٢عاما موظف مقيم بهادة- القناطر الخيرية- القليوبية جندى بسلاح الإشارة انضم على اللواء ١٦ مشاة برقم

عسكرى ٧٣٤٧٤٤ ورقم أسر ٥٢٦٥٢. شارك في حرب ١٩٦٧ بمنطقة الماسورة- -رفح- العريش ووقع في الأسر الساعة ٤ عصرا يوم٩ يونيو في منطقة المزرعة بين مطار العريش ومحطة الأبطال.

يقول: أسرنا طقم دبابة ومجموعة جنود وتم تفتيشنا وأخذوا منا الكارنيهات والصور وربطوا عيني ويدى وركبنا عربية مجنزرة لمكان في الصحراء بجوار علم إسرائيل وهناك كان٥٠٠أسير مصرى منبطحين أرضاً على بطونهم بدون طعام لمدة ٦ أيام كاملة كنا نعيش على مص الزلط وشرب مياه التبول- ولما طلبنا طعام أحضروا لنا قشر البرتقال ثم في مطار العريش أمرونا بالوقوف على أسمنت حديث خارج من الشكاير (ساخن) وكان يتم تعذيبنا وضربنا ويدوسوا على رءوسنا بالجزم

وفي بئر سبع في معسكر الأسرى كانت هناك زنزانة تحت الأرض يتم تعذيب الأسرى بها حيث إنها كانت مليئة بالمياه ثم إنتقلنا إلى عتليت وفي كل عنبر ٣٠٠ أسير من الجنود وكان يقدم لنا قشر البرتقال فقط للطعام ثم كل ١٢ فرد رغيف+ معلقة لبن مبسطر أو بصلة أو طماطماية وكل ٣٠٠ أسير حنفية مياه والعنبر وبدون كهرباء وكنا نحن الذين نقوم بتنظيف المكان وبعد حضور الصليب الأحمر سلمونا أكياس مراتب ملأنها بأي شيء حتى تبن الغنم تبن وكل واحد بطانية- نصفها للفرش ونصفها للغطاء حيث كانت أرضية العنبر من الأسمنت. وكنا نعمل من الساعة ٨ صباحاً ساعة خروجنا من العنبر حتى الساعة ٤ عصرا في أعمال النظافة والطهى.

ولم تتمكن الحالات الصحية من العلاج مطلقا كما حاولوا إجبارنا على تناول مشروب لا نعرفه لكننا رفضنا بشدة وأذكر أنه أثناء نقلنا من بئر سبع إلى عتليت في سيارات نقل مكشوفة دارت بنا السيارات لمدة ٥ ساعات في بئر سبع والجماهير تقذفنا بالحجارة وبأى شئ ويسبوا في مصر ويضربونا بالطوب لمدة خمس ساعات جرى إستجوابى وسألونى عن عملنا في الجيش- السكن المهنة الرتبة- وقد تم ضربى أثناء الأستجواب بالعصى كما حاولوا تجنيسنا بالجنسية الإسرائيلية وعرضوا علينا الزواج وضربونى أيضا بالأيدى على مؤخرة رأسى وقد أنهى أسري في ١/ ١١/ ١٩٦٨.

ويضيف رمضان حامد: أثناء وجودنا في عتليت كان يتم سحب بعض الأسرى المصريين خارج المعسكر بالإضافة إلى سوء الأحوال المعيشية والصحية فحدثت مظاهرة فأطلقت القوات الإسرائيلية النيران بشكل عشوائى في ٢٧/ رجب على الأسرى المصريين من البنادق الآلية فأصيب جندى في البطن لدرجة أن خرجت أمعاؤه وطلبنا نقله للمستشفى وبعدها قيل إنه توفي المستشفى أسمه توفيق ذهنى حجاج جندى- مؤهلات عليا من دمنهور الوحش - زفتى غربية.

ثم حضر موشى ديان وليفى أشكول إلى معسكر الأسر مع الصليب الأحمر وتقابلنا مع الصليب الأحمر في وجودهم بعد ذلك عرفنا أن توفيق ذهني تم دفنه في مصر لأنه سبق تسجيله في سجلات الصليب الأحمر.

شهادة: **علي عبد الرحمن داوود** ٦١عاما -تاجر- مقيم بالعريش ش عبد القـادر طه وقد أعفى من اداء الخدمة العسكرية- وقع في الأسر كمدني حيث أسر من منزله في ٧/٦/١٩٦٧ وأستولوا على ساعته ودبلة ومفتاح الشقة ومبلغ من المال علـى أثر تدمير إحدى الدبابات وكان رقمه في الأسر٣٥٣٣١

ويقول: أخـذني الجنود الاسرائيليـون إلى ميدان البلـدية بالعريش وكـان هناك ٥٠٠ أسـيـر من المدنيين وأمــرونا بالإنبطاح علـى بطوننا وتهديدنا بأن المجنزرات سوف تدهسنا، مشينا في ش ٢٣ يوليو ثم سوق المحاسنة ثم منطقة أبو صقل وبعـدها محطة الأبطال ثم مطار العريش ثم معسكر التجميع في بئر سبع كـل ٢٠فرداً قدموا لهم لقمة عيش في مثل كف اليد ونشرب مرة واحدة فـقط في اليوم ونأكل نباتات الصحراء لأن بها جزء من الميـاه وكل ٣٠٠ أسير حولهم سلك شـائك وفي المساء يتم إطلاق الرصـاص على رءوسنا وبالنهار يـتم ضربنا بالشـلاليت والأيدي ويقذفـونا بالحجارة والضـرب بالعصى الخشبـية وقد كـان يتم سحب ٤ أسرى أو مدنيين بأعداد مـختلفة أربعة أو ستة أو عشـرة ويأمروهم بحفر مقابر ثم يطلقون الرصاص عليهم وقـد حدث ذلك في بئر سبع أكثر من خمس مرات كل ذلك بواسطة الضبـاط والجنود الإسرائيليين كما أنه في مطار العـريش كان يتم سـحب الضبـاط والجنود وإدخالهم إلى حظـيرة الطائرات ويطلـقون عـليـهم الرصـاص ثم يأمـرون بدفنهم بالجـرافـات والبعض الآخـر يترك لتأكـله الكلاب ثم إنتقلت إلى سجـن عتليت في

١٩٦٧/٦/١٤ وقاموا بإطلاق الكلاب البوليسية علينا لإرهابنا عند الدخول حيث كان يقدم لنا (قمح- شعير- ذرة - بطاطس- كل هذه الأشياء على بعضها) في علبة صفيح بالإضافة لمخلفات البسكويت وحنفية لكل ٣٠٠ أسير ولم يسمح لنا بالاستحمام انتشار حتى القمل بشكل رهيب بين الأسرى كما كنا حفاة بلا أحذية وبدون أمواس حلاقة ولمدة ٣ أشهر بدون أغطية وكل ٤ أشخاص بطانية ممزقة للفرش والغطاء من مخازن الجيش المصرى وكنا ننام على الأرضية الأسمنتية وكانت مشققة حوالى ١٢٠ فرداً داخل العنبر بلا تهوية ولا إنارة وتم نقلنا من بئر سبع إلى عتليت في سيارات نقل مكشوفة كل ٣٠ أسيراً في السيارة كانت السيارات تتوقف حيث يتم التعدى علينا برمي البيض والقمامة والبصق علينا من الإسرائيليين ورمى المياه القذرة وأنا لم أشاهد الصليب الأحمر وإنما علمت بوجوده من الخارج ولم يسمحوا لنا بإستلام طرود الإعاشة إلا قبل العودة من الأسر بشهر وقد جرى إستجواب من قبل المخابرات الإسرائيلية ٢٠ مرة للشك في كويه عسكرياً وطلبوا مني أن نكون أخوة نحن وإسرائيل كما كان يتحدثون معى عن ضعف جمال عبد الناصر حتى أنهى أسري في ٢٤/ ٢/ ١٩٦٨ .

ويقول عبد الرحمن داوود أثناء وجودى في معسكر بئر سبع في المنطقة المنخفضة على الجهة الشمالية كان يتم سحب الأسرى إلى المنطقة المرتفعة ويؤمرون بحفر مقابر لهم ثم يطلق النار بشكل جنونى ويأمرنا الضباط والجنود الإسرائيليون بسحب الرمل على جثث إخواننا الأسرى

المقتولين وكان مشهداً رهيباً وكنا نلاحظ أن الإصابات بطلقات الرصاص في الظهر والصدر والرأس والبطن وجميع أنحاء الجسم وكان يتم دفن الجثث في أي مكان بدون معرفة أي بيانات عنهم ولم يتم وضع علامات مميزة لمقابرهم.

شهادة: محمد عبد التواب عثمان ٦٠عاما موظف شارك في حرب اليمن ثم حرب ١٩٦٧ كمدني ومقيم في منطقة الشيخ زويد بسيناء يذكر أنه وقع في الأسر الساعة ٣ ظهرا يوم ٦ يونيو حين كان في منطقة بجوار قلعة العريش حيث أسره ضباط من الجيش الاسرائيلى واستولوا على ساعة و١٥ جنيهاً ودبلة وخاتم والبطاقة وأسروا معه ٥٠ جندياً وتم تجميعهم بميدان البلدية بالعريش داخل نافورة بالميدان محاطة بسلك شائك وجميع الأسرى نائمين على بطونهم لمدة ٣ ساعات ثم إلى مطار العريش.

ويقول: كنا نسير رافعى الأيدى والدبابات من خلفنا حتى بئر سبع وهو معسكر عنابر خشب محاطة بالأسلاك تحت سفح جبل ملئ بالأعشاب والثعابين وأمرونا بتنظيفه وقد تم تجريد الجميع من رتبهم العسكرية ماعدا أحد اللواءات حيث كان هو المسئول عن شئون الأسرى المصريين أمام الجهات الاسرائيلية ولم يعطوا لكل جندى سوى رغيف خبز واحد طوال اليوم وأحيانا جبن ودورات المياه في العراء ولا يوجد حمامات وكل شخصين بطانيتين واحدة للغطاء وأخرى يتم فرشها و٥ عنابر للمدنيين وكل ٣٠٠ أسير داخل العنبر ١٠م×٦م وبدون شبابيك

ولا إنارة وكنا نقوم بإعداد الطعام والنظافة في المعسكر.

وأذكر واقعة ضربهم لأحد الأسرى في خصيتيه فتركوه وقالوا: لا فائدة من علاجه فمات ولم يكن يتوافر في المعسكر سوى مشرط وسبرتو وكان الأطباء المصريون يقومون بإخراج الرصاصات من المصابين. وحدث ذلك معي حيث تم إخراج رصاصة من قدمي اليسرى بواسطة أطباء أسرى مصريين وكنت أقيم في نفس عنبر الأسرى وكان عدد المدنيين يبلغ ٥٠٠ أسير

وجرى إستجوابنا وربط أعيننا في الطريق لغرفة الاستجواب والكلاب خارج الحجرة وبعدها تم تشغيل الراديو على أم كلثوم أو يجعلونا نشاهد مباراة كرة قدم ويقولوا لنا هي دى مصر لقد نساكم الجميع وقد أنهى أسره وعاد لمصر في ٢١/٣/١٩٦٨.

ويروى لناعثمان وقائع قتل الأسرى التي رآها فيقول:

في منطقة بئر سبع يوم ٢٥/٦/١٩٦٧ تم وضع ١٠٠ ضابط مصرى على حائط لضرب النار وهم مرفوعى الأيدى وأعينهم مربوطة بقطع من قماش سوداء وضربوهم بالعصى حتى وصلوا إلى الحائط وهناك وقفوا صفا واحدا ثم أطلق عليهم الضابط والجنود الإسرائيليون الرصاص من الأسلحة الآلية فأصيبوا في أنحاء الجسم المختلفة وكنا نحن المدنيين يتم استدعاؤنا لنقوم بدفنهم في حفر ونردم عليهم رمل. بدون أي علامات مميزة ولا نعرف أسمائهم.

وفي مطار العريش يوم ١٨ يونيه ١٩٦٧ كانوا يأمرونا نحن المدنيين

بجمع المصابين والقتلى في سيارة جيش إسرائيلية ونضعهم في الحفر ونضع عليهم الجير الحى (٤٠جندياً) حيث كانوا يحضرون الجير معهم ويتم دفنهم بدون علامات ولا أسماء.

وأثناء تجميعنا في مطار العريش في ١٨ يونية١٩٦٧ أمرونا بالنوم داخل حظائر الطائرات فوق بعضنا البعض أربع طبقات وفي الصباح وجدنا ٧٠ فرداً قتلى من الزحام وتم دفنهم بنفس الطريقة -بالجير- في إحدى حفر مطار العريش وتغطيتهم بالجير الحى.

- وفي مطار العريش شاهدتهم يأمرون الجنود المصريين بالإنبطاح أرضا بعد تغمية الأعين وإطلاق الرصاص عشوائيا فيسقط منهم القتلى لكننا لا نعرف أين تم دفنهم.

وذكر أنه أثناء نقل الأسرى من بئر سبع لعتليت كانت السيارات تقف وتقوم الجماهير بقذف الأسرى بالسيارة كم تم إستجوابه أكثر من عشر مرات وعرض على جهاز كشف الكذب وسئل عن التسليح وأنواع المدفعية وتم التعدى عليه أثناء الاستجواب وضربه بكابلات كهربائية وإطلاق الكلاب عليه وترغيبه بالنساء والمخدرات وتعليقه وضربه بالكرباج ووضع عصا في أمكان حساسة بجسمه وتم توقيع عقوبة الايداع في زنزانة انفرادية وحرمانه من السجائر وضربه بكابل كهربائى على مؤخرته وأنهى أسره في ١٩٦٩.

<u>شهادة عبد السلام محمد إبراهيم موسى</u> ٥٤ عاما- موظف مقيم شبرا التونة- إيتاى البارود - بحيرة .

جندى مجند بسلاح المدفعية برقم عسكرى ٥٣١٣٨ ورقم أسر ٨٧٧ وقع في الأسر الساعة الرابعة يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ بمنطقة القاعدة الجوية بالعريش حيث تم أسره من الخندق والاستيلاء على الساعة والمحفظة والنقود ودبلة ذهبية وبدأ تجميع ١٥٠٠ أسير في قاعدة مطار العريش الجوية على مدار ٣ أيام ما بين ضباط وجنود حيث كان يتم فصلهم ولم يقدم لهم طعاما خلال مدة الثلاث أيام وتعرضوا للضرب بالأحذية ودبشك البندقية وهم جالسين القرفصاء وأيديهم على رءوسهم ثم ٣ أيام لمعسكر تجميع الأسرى ببئر سبع ثم عتليت وكما يصفه فهو ذو عنابر قديمة وبلا دورات مياه ولا يوجد مياه للإستحمام والطعام من مخازن الجيش المصرى التي تم الإستيلاء عليها ويتابع: كنا ننام على أرض أسمنتيه كما تم تشغيل الجنود المصريين في خدمة المجهود الحربى الإسرائيلى (حمل الذخيرة وتنظيف السيارات الحربية) طوال النهار وقد تم إستجوابه ٣ مرات وسؤاله عن تاريخ حياته وحياة الجيش المصرى الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية وكان يتم ضربه أثناء الإستجواب بالعصا المطاطية والأيدى وركله مما ينتج عنه تورم بالوجه.

وروي لنا عبد السلام موسى المآسي التي رأها فيقول: رأيت مقتل أفراد اللواء ١١٨ بعد أن سلموا أنفسهم أمروهم بخلع ملابسهم العسكرية وأصبحوا بالفانلة والسروال فقط وبدون أسلحة ولديهم رغبة شديدة في الشرب- فقال لهم الجنود الإسرائيليون الضباط أولا فوقفوا

حول المياه حلقة كبيرة ثم أطلقوا عليهم الرصاص ٣٠٠ أسير مصرى فمات بعضهم وقامت جرافات بدفنهم ثم بدأوا تصفية صف ضابط وبعدها تصفية من يعرف القراءة والكتابة.

وقد رأي عبد السلام موسى قتل **رقيب / خليل الصاوي ابراهيم** - الاسكندرية جندى بسلاح المدفعية بقاعدة العريش وقع في الأسر يوم ٦ يونية ١٩٦٧وقتل ٨يونية ١٩٦٧ حيث أمر بتوجيه نظره للحائط وأطلق عليه الرصاص ضباط إسرائيليون في ظهره مما أدى لوفاته في الحال وقد دفن في نفس مكان قتله أمام الأسرى.

- يذكر أيضا أن في قاعدة مطار العريش الجوية تم تصفية ٣٠٠ أسير أمامه وتم دفنهم في نفس المكان ويقول أنه شخصياً قام بدفن أكثر من ٢٠ جثة لأسرى مصريين حيث تم تصفية كل الأسرى بالقتل الجماعي والفردي ماعدا ٣ عساكر فقط.

أنهى أسره في ٢٨/ ٢/ ١٩٦٨.

شهادة: محمد حمزة مصطفى عمران ٥٥ عاما- مزارع- كفر الحاجة مركز إيتاى البارود- بحيرة جندى بسلاح المشاة اللواء ١٢ وحدة ٣٧ برقم أسر ٥٤٨٣٥ شارك في حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها وقع في الأسر في ١٦ يونيو الساعة ٦ مساء في منطقة البحيرات المرة قرب السويس وإستولوا على ساعته ونقوده ودبلة ذهبية وراديو يقول لنا: لقد جمعونا مع ٣٠٠ أسيراً في مكان مقابل للإسماعيلية من جهة الشرق وبدون طعام ثم سرنا إلى بئر سبع لمدة ٤٨ ساعة ثم إلى سجن عتليت

حيث يوجد ١٠٠ أسـير داخل العنبر وحوله سلـك شائك وكل ٥ أفراد رغيف خبز وبصلة فقط لمدة ١٥ يومـاً لدرجة أننا أشرفنا على الموت كما تعـرضت للضرب بالعـصى الخشـبيـة وإطلاق الرصاص فـوق مسـتوى الرأس.

أثناء نقلهنا من بئر سـبع إلى عتليت في سيارات مكـشوفة تقف السيارات لتبصق عليهم الجماهير الإسرائيلية ويرمونهم بالحجارة والبعض يصعد للسيارة ويعتدوا علينا بالضرب.

كمـا ذكر أنه أثناء سير الأسـير المصرى السـيد حسن محـمد من منطقة أبو حماد بمحافظة الشرقية للشرب في معسكر بئر سبع اطلق عليه الرصـاص مما نتج عنه فصل اليـد اليسـرى من ناحيـة الكف عن الذراع وأصبح عاجزاً لكن تم استجوابه وسؤاله عن (اسمه ووحدته العسكرية- بتحب عبـد الناصر- ليه - كيلة الذرة عندكم بكام (وسئل أيضـا لو عبد الناصر مات تحب مين يكون رئيس مصر).

في منطقة جبل لبنى بسيناء ١٨ يونيو ١٩٦٧ أمروا الجنود المصريين بالإستسلام وطاردوهم بالدبابات وكانوا يموتوا زي العصافير حوالى ١٥٠ أسيراً مصرى من وحدات مختلفة.

جمعوا المصـابين من السرية الطبية في منطقة أبو عـجيلة بالعريش بالإضـافـة للأسرى وأمـروهم بالنـوم على بطونهم ثم أطلقـوا عليـهم الرصاص ولم يتم دفن هؤلاء الأسرى.

بعد المعـركة بيـوم إستسلم أحـد الضبـاط المصريين (اسـمه الرائد

بهجت) ورفع يديه على رأسه وأشار له الجنود الاسرائيليون بالحضور إليهم بدون سلاح وهو سائر بإتجاههم أطلقوا عليه الرصاص وتركوه في مكانه وفي اليوم الثانى طلب الجريح ماء فقدم له الجنود المصريون مياه فغضب الصهاينة وهجموا عليهم وقتلوا الضابط وعدد من الجنود المصريين.

أنهى أسره في ١/١/١٩٦٨.

ملحوظة: محمد حمزة عمران أصيب بعد عودته من الأسر في ١/١/١٩٦٨ بحالة من الذهول بعد مشاهدته لقتل الأسرى المصريين بالدبابات في جبل لبنى والموت يدهسهم قتل الجرحى والمصابين في السرية الطبية بأبو عجيلة وظل فترة طويلة حتى تخلص من سوء حالته النفسية.

شهادة- اللواء: محمد سمير منيب ٧٠ عاما اللواء أ.ح متقاعد بسلاح المدفعية- رئيس عمليات اللواء ٤٩ مدفعية برقم عسكرى ٧٥٢٥ ومقيم في منطقة المنيل بالقاهرة وقد شارك في حرب ١٩٥٦ حرب اليمن، حرب ١٩٦٧ وقع في الأسر بعد تدمير قواته كاملة في الخط الأول في منطقة مطار العريش وتم تجميعهم قرب ساحل العريش بعد الإستيلاء على بطاقته العسكرية وحافظة نقوده والساعة ويقول اللواء سمير منيب: أمرونا بالجلوس في دشمة محاطة بسلك شائك في البداية كنا ١٥أسيراً مصرياً ثم أصبحوا ٨٠٠في نفس المكان من الضباط والجنود ثم نقلونا إلى بئر سبع وكان يعطى لكل أسير قطعة خبز صغيرة وجزء

من بصلة.

ويصف سجن بئر سبع بأنه عبارة عن مربعات يحوطها سلك شائك بها ٢٠٠٠ أسير مصرى ولا يوجد أي رعاية طبية لمدة ٣ أيام ويذكر أنه خلال فترة تجميعهم حضر أتوبيس إسرائيلي به مصورون وصحفيون من وكالات الأنباء وأجبروه على التحدث.. وفي هذه اللحظات وكان يتم مناداة بعض الأسرى ويتم تصفيتهم.

ثم إنتقلنا إلى معسكر عتليت في ١١/٦/١٩٦٧ والذي يقع في جنوب حيفا بحوالى ٢٠ كم المعسكر عبارة عن هناجر مسقفة بالجمالون بعضها مقسم داخليا لحجرات بفواصل إحداها كان لمكتب القيادة الخاص بالمعسكر وكل مجموعة من الهناجر محاطة بسلك شائك- وتم تصنيف الأسرى من مقدم فيما أعلى في مكان ومن ضابط حتى رائد في مكان والجنود في مكان آخر وقد وضعوا علامة على ملابس الأسرى للتمييز بين الضباط وغيرهم وعن الاماكن المخصصة للإيواء يقول: إن كل غرفة بها ٤ سراير والهنجر به ٥ غرف وعدد الأسرى بكل غرفة ٤ أسرى وكنا نستيقظ قبل الشروق وننام بعد الغروب وكان يقوم بتوزيع الطعام والنظافة جنود مصريون كما كانوا يقومون بجمع القمامة كما كان يقوم بعلاج المرضى طبيب إسرائيلي بمساعدة أطباء أسرى مصريين ولم يكن يتوافر بالمعسكر أدوية سوى قطن- شاش- برشام والمستشفى التي يعالج فيها المرضى مكان داخل المعسكر لكنه منفصل وكان الأطباء الإسرائيليون يقومون بأخذ عينة من دمى يوميا بمستشفى (ميم في حيفا).

عند نقلنا في سيارات إلى عتليت كانت السيارات تقف في الأماكن المزدحمة بالجماهير حتي يقوموا بالبصق على الأسرى وقد زارنا الصليب الأحمر لكن لم تسفر الزيارة عن أي تحسن.

وتم إستجوابه ٤ مرات بواسطة ضابط في المخابرات الإسرائيلية وعادة ما كان الإستجواب يستمر لمدة ٣ ساعات بالنهار في غرفة القيادة وسئل عن الإتحاد الاشتراكى والنظام الاشتراكى- الحكم الديكتاتورى- نظام المدفعية وإدارته- الحالة الاقتصادية وهدد بالقتل أثناء الإستجواب، وأقيمت ندوتان لتغيير المفاهيم السياسية حضر الأولى أحد نواب الكنيست وضباط اسرائيليون والندوة الثانية حضر موشى ديان وتحدث عن الصراع العربى - الإسرائيلى وقال: سوف تعودون إلى مصر لكن الحرب ستستمر.

ويضيف اللواء سمير واقعة غريبة أخرى ضد الحقوق الإنسانية فيقول: عملوا إعلاناً لمن يرغب في إستضافتى ونشرت الصحف ضابط مصرى كبير مع دفع النقود للمخابرات لمدة يوم واحد يصاحبه ضابط مخابرات إسرائيلى - وإستضافنى محام أمريكى زرت مستعمرة (كيبوتز) وشاهدت فيها حمام سباحة- فندق- دار حضانة-ثم نزلت على حيفا في لوكاندة (دان اوتيل) وسألتنى مديرتها ده أفضل أم هيلتون قلت إن هيلتون أفضل ثم ذهبت إلى عكا في كافيتريا على البحر وحاولوا استدراجى للسؤال عن الأحوال في مصر.

واللواء سمير قضى ٧ أشـهر و١٧ يوماً في الأسر وأنهى أسره في ٢١ يناير ١٩٦٨ حتى عاد عن طريق الصليب الأحمر لمصر في ٢٢ يناير ١٩٦٨.

<u>شهادة: محمد عبد الرحمن اسماعيل</u>- ٥٦عاما مقيم بالعريش- ش طلحا مدنى برقم اسر ٥٥٣٤٧ - أسر من منزله حيث هاجمه اليهود وأمروه برفع يده ووجه لـلحائط وأقتادوه إلى ميـدان البلدية يقول: هناك وأطلقـوا النار على رءوسنا وأمرونا بـالنوم على وجوهنا وعند الغـروب أخذونا لمحطة الأبطال شمـال العريش حيث معـسكرات الجيش المصرى وضربونا بدبشك البـندقية وكنا حـوالى ٥٠٠ مدنى، ٢٠٠٠ من الجنود منهم لواء وحشـرونا كالحيوانات في ٢٠ أتوبيسـاً إلى مطار العريش ثم نقلونا يوم ٦/٦/١٩٦٧ إلى بئـر سـبع لمدة ١٩ يومـاً منهم ٣ أيام بدون طعام ثم الطعام بعـدها كان عبارة عن طحينة وبصل فـقط وكان المعسكر في مكان صحـراوى وأمرونا عند الانتقـال بالهتاف عند حضـور موشى ديان(يحى موشى ديان ويسـقط عبد الناصر هتلر العـرب) وأمرونا بتأدية التحية العسكرية لكل الرتب الإسرائيلية والطعام لكل ٥ أسرى عبارة عن رغيف خبـز+بصلة لكل ٣ أفراد بالمعسكر وحنفيـة لكل ٣٠٠ أسير وكنا نعمل في تنظـيف المعسكر لكننا لم نستـحم مطلقا وكـان يقوم بالكشف الطبى علينا (طبيب مـصرى ضمن الأسرى اسمـه سمير مـجدى) وكان طبيباً في منـجم الفحم في منطقة المغارة شمال سـيناء وأذكر أن الدكتور عبـد الرحمن الدفـراوى مدير المسـتشفى بالـعريش وقتـها وكـان ضمن

الأسرى طلب مقابلة الصليب الأحمر لإخلاء أحد العنابر لإستخدامه كوحدة طبية فاعتبروه مجنونا وعزلوه تماما من المعسكر في سجن إنفرادي ولم أراه مرة أخرى.

وأثناء نقلنا من بئر سبع إلى عتليت هجمت علينا الجماهير بالطوب والحجارة كما كانوا يصعدون في مكان مرتفع ببئر سبع لمشاهدتنا في معسكر تجميع الأسرى وجرى إستجوابى ٣ مرات من قبل ضابط إسرائيلى كان يعيش في الإسكندرية وكان يقول لى لو أن عبد الناصر مش موجود كنت هتكون أحسن من كده وقد أنهى أسر محمد عبد الرحمن بعد أن ظل في عتليت ٣ أشهر و٢٧ يوماً.

ويقول محمد عبد الرحمن عن وقائع قتل الأسرى وتعذيبهم: بعد أسرنا وقبل التوجه إلى منطقة الأبطال- أجبرونا على لف شوارع العريش مرفوعى الأيدى وشاهدت ٢٥ أسيراً مصرياً من الجنود فى منطقة الصياع رافعين أيديهم على رءوسهم بدون سلاح وأطلق عليهم جندى إسرائيلى الرصاص أمامنا.

وبعد أسرى من منزلى أمرونى برفع يدي وفي بيتي أطلق الجنود الاسرائيليون الرصاص على حسين صالح الشوربجى والي مدنى - ٣٥ سنة فأصيب فى الصدر وتحت الأذن وفارق الحياة فى الحال.

شهادة <u>محمود شاهين السيد</u> -٥٦عاما - نجار مسلح- مقيم بالعريش- جندى مجند بسلاح المشاة الكتيبة ٣٩-اللواء ١٢ الفرقة الثانية تم تجنيده فى ٢٠/ ٧/ ١٩٦٤وكان يقضى خدمته العسكرية بمنطقة أم اكتاف..

وقد وقع فى الأسر فى ١٩٦٧/٦/٢٠ فى منطقة مطار مليز حيث أمره ٣ جنود إسرائيليين برفع يده وأستولوا على سلاحه وخلعوا- البنطلون- والسترة وخاتم ذهبي وساعة وظل لمدة إسبوع بمعسكر الحسنة في قلب سيناء بدون طعام ولا مياه ووصف المكان بأنه مكشوف بدون مظلات ولا عنابر وقدر عدد الأسرى الذين كانوا معه في منطقة الحسنة بـ٢٠٠٠ من الضباط والجنود وقد سقط ما بين ٣٠ أو ٤٠ أسيراً قتلى نتيجة طلبهم المياه ثم أحضروا لهم نصف برميل مياه وأعطوا لكل جندى لقمة خبز ثم يشرب قليلاً من المياه من نصف البرميل وعند نقلهم إلى بئر سبع سلموا لكل منهم رباطا يقوم كل منهم بربط أعين زميله ونقل ٢٠٠٠ أسير و يسمحوا لهم بالشرب مرة كل صباح وعن الطعام المقدم فكان لكل٥ جنود رغيف وبصلة وعندما يطلب أحد الجنود مياه يضربه الجندى الإسرائيلى بدبشك البندقية على رأسه ونتيجة ذلك سقط ٢٠ جندياً قتلى ولم يعرف أين دفنوا.

بعد ذلك تم نقلهم من الحسنة بسيارات مكشوفة إلى معسكر عتليت وكل فترة تتوقف السيارات حيث يقوم الأفراد الإسرائيليون المدنيون بقذفهم بالقمامة وتم تسكينهم بمعسكر عتليت فى عنابر بطول ٢٠×٤,٥م لكل ١٠٠ أسير فى عنابر خشبية يلفها سلك شائك وقد أمروا بتأدية التحية العسكرية للجنود الإسرائيليين طوال فترة وجودهم بالمعسكر ويقدم لهم رغيفاً من الخبز لكل ٥ جنود وبصلة مرة واحدة فى اليوم وبسكويت أستولى عليه الصهاينة من معسكرات الجيش المصرى

ولايوجد كهرباء وتوجد حنفية مياه واحدة بالمعسكر ولم يتم تزويدهم بملابس ولا أغطية كما منعوا من الاستحمام- كما كان يتم إيقاظهم الساعة ٦ صباحا ونومهم الساعة ٥ مساء وكان يقوم بالاشراف الطبى على المعسكر طبيب إسرائيلى بمساعدة٣ أطباء من الأسرى المصريين ولم يكن يتوافر بالمعسكر سوى الإسبرين والمطهر فقط.

ويقول الأسير أذكر أن الصليب الأحمر قام بزيارة المعسكر ولم نتمكن من مخاطبته حتى إستلمت شنطة عبد الحكيم عامر وكانت تضم ملابس وهدايا الأطفال من مدارس مصر وجرى إستجوابنا لمدة ساعتين من ١٠ صباحا حتى ١٢ ظهرا بمعرفة ضابط إسرائيلى فى نفس المعسكر بعد ربط أعيننا وسئلت عن إسم قائدي وطرق التسلح وإسم الكتيبة ورقمها ومن هو قائد اللواء- وأسماء زملائه ومكان خدمتي العسكرية وكان يتم ذلك فى وجود جندى اسرائيلى خلف المستجوب وعند رده بإجابة (لا أعرف) يقوم بضربه على مؤخرة الرأس ويقول (الإسلام مش كويس لو كنت يهودى أحسن لك-يلعن أبو عبد الناصر- مصر مش هتقدر تحارب تانى) ثم يتم فصل الأسير عن بقية الأسرى حتى يتم إستجواب الباقين ولمدة ٨ أشهر بمعسكر عتليت كنا نعيش عذاب يومي وإهانة وعند تسليمنا عن طريق الصليب الأحمر تم إصطحابنا فى أتوبيس مربوطى الأعين إلى القنطرة عند قناة السويس وعدت إلى الوطن فى شهر ٢/١٩٦٨.

ويضيف محمد شاهين السيد: أثناء وجودى فى منطقة الحسنة-

<u>كنا ننام على بطوننا ومن يقف يضرب بالنار ومن يطلب مياه يضرب بالنار كل يوم ١٠ أو ٢٠ اسرائيلي في بئر سبع كانوا يأخذون أى خمسة ويضربوا عليهم النار بالرشاشات والبنادق الآلية أمامنا داخل دائرة محاطة بسلك شائك ولا نعرف أين يتم دفنهم وهل هم ضباط أم جنود ولم يعرف الصليب الأحمر بتلك الوقائع وأمر الضابط اريل شارون الدبابات بالسير على كومة من الأسرى الجرحى المضروبين بالنار لتسحقهم في الرمال.</u>

<u>شهادة: على عبد الفتاح على</u> موظف- منطقة على بن أبى طالب حى الزهور بورسعيد - جندى بسلاح الكيماويات ويجيد العمل على قاذفات لهب كتيبة ٥٤ برقم عسكرى ١٢٣٦٥ شارك فى حرب ١٩٦٧ بسيناء فى منطقة الكونتلا.

وقع فى الأسر بعد ضرب مطار المليز بالعريش فى ١٩٦٧/٦/٧ وقد أصيب بشظية فى رأسه فنقل إلى مستشفى رام الله لمدة ٢٠ يوماً

وعن الأحوال خلال فترة تجميع الأسرى قال لنا: أن الأسرى كانوا يتعرضون لصب المياه الساخنة على أجسادهم وخلع الضروس بلا بنج بالسونكي وإطفاء السجائر فى صدورهم والوقوف على الرأس والضرب بدبشك البندقية من قبل الجنود الإسرائيليين داخل معسكر محاط بسلك شائك فى الصحراء بمنطقة الحسنة.

ثم إنتقل إلى معسكر الأسر حيث كان يتم تشغيل العمال فى النظافة ورفع الرمل والتراب فى أجولة لعمل تباب -ستائر رملية- من

الساعة ٥ صباحاً حتى السادسة مساء ولايتوافر في المعسكر سوى السرنجات والمرهم والبرشام كما كانوا يستخدمون ضباط سلاح المهندسين في إزالة الألغام حيث يخرجون ولا يرجعون للمعسكر مرة أخرى وكل ضباط المهندسين تركوهم ينفجروا في الألغام ويقول علي عبد الفتاح: لقد جرى إستجوابي المذكور مرتين بواسطة ضباط إسرائيليين ما بين ساعتين أو ثلاثة في غرفة بذات المعسكر حيث أعطوني سيجارة وكوب شاى وسألوني وكانوا ثلاثة أفراد (بلدكوا مشهورة بإيه- إزى بورسعيد وعملك قبل الجيش- ما نوعيات الأكل في مصر) من يرفض يتركونه فترة ثم يعودوا لإستكمال الإستجواب ثم يتم فصله عن باقى زملائه الذين لم يتم إستجوابهم كما جرى تعذيبهم داخل المعسكر بخلع الأظافر والصعق الكهربائى والضرب بالكرابيج وصب المياه الباردة على أجسادهم بواسطة جنود اسرائيليين.

أما يوم تنحى عبد الناصر فقد أحضروا تسجيلا له وجمعونا لنسمع الخطاب ثم قالوا إن عبد الناصر إستغنى عنكم ومش عاوزكم وإنتوا بتحاربوا ليه وهو المسئول ولما تروحوا مصر شيلوه (انتم مجندين وبتأخدوا قرشين تعبانين كل شهر ومالكوش ذنب.

وقد أنهى أسره خلال شهر ١٩٦٨/٥ عن طريق الصليب الأحمر.

<u>شهادة فوزى محمود الصالحى</u> يبلغ من العمر٥٢ سنة فلسطينى- مقيم بالعريش منذ ١٩٤٨ ويعمل سائقاً أصيب في الكتف اليسرى

برصاصة أثناء حرب ١٩٦٧ وفى ٩/٦/١٩٦٧ أسر أثناء قيامه برفع المصابين من الجنود المصريين فى سيارة نقل لنقلهم للمستشفى وعند مشاهدته لدبابة إسرائيلية إختفى لكن الضباط الاسرائيليين أسروه من منزله وأخذوه إلى محطة الأبطال -محطة أتوبيس رئيسية بالعريش- ثم مطار العريش وفى حظيرة الطائرات تجمع حوالى ١٢ ألف أسير وبقى لمدة ٣ أيام بمطار العريش بدون طعام ولا شراب وفي سجن بئر سبع جرى إستجوابه مرتين. وقد تم إستجوابه أثناء ضربه بالعصا وإجباره على ترديد (ناصر- موت ناصر).

ويتابع: أذكر أنه أثناء دخولنا لبئر سبع تم تعدى الجماهير علينا بالطماطم والحجارة ومياه الشرب فى بئر سبع كانت ساخنة جدا وكل ٣ أسرى رغيف خبز والمكان الموجودين به مليئ بالشوك ومكشوف وفى المساء يتم إطلاق الرصاص على رءوسنا ثم أفرجوا عني من بئر سبع لأنى فلسطينى.

ويتذكر فوزيَ الصاحلي ما رآه من مآسي فيقول: فى مطار العريش - أخذوا ضابطاً مصرياً بسلاح المدرعات خلف ساتر وأطلقوا عليه ٣ رصاصات تحت الرقبة ولم يتم دفنه.

وأثناء تواجدنا ببئر سبع - أخذوا ٥ جنود أسرى مصريين لسؤالهم عن سلاحهم ووحداتهم وأطلقوا عليهم النار بدون سبب.

أطلقوا النار على جندى مصرى فى بئر سبع فى خصيته ولم يتم اسعافه فمات على الفور.

وقد قمت بنفسي بدفن هؤلاء الأسرى وشاهدت هذه الوقائع.

شهادة: محمد حسن يونس ٦٠ عاما مهندس استشارى ومؤلف كتاب "خطوات على الأرض المحبوسة" صدر فى ١٩٨٢ عن دار المستقبل العربى ومقيم في مدينة نصر وهو ضابط عامل بسلاح المهندسين شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ وقد وقع فى الأسر الساعة ٥,٣٠ ظهراً يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ فى صحراء مطار المليز بالعريش.

ويقول الأسير: تم تجميع ٢٠٠ ضابط وجندى بمطار المليز بمربعات مفصولة بسلك شائك.

ويذكر أن أحد الأسرى تم قتله عن طريق وضع رأسه فى جردل مياه وأمروا زملاء من الأسرى المصريين بالضغط على رأسه حتى مات وبعدها نقل محمد يونس فى ١٥ يونيو إلى عتليت ويذكر أن عدد الأسرى بالمعسكر ٥٠٠٠ عسكرى وصف ضابط و ٥٠٠ ضابط وقد انتهى أسره فى أوائل يناير ١٩٦٨.

شهادة: حسن عبد الحليم همام حسن ٥٥ عاما عميد قوات مسلحة بالمعاش- مقيم بلقاس دقهلية- سلاح المشاة الكتيبة ١٤ وشارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة الحسنة العريش بسيناء ووقع فى الأسر الساعة ٤ عصرا و٧ يونيو ١٩٦٧ فى منطقة جبل لبنى بالعريش وتم تجميع الأسرى فى مدرسة الحسنة الابتدائية ٥٠ ضابطاً- و١٥٠ صف ضابط وجندى وحوالى ٥٠ مدنى تم نقلهم لمعسكر عتليت شمال إسرائيل ولم يتم تزويدنا بأية ملابس وكنا ننام على الأرض ثم أعطونا مراتب (قش)

ونقلونا مرتين أثناء وجودنا بالمعسكر لمشاهدة المعالم السياحية.

وقد تركزت الأسئلة أثناء الاستجوابات علي الموضوعات الاقتصادية والسياسية وكان يتم التعذيب والإهانة أثناء التحقيقات ومن يقوم بعصيان الأوامر أو محاولة الهرب يقتل أو يعاقب بالحبس الإنفرادي. أنتهى أسره فى أوائل فبراير ١٩٦٨.

<u>شهادة محمد عبد القوى السيد</u> ٥٢ عاما موظف مقيم - أمليت إيتاى البارود - جندى بالقوات الخاصة وحدة ٩٣ رقم اسره ٩٨٠ فى ٢٣/ ١/ ١٩٧٠ وقع فى الأسر بجزيرة شدوان حيث أطلقت غازات مسيلة للدموع فأسره جنود إسرائيليون وتم تجميعهم بالمخابرات الإسرائيلية فى منطقة نتانيا في قلب إسرائيل وبلغ عددهم فى هذا المكان ٤٠ أسيرا وأمروهم بخلع ملابسهم وظلوا طوال الليل عراة مكبلين بالحديد من اليدين والقدمين ثم تركوا الكلاب تهاجمهم وبعدها تم إيداعهم زنازين فردية.

وظل فى معسكر نتانيا لمدة ٤ سنوات حيث أفرج عنه في عام ١٩٧٥ وجرى استجوابه بعد وضع غمامة على عينه وتعرض للضرب المبرح والتعذيب أثناء الاستجواب بالعصا والأسلحة الكهربائية والنارية والكلاب والتعليق وصب مياه باردة عليه ووضع المستجوبون له الحذاء على رقبته وتكرر ذلك معه لفترات طويلة حتى عاد لمصر فى ١٥/ ١٠/ ١٩٧٣.

ويروي لنا الأسير محمد عبد القوي واقعة قتل رأها بعينية

فيقوول: كان معي سعيـد نصار من قلين كفر الشيخ وهو عريف ضفدع بشرى بسلاح البحرية- تم أسـره سنة ١٩٧٠ وقتل فى عام ١٩٧٢حيث تم إطلاق الرصاص عليـه من الضابط والجنود الإسرائيليـين داخل العنبر في معتقل نتانيا بعد هروب بعض السـوريين فأصابته الطلقات فى جميع أنحاء الجسم ولم يكن له علاقة بما جرى.

شهادة: أحـمد عبد النبي محمـد أحمد- موظف بشـركة الحديد والصلب المصـرية في التـبـين - جندى مـجند بسـلاح الصاعـقـة برقم عسكرى ١٢٥٦الكتيبة ٩٣ شارك فى حرب الاستنزاف فى جزيرة شدوان حيث وقع فى الأسـر أثناء تبادل النيـران مع الجنود الإسرائليين فـأصيب بنزيف أدى إلى فقدانه الاتزان والوعى وتم نقله إلى المسـتشفى العسكرى ثم إلى دار المخابرات العسكرية الإسرائيـلية وظل مكتوف الأيدى بالحديد فتم تغطيـة وجهه والرأس بكيس أسـود من القماش وسـلاسل حديدية بالقدمين مـع وجود ثقل بكل قدم واحتجـز بزنزانة انفرادية تحت الأرض وتناول طعام لا يعـرف طعمه ولا لـونه ولا رائحته مما أدى إلى إصـابته بشلل نصفى وألم مبرح بالكلى ومنهم من أصيب بالاضطراب النفسى ثم إنتقل فى ١/١/ ١٩٧٠ إلى مـعسكر الأسرى بمنطقـة اللد بعتليت لمدة ٣ سنوات وسنة بالسجن الحربى فى إسرائيل.

ويضيف الأسيـر أحمد عبد النبي عن سـجن اللد قائلاً: أنه مكان معد للأسرى الأجانب كل جندى مصرى فى زنزانة انفرادية تحت الأرض وكان يقوم على شـئون المعسكر أفراد الشرطة العـسكرية الإسرائيلية وتم

تجريدنا حتى من ملابسنا الداخلية والزنازين بدون كهرباء وتجرى عملية النظافة كل شهر بواسطة ١٥ فرداً من أفراد الصاعقة المصرية يجبرونهم علي العمل تحت الضرب بالسياط ولا يسمح للأسرى بفتح الزنازين ويتم وضع الطعام من تحت الباب

وخلال إستجوابه من المخابرات الإسرائيلية لساعات طويلة تعرض للغاز المسيل للأعصاب والضرب بعصا مطاط وحمام ماء مثلج فى زنزانة خاصة معدة لذلك وإطفاء السجائر فى صدره مما كان ينتج عنه إنهياره العصبى ولا يذكر خلال هذه المدة أنه شاهد الشمس كما لم يشاهد أى أضاءة لوجوده الدائم بزنزانة انفرادية حتى أنهى أسره خلال شهر ٤/ ١٩٧٤.

شهادة محمد السيد رمضان منصور ٥٦ عاما مدنى أسير -كان يعمل فى فنار جزيرة شدوان موظف يقيم بإيتاى البارود برقم أسر ٩٩١ شارك فى حرب الاستنزاف ووقع فى الأسر الساعة الخامسة بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٩٧٠ فى جزيرة شدوان حيث رش عليهم الجنود الإسرائيليون غاز خانق أفقده الوعى ولم يدر إلا بعد الأسر ثم إصطحبوه مع غيره إلى معسكر فى الطور عبارة عن معسكر حربى حوله أسلاك شائكة فى الصحراء مربوطى الأعين وأمروهم بالجرى للأمام حتى الإصطدام بالسلك الشائك وكان الإسرائيليون يتلذذون بضربهم بدبشك البندقية

ويقول الأسير محمد منصور : لقد مات من التعذيب هلال عبد المعين هلال أحد المدنيين الذى أسر معه كما أسر معه محمد حسين

طوبار، صلاح رجب سعد، هلال عبد المعين هلال، شوقى الهراوى، السيد محمود رمضان.

وقد تم نقلي فى ٢٤/ ١/ ١٩٧٠ إلى المخابرات الاسرائيلية وتعرضت للتعذيب ووضعوني فى الثلاجة - ومنع الأكل عني وقاموا بتسليط الكلاب المدربة علي.

ووضع فى معتقل أسر حربى يقع بين تل أبيب والرملة لمدة سنتين وكان في الزنزانة ٦٩ فرداً بمساحة ٤×١٢م وكان الطعام عبارة عن بطاطس مهروسة ونصف طماطماية ونصف بصلة وجركن مياه للمجموعة وجردل للتبول لدرجة أني أصيبت بالقولون العصبى ولم يتم استدعاء الطبيب له إلا بعد إضراب الأسرى عن الطعام كما تعرض للتعذيب المتنوع حتى أنهى أسره فى ١٧/ ١٢/ ١٩٧١.

شهادة إبراهيم أبو الفرج منصور ٤٧ عاما موظف ومقيم في بسنديلة- بلقاس- الدقهلية - جندى.بسلاح الصاعقة برقم عسكرى ٥٤٣٤٢٨٥ وشارك فى حرب ١٩٧٣ بمنطقة البحر الأحمر ووقع فى الأسر فى ٩/ ١٠/ ١٩٧٣ بمنطقة أبو رديس حيث تم ربطهم بالحبال البلاستيك وضربهم بعنف لاجبارهم علي الجري السريع وعلى الجميع الوقوف صفاً واحداً وأمروهم بالنوم أرضا على البطن، وتم تجميعهم داخل حجرة صغيرة ولكل فرد رغيف خبز فى اليوم ويذكر أنه تم إستدعاء بعضهم ولم يرجعوا ثانية ولانعرف أين ذهبوا وطوال فترة تجميع الأسرى التى إستمرت يومين كنا عراة وبدون أحذية حتى تم ترحيلنا إلى

معسكر عتليت وكان يصرف لكل جندى ثلث رغيف خبز وكان هناك في عنبر واحد فقط بدون إنارة ولا تهوية ويتم الإستيقاظ الساعة السادسة صباحاً ونظل فى العنابر بدون تهوية ولا كهرباء وأثناء نقلهم للعودة إلى الوطن تعرضوا للسب والقذف بالحجارة من الجماهير وخلال زيارة الصليب الأحمر ويسمح لهم بالجلوس الطبيعى على الأرض وبعد الزيارة يتم التعدى عليهم بالضرب والسب وانحناء الرأس وأثناء إستجوابه سئل عن الشئون الإدارية بالجيش المصرى والمطارات وتعرض لحالة رعب بعد أن ضربوه بعنف وأطلقوا الرصاص بالقرب من رأسه وزقنعوه بأنه سيقتل ولكنهم إستجوبوا مساءاً كما تعرض للضرب طوال الطريق من العنبر إلى مكان الاستجواب وأنهى أسره فى ١٧/ ١١/ ١٩٧٣.

شهادة فوزى السيد أحمد متولى ٥٩ عاما معاش بالقوات المسلحة يقيم بالكوم الأخضر- مركز بلقاس- دقهلية رقيب أول بسلاح الدفاع الجوى الوحدة ١٢٢٣ الكتيبة ٤١١ برقم عسكرى ٢٠٠٢٥٤١ شارك فى حرب ١٩٦٧، ١٩٧٣ بمنطقة السويس.

وقع فى الأسر الساعة ٢ ظهراً فى ١٨/ ١/ ١٩٧٣ بالتحديد الكتيبة ٤١١ لواء ٩١ الكيلو ١٠١ مدق ١٢ وجرى تجميع الأسرى الساعة ٢ ظهرا فى ١٨/ ١/ ١٩٧٣ بالتحديد ويذكر أنه خلال فترة التجميع سقط كثير من الضحايا نتيجة عدم إسعافهم تم نقلهم لمكان آخر (عتليت) عبارة عن ٤٠ خيمة وكل خيمة ٤٠ أسير وكان الأسرى يقومون بعلميات تنظيف المكان وطهى الطعام وتنظيف دورات المياه لمدة تستمر ٥

ساعات يوميا وقد جرى استجوابه بعد وضع غمامة على عينه ونقله لمكان الإستجواب وسؤاله عن سلاحه ووحدته ورتبته واسم الكتيبة واسم قائدها وتعرض للضرب بالأيدى والخراطيم على الأرجل وجميع أنحاء الجسم أنهى سره فى ٢٠/١١/١٩٧٣.

<u>شهادة: حمدى عبد الجواد على الخواجة</u> ٥٣ عاما عامل بالطرق والكبارى - مقيم البرانية- أشمون المنوفية- جندى بسلاح الدفاع الجوى برقم عسكرى ٦٦٤٥٣ وشارك فى حرب ١٩٧٣ بمنطقة حنيفة معسكر حبا الله بطريق السويس الإسماعيلية وأستولوا على نقوده وساعته وقع فى الأسر فى ٢٢ أكتوبر عصرا أثناء تواجده بمعسكر "حبا الله" ويقول الأسير حمدي الخاجة: قضينا فيه ليلة ثم نقلونا فى سيارات نقل إلى الدفروسوار ثم منطقة جبل لبنى وأخذنا كل واحد قطعتين بقسماط وكل ١٥ أسير بصلة أو طماطماية وربطونا بالحبال من أيدينا إلى منطقة "مسلكة" وتم إستجوابنا هناك من قبل المخابرات الأسرائيلية وكنا ٢٠٠٠ أسير وقد سحبوا الضباط إلى مكان غير معلوم.

ويصف الأسير المعسكر فيقول: المعسكر عبارة عن مكان مكشوف بالصحراء وحوله سلك شائك وكل فرد تعيينه نصف رغيف كل ٢٤ ساعة ثم لحمة مجمدة تتحلل أثناء الطهى وسمك مسلوق كذلك كنا نقوم بالعمل فى المطبخ وكان هناك ضابط يدعى (على) إسرائيلى يأمرنا عن طريق الصفارة بالقيام والجلوس وخلال ذلك كنا نتعرض للضرب بالعصى لمن يتأخر فى الحركة ثم أمرنا بوضع أيدينا فوق رؤوسنا وكانوا

يأمـرونا بتأدية التـحيـة العسكرية للرتب الإسـرائيلية بكـلمة (اكشـيف) بالعربى يعنى ثابت وكنا ننام فى مكان مفروش بالظلط حيث كان المخيم هكذا.

أنهى اسره فى ١٦/ ١١/ ١٩٧٣.

شهادة: السيدة نعيمة زوجة السيد سالم طه عثمان- بهادة القناطر الخيرية الذي شارك فى حربى الإستنزاف وحرب ١٩٧٣ سلاح المركبات والوقود تم أسـره فى بداية حرب ١٩٧٣ ذكر لأهله قـبل وفاته أنه أثناء الأسر كـانوا ١٥٠ جندياً فى مخـيم لا يأكلون إلا لقمـة عيش صغـيرة وبدون مـيـاه حيث كـانوا يضـعـون زلطة تحت اللسـان لتـجـرية الريق ويضعـونهم في حـفر تحت الأرض لفتـرات طويلة ويبـصقون علـيهم ويطلقـون الرصاص على رؤوسـهم بأمرهم بالإنبطاح أرضـا والعسـاكر الصـهاينة تمشى على ظهـورهم بشكل عـادى وأعطوه حقنة لا يعـرفهـا فأصيب بعد عودته بشهر بفشل كلوى ظل يعالج منه حتى مات.

شهادة: عبد العال محـمد عبد العال البهنيمى ٥٠ عاما - جندى بسلاح الحرب الإلكترونية كان يقضى خدمته العسكرية فى الاسماعيلية- أبوجـهـان- وقع فى الأسـر فى ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٣ حـيـث أحـاطت به مجموعة من الدبابات الاسرائيلية وتم أسره والإستيلاء على ساعته و١٣ جنيه وتم ضمه إلى مجموعة من ١٠٠٠ أسير فى مكان بالصحراء.

ويقـول عن الطعام رغـيف وبصلة لكل ١٠ أفـراد ثم إنتـقلنا فى ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٣ إلى معسكر عتليت لمدة ٢٩ يوماً بعد فصل الضباط عن

الجنود لتسليم كل منهم قطعة من بطانية وكل ١٠ فى عنبر وكل ١٠ عنابر حولها سلك يذكر أن عدد الأسرى بالمعسكر حوالى ٢٠٠٠ منهم حمدنا الله علوان عبد الكريم بوزارة التعليم العالى وخليل إبراهيم من شبرا الخيمة ومحمد فؤاد من المنيا وقد زار الصليب الأحمر المعسكر إلا أنه لم تسفر الزيارة عن أى تحسن فى الطعام أو المعاملة السيئة والتعذيب والاستجواب المتوحش وقد تم استجوابه من قبل المخابرات لمدة ساعتين فى عربة مجهزة داخل المعسكر وسئل عن (مؤهله- سلاحه- الأجهزة التى كان يعمل عليها، الأحوال الإقتصادية بالبلد عمله أيه) كان يحدث ذلك فى وجود جندى اسرائيلى يمسك سلاحاً وكانوا يأمرون بأداء تمرين ٦، ٩ للتسلية حتى أنهى أسره فى ٢٢/ ١١/ ١٩٧٣.

شهادة: حمدي يعقوب عبد العال ٧٧ عاماً مقاول مقيم بالعريش- ش بنها، يذكر أنه في غضون شهر نوفمبر أو ديسمبر ١٩٦٩ كان يقيم وقتها بالعريش- تحت الإحتلال-إستخرج تصريح سفر للقاهرة من الإدارة الإسرائيلية وأثناء المرور في الطريق الأوسط من منطقة أبو عجيلة إلى طريق الإسماعيلية للوصول لمنطقة غرندل ومنها للميناء الذي ينقل المسافرين عن طريق لنش يعبر خليج السويس لمنطقة غابة البوص قد شاهد جماجم علي الطريق يخرج منها عظام الفخذين والقدمين في شكل أسهم على الطريق كإشارات مرور وقد تكرر المشهد حتى نقطة غرندل كما ذكر أنه عند منحنى طريق العريش السويس في مكان يقع بين جبلين أوقفت نقطة المرور الإسرائيلية السيارة للتفتيش وعلى بعد ٥٠ متراً

من الطريق العمومي شاهدت كومة كبيرة من العظام عبارة عن جماجم وعظام أقدام وأيدي وأقفاص صدرية مختلطة بالرمال وكانت لعدد كبير جداً وكانت العظام محتفظة باللون الأصفر كما كان يوجد آثار شعر على الجماجم وكانت هذه العظام جمعت بواسطة لوادر إسرائيلية.

كما يؤكد حمدي يعقوب أن هناك مقبرة جماعية بالقرب من مدرسة الصنايع بالعريش وجامع التيجاني القديم.

شهادة: سليمان خليل الحمصاني ٧٠ عاماً على المعاش -مقيم بالعريش شارع طنطا.

يذكر أنه في ٥ يونيو الساعة ١٠ صباحاً وبعد دخول الجيش الإسرائيلي العريش تصور المرضى بمستشفى العريش أنهم جنود الجيش المصري فخرجوا لتحيتهم فأطلقت القوات الإسرائيلية على ٦٠ فرداً من المرضى الرصاص بكثافة وحشية من رشاشات الدبابات الإسرائيلية واذكر واحد من المرضى المقتولين إسمه عبد الله الجمل -كهربائي وتم دفنهم في منطقة أبي صقل.

ويوم ٩ يونيو صباحاً تجمع حوالي ٣٠ جندياً مصرياً في فيلا أمام مسجد التيجاني ومرت سيارة جيش إسرائيلية وطلبت منهم الاستسلام ورفع الأيدي ثم قذفتهم بقنابل يدوية فماتوا جميعاً وتم دفنهم في جبانة العريش.

ويوم ١٠/٦/١٩٦٧ مرت سيارة جيب إسرائيلية فوجدت ٨ مدنيين يرتدون الزي المدني داخل دكان الحاج سليمان البيك ويقع في

شارع موازي للشارع العمومي بالعريش وبدون سلاح فأطلقوا عليهم الرصاص من البنادق الآلية فقتلوا جميعاً وتم دفنهم في هذا المكان لمدة أسبوع ثم نقلناهم إلى جبانة العريش.

وفي يوم ١٩٦٧/٦/٧ تجمع بعض الجنود المصريين في معسكراتهم السابقة فكان اليهود يأخذوا الضباط والجنود كأسرى حيث يتم صفهم صفاً واحداً وضربهم بالرصاص بالرشاش وهم واقفين ودفنوا في نفس المكان.

شهادة: سعد حمدان الرطيل الشهير بمجاهد سيناء الأول ٦٧ عاما مقيم بالعريش-ش أسيوط من ش المجاهد الأول.

يذكر أنه يوم ١٧، ١٨ يونيو ١٩٦٧ شاهد جنود إسرائيليون يركبون سيارة جيش إسرائيلية (چيب) ويطاردون ٤٠ جندياً مصرياً بمنطقة صدر الحيطان فنادوا عليهم (قف يا مصري يامصري قف قف) فوقفوا جميعاً بدون سلاح ويرتدون الزي العسكري فأطلقوا عليهم الرصاص من الرشاشات ولم يتم دفنهم وتركت جثثهم في الصحراء لفترة طويلة ومنعونا من دفنهم.

وفي نفس التاريخ كان يوجد جندي عند قهوة بحري في الشارع العمومي (ش ٢٦ يوليو) يقوم بتغيير زيه العسكري ويلبس زياً مدنياً وخلفه جنديين مصريين بالزي العسكري فأطلقوا عليهم الرصاص لدرجة أنه مات وهو ماسك القميص بيديه وتم دفنهم في الجبانة الرئيسية كما أذكر أنه تم قتل ٦ مدرسين بمنزل خضر يعقوب بالعريش حيث إن الجنود

الإسرائيليين فتحوا الباب وأطلقوا عليهم الرصاص فوراً وبلا سؤال أو ذنب.

شهادة: فوزي عبد الله أحمد جربوع المطري ٦٧ عاماً بالمعاش مقيم في العريش بين محطة الخلفاء الراشدين والمخبز الآلي على البحر. يذكر أنه يوم الأربعاء ٨/٦/١٩٦٧ الساعة الخامسة مساء إقتحمت مجموعة جنود وضباط إسرائيليين فندق العبور بوسط المدينة وأنزلت الجنود الموجودين به وعددهم ٤٠ وكان بعضهم يرتدي الملابس المدنية والآخر الملابس العسكرية وأطلقوا عليهم الرصاص بالرشاشات ولم يتم دفنهم إلا بعد تصريح الحاكم العسكري بعد ٤ أيام وتم الدفن بلا شواهد أو قبور خلف المستشفى الأميري.

ثم إتجه الصهاينة إلى ناحية مسجد التيجانى وأمام محلات الذهب كان يوجد ١٣ جندياً مصرياً بعمارة اللبد فنادوا عليهم بمكبرات الصوت وأمروهم بالاستسلام ووضع أيديهم فوق رءوسهم ورمي السلاح وبعد نزولهم أمروهم بالنظر للحائط وأطلقوا عليهم الرصاص وهم يرددون (الله أكبر وتحيا مصر) أطلق عليهم الرصاص من رشاش وتم دفنهم بعد أربعة أيام خلف المستشفي الأميري وشاهدت جثتين لجنديين مصريين وحاولت دفنهما إلا أنه عند محاولة مسك أحدهم أجد جسده زي الرمل وكانوا قد قتلوا بقنابل النابالم (حيث رماهم الجنود الإسرائيليون بالقنابل وهم داخل السيارة).

عند قهوة بحري كان يوجد سلم أسمنتي يدخل على شارع

القطامشية والبيك وكان يوجد هناك ٨ جنود لم يستسلموا وقاوموا بالسلاح لمنع دخول اليهود وبعد إنتهاء الذخيرة حاصرتهم القوات من كل الجهات وطلبت منهم الاستسلام ورفع أيديهم فوق رءوسهم وقد إستسلم الجنود بعد وعدهم الصهاينة بأنهم سيكونوا أسرى حرب ولكنهم كذبوا عليهم وأطلقوا عليهم النيران ودفنوا في نفس المكان وشاهدت أحد الضباط الإسرائيليين وقد جاء بسرعة جنوده علي قتل الأسرى فرد عليه أحد الجنود بأن هذه أوامر ديان فصمت الضابط وإستدار وهو يؤدي لهم التحية العسكرية للقتلى المصريين الشجعان.

ويؤكد لنا الشيخ سعد الرطيل كما ذكر أنه كانت هناك طائرة هليكوبتر إسرائيلية تجوب العريش تنادي بمكبرات الصوت (يا جندي يا مصري علشان نوصلك لأولادك سالم ونقدم لك الطعام والشراب إلقي سلاحك وضع يدك على رأسك وتجمع في خارج منطقة النخيل) وبعد تجميعهم وبدون سلاح هبطت الطائرة الهليكوبتر ونزل منها جنديان وفتاتان من الجيش الإسرائيلي ومعهم سلاح آلي وطلبوا من الجنود المصريين النظر للخلف والوقوف صفاً واحداً وأطلقوا عليهم النيران وتركوهم في أماكنهم وقدحدث ذلك في مناطق (قبر عمير-أبو صقل-الريسة).

ويضيف: **رشاد خليل الحمصاني** عند عودته يوم ١٩٦٧/٦/٥ كان فيه ١٠ جنود مصريين مصابين في الطريق للمستشفى للعلاج يركبون سيارة رقم ٢٣ أجرة سيناء وسيارة أخري رقم ٥٠ أجرة سيناء وبها ١٠ أفراد أيضاً

وعند محطة العريش في مدخل البلد فوجئنا بدبابة إسرائيلية وجنود إسرائيليين فوق جامع المالح فأوقفونا وأنزلوا المصابين من السيارتين وضربوهم بالأسلحة الآلية وقتلوا أيضاً سائق السيارة رقم ٥٠ واسمه محمد عبد الوهاب ومساعده نهرو وفتحي البيك بسبب إرتداء سترة عسكرية وتم دفنهم عند مدخل العريش بجوار مسجد المالح يوم ٦ يونيو.

وشاهدت دبابة إسرائيلية تدهس سيارة چيب مصرية بها ضابط وأربعة جنود مصريين في شارع علي ابن أبي طالب الموصل للجبانة ولم يتم دفنهم حيث إختلطت الجثث بهيكل السيارة.

ويوم ١٨ يونيو الساعة ١٢ ظهراً أوقفوا ١٢ جندياً مصرياً في منطقة -ش٣ يوليو وأمروهم بالنظر للحائط وأطلقوا عليهم الرصاص وتم دفنهم في ذات المكان.

- يوم ١٢ يونيو الساعة ١١ صباحاً في الطريق بين العريش ورفح عند منطقة جرادة أوقفت القوات الإسرائيلية السيارات المارة لتفتيشها ثم إتجهوا إلى مساكن محطة السكة الحديد بجرادة وأخرجوا منها الجنود المصريين وأمروهم بإلقاء السلاح ورفع الأيدي وأخذوا النقود والساعات ثم نزلت فتاة إسرائيلية وضربتهم بالرشاش وقالت هؤلاء جنود عبد الناصر حوالي ١٥ قتلوا في هذه المذبحة.

<u>شهادة: جلال محمد حجاب</u> ٧٠ عاماً مقيم بالعريش-ش جامع القرماوي- أمام مدرسة البنات الثانوية

- يقول: دخلت القوات الإسرائيلية العريش يوم ١٩٦٧/٦/٦ في

عصر ذلك اليـوم أطلقوا الرصاص علي ٧ أفراد أحـدهم جندي والباقي مدنيين بعـد أن أمروهم برفع الأيدي والنظر للحائط فـقتلوا جميـعاً وتم دفنهم بعد ٤٨ ساعـة بعدما سمحوا لنا بـالخروج قمنا بدفنهم كل ٣ في حفرة وواحد في حفرة.

ويوم ٦/٦ أو ٦/٧ عند نقطة لحـفن حيـث كانت منطقـة تجميع للأسرى كـان يوجد ٥٠ جندياً أحدهم مـسيحي وأمـروهم برفع أيديهم وإلقاء السلاح ثم أطلقوا عليهم الرصاص بشكل عشوائي.

وعند شاطئ بحيرة البردويل في يوم ١٩٦٧/٦/١٢ ؛كانت طائرة هليوكوبتر تنادي بمكبر صـوت على الجنود المصريين بالتجمع لنقلهم إلي القناة وبعد تجمعـهم أطلقت عليهم القذائف من الجو فقتلوا جـميعاً وتم دفنهم في نفس المكان.

شهـادة: الدكتور مـحمود حـمودة -صاحب صـيدليـة ابن سيناء بالعريش

- يذكر أنه في ٦ يونيـو ١٩٦٧ يوم إحتـلال العريش دخل الجنود الإسرائيـليون منزل بشـارع علي بن أبي طالب وأخرجـوا منه ١٤ جندياً مـصرياً وأمـروهم بالنظر للحـائط ورفع أيديهم ثم أطلق عليـهم الجنود الإسرائيلـيون الرصاص من الخلف وكـانت إصابتـهم في القلب والرأس وجميع أنحاء الجسم.

وتم دفن ٤٢ جثـة لجنود مصـريين من الأسرى داخـل المستشـفي وشاركت في دفنهم حيث كان يقوم أحد الأفراد بحفر حفرة أولا ثم يجر

الأسير المقتـول ولو شاهد دبابة إسرائيلية يجري ثم يعـود ويدفنها حيث يمنعهم الجنود الإسرائيليـون من الدفن وكانت الجثث متفحمـة ومحروقة ومشوهة.

وفي ١٤ يونيـو ١٩٦٧ قامـوا بفرز المدنـيين للتعـرف علي الجنود وأخذوا ٣ جنود من عند جامع التيجاني ولم نعرف مكانهم.

شهادة: زكي أحمد جاد الكريم -٥٢عاما- تاجر ش القدس- حي الصفا-خلف سوق الخميس جندي فـي سلاح المشاة-اللواء السابع مشاة برقم عسكري ٨٢١٩٠٩٥ شارك في حرب ١٩٦٧ .

يذكر أنه في منـطقة بئر كـريم بسيناء والتي تقع بهـا حالياً شـركة الملاحات شـاهد طائرة هليوكـوبتر إسـرائيلية تقوم بإطلاق الـنيران على ٢٠٠ جندي مصري كانوا يشربون المياه من البئر.

ويذكر أنه أثناء إنـسحاب الجنود المصـريين شاهد طائرة إسـرائيلية وقد أطلقت ٢٠٠ طلقة علي جندي مصري يدعى عثمان من الجيزة وقد اضطر الجنود في الطائرة لتـغييـر خزائن الرصاص مـرتين وهم يضربون الجثة.

شهادة: طلال محمد جبر-٥١ عاماً- تاجر-مقيم بالعريش ويذكر أنه في يوم ١٩٦٧/٦/٧ في ش جندل جـمعـوا ٣٠ جندياً مصـرياً من الأسرى حيث أخرجوهم من البيوت مجردين من السلاح وأطلقوا عليهم الرصاص ثم توجـهوا إلي مدرسة الصنايع فـقتلوا ٢٠ جندياً وعند منزل الخليلي قتلوا ٤٠ جندياً مصرياً ولقـد شاهدت دبابة إسرائيلية تمثل بأحد

الجثث وتضع فوقها جمجمة لأحد الجنود المصريين وبها سيجارة.

شهادة: اسماعيل دسوقي خطابي ٦٧- عاماً -مدرس على المعاش مقيم بالعريش -ش الفاتح ساحل البحر.

جاء في شهادته أنه في بداية حرب ١٩٦٧ كانت طائرة هليوكوبتر إسرائيلية تجوب منطقة ظلال النخيل وتطلب من الجنود والمدنيين التجمع لترحيلهم بعد الاستلام فتجمع ٢٠٠ جندي ومدني علي مرتين وفي كل مرة كانت تنزل مجندة إسرائيلية وتطلق عليهم الرصاص بشكل عشوائي من سلاح رشاش، كما شاهد في منطقة جامع التيجاني حيث وجد جنود مصريين بعد الحرب بـ ٥ أيام وقد تفحمت الجثث لأنه تم ضرب المنطقة بالنابالم ولم يتم دفنهم إلا بعد أيام في مقابر جماعية وفردية

ويذكر أماكن المقابر الجماعية

١- منطقة أبي صقل   ٢- خلف مستشفى العريش

٣- منطقة ظلال النخيل

شهادة: السيدة زوجة فتحي محمد حسين أيوب والمقيمة بالعريش- ش البحر قالت إنه في ٥ يونيو ١٩٦٧ بعد العصر كانت تستقل سيارة مع أسرتها في طريق العودة للعريش فأطلقت القوات الإسرائيلية قذيفة على السيارة فأشتعلت النيران بالسيارة ونتج عنها

وفاة منى محمد حسين أيوب   ٥ سنوات

منال محمد حسين أيوب   ٤سنوات

عماد محمد حسين أيوم ٨سنوات

جليلة محمد رضوان ٦٠ سنة

- كما شاهدت سائق السيارة وقد إنشطر جسده إلي نصفين

شهادة: فايز عبد العزيز حسين طروش -٥١ عاماً- مقيم بالعريش

- موظف بمجلس مدينة العريش.

جاء في شهادته أنه في ٩,٨ يونيو ١٩٦٧ الساعة ١٢ ظهراً قام ١٥٠جنديا إسرائيليا يرتدون الزى العسكرى وبعد دخولهم العريش بتجميع الأسرى المصريين داخل فناء مدرسة الصنايع والتى تقع بشارع بورسعيد وأطلق عليهم الرصاص فى فناء المدرسة من قبل ١٠ جنود اسرائيليين حيث شاهد الأسرى وقد علم أنه تم دفنهم فى جبانة العريش.

شهادة شعبان أحمد محمد مبارك ٥١ عاما مقيم قمبس الحمراء بينا- بني سويف جندى مجند بسلاح المدفعية برقم عسكرى ٤٨٢٨٦ شارك فى حرب ١٩٦٧ بصحراء سيناء ووقع فى الأسر فى ١٩٦٧/٦/١٠.

عما رآه بمطار المليز وقال: شاهدت ما يقرب من ١٠٠٠ أسير مصرى بمطار المليز من الضباط والجنود خلال فترة تجميعنا وكان المصاب الذى يرفض السير مع الأسرى يطلقون عليه الرصاص فورا وحدث ذلك أمام عينى كما حدث أن شتم أحد الأسرى الجنود الإسرائليين فأخذوه على باب الأتوبيس وأطلقوا عليه الرصاص وتركوه على الأسفلت وضربونى

بدبشك البندقية لأني كنت عاوز أشرب.

ثم إنتقلنا لبئر سبع ومنه إلى عتليت حيث لا يقدم لنا سوى قطعة خبز صغيرة- وشوية عدس أو قطعة بصل صغيرة وكنا داخل عنابر مغلقة وكل عنبر ١٠٠ أسير ولا يتواجد بالمعسكر أدوية سوى البرشام والغيارات فقط وقد أصيب فى عتليت نتيجة تظاهرنا على سوء المعاملة جندى يدعى توفيق من الاسكندرية بعد إختراق الرصاص لخشب العنبر حيث أطلقوا علي العنبر كله الرصاص من الخارج.

وأذكر بعض الأسرى ممن كانوا معى فى عتليت منهم طغيان من بنى قاسم- ببا، طه محمد حماد من غياضة الغربية والحاج ياسين - منشية عاصم ببا وربيع محمد ربيع- ببا ونادى حمزة- فزارة- قنا. وأثناء نقلنا من بئر سبع لعتليت كان المدنيين يعتدون علينا بالقطع الخشبية والزلط داخل سيارات النقل كمايذكر أنه كان يتم سحب بعض الأسرى للقيام بدفن جثث لجنود سوريين بهضبة الجولان ولا يعود من الذين خرجوا أحد بعد ذلك للمعسكر.

وعند الإستجواب يكون داخل عنبر ضيق وبه ضباط وفتيات وسألونى عن سلاحى- أنت بتزرع إيه- عندك أرض - ليك أخ متجوز- متطوع ولا مجند - والكتيبة رقم كذا فيها كام مدفع وتم كى جسدي بالنار وفى اليدين ثم أخذوا يرددون إحنا عايزين نعيش فى سلام- إنتو خسرانين- وعبد الناصر عاوز يبيد إسرائيل واحنا أخذنا الاسماعيلية وبورسعيد وقبل نهاية الأسر حضر موشى ديان داخل عربة مصفحة وقال

إحنا عايزين نكون جيـران والحرب محدش هيكسب منهـا حاجة وأنهى أسره فى ٢٨/ ١/ ١٩٦٨.

شهادة: طغيان شعيب جبر ٥٤ عاما موظف مقيم ببنى قاسم ببا- بنى سـويف- جندى مجند بسـلاح الإشارة بالكتـيبة ٦٧برقم عـسكرى ٤٢٦٤١ شارك فى حرب ١٩٦٧ بالعريش سيناء.

يقول: بمنطقة - الشيخ زويد تم تجمعينا بالشيخ زويد فى الصحراء وحولنا سلك شـائك وكان بيننا مدرسين وأطفـال ولمدة ٤٨ ساعة بدون طعام ولا مـياه وقـد تعرضت للضرب بـدبشك البندقية عـلى ظهرى مما تسبب فى الإنزلاق الغضروفى.

ثم نقلونا إلى عـتليت فى ٨/ ٦/ ١٩٦٧ داخل قطار بضاعـة وكان المدنيون يلقـوننا بالطوب أثناء مرورنا بحـيفا ويافا وكنـا نأكل فى عتليت كل فرد رغيف فـينو+ ملعقة لبن وكانـت أرضية العنابر مشـققة وبداخل كل عنبر ١٠٠ جندى وبدون تهوية وكنا نقوم بأعـمال النظافة يوميا ولا يتوافـر بالمعسكر سوى البرشـام وجرى إستـجوابى من قـبل المخابرات الإسرائيليـة وكنت معـصوب العـينين وسألونى(عن شغـلى- وحدتى- سلاحى- بتاكل إيه فى مـصر مرتبك كام- الحالة الاقتـصادية فى مصر- ويقولـون إن موشى ديان كويس وعـبد الناصـر مجنون وعندمـا نطلب الأكل يتم ضربنا بدبشك البندقية والشلاليت والبونيات.

وأثناء نقلنا من الشـيخ زويد إلى عـتليت أطلق الجنود الإسرائيلـيون الرصاص من بنادقـهم الآليه على الجندى محـمد عبد المحـسن من قرية

سيس- بيا - بنى سويف وكان ضمن كتيبتى وأصيب فى البطن إصابات كثيرة ولم يتم دفنه بل تركوه فى الصحراء.

أنهى أسره فى ١/ ٢/ ١٩٦٨.

شهادة: فتحى خليفة عبد الفتاح الكيلانى ٥٥عاما عامل مقيم سنهور القبلية سنورس- الفيوم- جندى مجند بسلاح التعيينات برقم عسكرى ٨٤١٣٣٢ ورقم أسر ٥٢٨٦٣ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة محطة الأبطال بالعريش

يقول: وقعت فى الأسر هناك حيث استولى الجنود الإسرائيليون منى على ساعة وراديو وجرى تجميعنا ١٥٠٠ أسير ما بين جنود وضباط وبعض اللواءات فى معسكر بئر سبع وكل ٥ أسرى رغيف خبز وبصلة وأثناء نقلنا إلى عتليت تعرضنا للضرب وقذفونا بقشر الفاكهة والسب (إنتو جايين تحاربوا ياكلاب ناصر) وفى عتليت كل ٥ أسرى رغيف وملعقة مربى كما أعطونا فانلات عليها نجمة داود وبداخل كل عنبر ١٠٠ أسير ونقوم بأعمال النظافة داخل العنبر وكان يقوم بالإشراف الطبى على المعسكر طبيب مصرى يدعى سمير بصحبته طبيبين إسرائيليين ولم يكن يتوافر بالمعسكر سوى أقراص الدوسنتاريا وأذكر أن لى زميل يدعى محمد التابعى من دمياط رجع مصر وكانت الشظية التى أصيب بها ما زالت بجسمه بعد عامين في الأسر بلا علاج.

وأذكر بعض من كانوا معى في الأسر اللواء صلاح ياقوت، جندى عبد الله محمود- ترسا سنهور الفيوم من ومحمد حليف من نجع

رحيل- سنهور.

وكانت إدارة المعسكر تقوم بإذاعة أغاني أم كلثوم وهى تقول (تفيد بإيه ياندم وتعمل إيه ياعذاب) لزيادة الأزال النفسى.

أثناء نقلنا من بئر سبع لعتليت فى ١٠/٦/١٩٦٧ طلب أسير مصرى أن يشرب فأطلق عليه الجنود الإسرائيليون الرصاص من البنادق الآلية فى رأسه وتركوه بدون دفن. أسمه محمد عبد الله جندى بسلاح التعيينات- محل إقامته شتامى- المنوفية.

كما أذكر أن الجنود الإسرائيليين قد دفنوا أحد مشايخ التوجيه المعنوى حيا فى الصحراء وكان ضمن الأسرى.

شهادة: محروس داود ميخائيل ٦٠ عاما مقيم بطحا البيشة ببا- بنى سويف جندى بسلاح المدرعات اللواء الثانى مدرع برقم عسكرى ١٤٨٢٥ ورقم أسر ٥٣١٤٦ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ ووقع فى الأسر فى منطقة المطلة بسيناء.

ويقول الأسير محروس ميخائيل: جمعنا فى بئر سبع لمدة ٤ أيام وكنا نأكل رغيفا لكل ٥ أسرى +ملعقة مربى وحاجة مطبوخة اسمها (برغت) وهى عبارة عن قمح مدشوش.

وشاهدت أسيرين يموتان بسبب الإصابة وإنعدام العلاج وعند نقلنا لعتليت تعرضنا للضرب بالطوب من الجماهير، والطعام فى عتليت كان عبارة عن (البرغت) والرغيف على ٥ أسرى والمياه لا تفتح إلا ساعة صباحاً وساعة ظهراً وساعة المغرب ودورات المياه كانت خشب

وصاج وأعطونا أحذية قديمة من مخلفاتهم.

وكانوا يعطونا برشام أزرق فى وقت التعب وقد رفضنا تناوله خوفا من أن يكون مسـمما وأذكـر بعض من كانوا مـعى في الأسر من الجنود منهم على شعـبان المغربى- عامل بمصنع نسيـج المحلة الكبرى- وصلاح عبد تواب صنبـو أسيوط -مصطفى محمـود درويش -الزيتون القاهرة- وحسن محمد حسن سمسطا بنـى سويف - وعبد المعتمد - طمابوش - مركز ناصر .

أنهى أسره ١٩٦٨/١/٢٦ .

شهادة طه أحمد محمد حماد ٥٧عاما فلاح مقيم غياضة الغربية- ببا بنـى سويف جندى بسلاح المدفـعيـة اللواء السابع وشـارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة ممر متلا .

يقـول: وقعت فى الأسـر عند مطار المليـز وأمـرونا بأن ننام على بطوننا وكنا حوالى ٥٠٠٠ عسـكرى و١٥٠٠ ضابط وبعد ثلاثة أيام بلا طعام أو شراب كان الجنـود الإسرائيليون يلقون رغيف من الخبـز فيجرى نحوه الأسـرى المصريون فيطلقون الرصـاص عليهم فيسـقط فى كل مرة ٢٠ قتـيلاً وكان المكـان فى الصحراء ومكشـوف ومحاطا بـسلك شائك وحوله أكشاك مراقبة وأستـمر هذا الوضع لمدة أسبوع حتى انتقلنا لعتليت فى ١٩٦٧/٦/١٧ فى سيارات نقل مكشوفة وتـعرضنا للضرب بالحجارة والطوب من المدنيـين وهناك كنا نتناول كل خمـسة أفـراد رغيف خـبز+ معلقـة مربى والعنبر به ١٠٠ أسـير وبدون تهوية ولا إضـاءة وأذكر من

الذين كانوا معى فى الأسر، سيد قاسم، شعبان مبارك مقيمين قمبش الحمراء- ببا. ومحروس داود من طحا البيشة- ببا ورجب من كفر المناشى- ببا

ويذكرأن الجنود الإسرائيليين داسوا مئات الأسرى المصريين بالدبابات عند ممر متلا .

أنهى أسره فى ١٩٦٨/١/٢٨

شهادة محمد ربيع محمد أحمد ٥٤ عاما عجلاتى مقيم بش البركة- ببا- بنى سويف جندى مجند بسلاح المشاة اللواء ١١ الكتيبة ٣٥ السرية ١ برقم عسكرى ٥٦٧٧٤٨ ورقم أسر ٢٥٠٩٣١ شارك فى حرب ١٩٦٧ وسيناء بمنطقة محطة الأبطال ثم ذهبنا إلى مطار العريش وبعد يومين رحلونا إلى عتليت وأثناء تجميعنا بمطار العريش أطلق الجنود الإسرائيليون النار من بنادقهم الآلية على كل من الجندى فرج السيد من القاهرة الجندى على زكى - ببا - بنى سويف. وأذكر من زملائى بالأسر جندى يدعى رجب- كفر المناشى- مزرعة سيس

وأنهى أسره فى ١٩٦٩/١/١٥ .

شهادة: ياسين أحمد عبد العليم شعبان ٥٤ عاما- مأذون مقيم منشية عاصم - مركز ببا- بنى سويف- جندى بسلاح الإشارة سرية مشاة برقم عسكرى ٤٦٢٩٥ شارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة أم أكتاف بسيناء- وقع فى الأسر فى ١٩٦٧/٦/٨ بجوار منطقة الحسنة وإستولوا على كل متعلقاته وجرى تجميعهم بالإضافة إلى ١٥٠٠ أسير مصرى

داخل فناء مـدرسـة الحسنة لمدة ٣ أيـام بدون طعام إلا بقـايا من طعـام الجيش المصـرى(بلح- ميـاه) كانوا يقـومون فى المساء بـإطلاق الرصاص على رءوسنا وقد سقط بعض القتلى وتـم دفنهم بمعرفـتهم وكانوا يجبروننا على تأدية التحية العسكرية للعلـم الإسرائيلى ثم إنتقلنا إلى بئر سبع لمدة ٣ أيام ثم إنتقـلنا إلى عتليت حـيث كان الطعام لا يزيد عـن رغيـف من الفينو لكل ٥ أسـرى + قطعة جبن أو ملعقة مربى فى الـوجبة ولـم يكن يوجد بالمعسكر إلا البـرشام والحقن بالنسبـة لمرضى ويذكر أن من ضمن زملائه بالمعسكر هم :

شهـادة: محـمد زكى عـبد الله- جندى ، أرنست فرج جندى- الفيوم-

تم إستجـوابه ٣ مرات وسئل عن (عنوانه ومهنته وسـلاحه وأسئلة عن أحوال مصر الاقتصادية وكيف تعيش).

ويقول: كنا نقوم بأعمال النظافة داخل المعسكر يوميا وتم تكسير ٣ أسنان له نتيجـة ضربه فى بئر سبع ويذكـر أنه مع زملائه الجنود شاهدوا أريل شارون يدهس الجنود المصريين بالدبابات فى ممر متلا.

شهادة: سيد مـحمد قاسم ٥٤ عاما فلاح مقـيم بقمبش الحمراء ببـا- بنى سويـف جندى المدفعـيـة- اللواء ١١٤- الكـتـيبـة ٣٤٠ برقم عسكرى ٥٥١١٤٣ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ بسيناء.

يقول: وقعت فى الأسر فى الصحراء وربطوا أعيننا ثم رحلونا إلى بئر سـبع وأثناء ترحـيلنا طلب جندى يدعى أنور- متطـوع بالكتيـبة ٤١

ميـاها فطلبت منه مجندة إسرائيلـية الحضور إليـها وقتلتـه بالرشاش وأنا "اللي" دفنته وكنا بالملابس الداخـلية فقط فأعطونا كل ١٠ أفـراد بطانية وكناناكل نصف رغيف خـبز+ معلقة مربى أو بصـلة لمدة ٢١ يوما وعدد الجنود فى بئر سبع ضخم يصل إلى ٥٠٠٠ أسير.

ثم كانوا يأمرون بالنوم أرضا على بطوننا ويهددوننا بمرور الدبابات ونقلونا لعتليـت وأثناء نقلنا تعرضنا لسب الجمـاهير وقد أعطيت سـيدة إسرائيلية طفل صـغير عصا خـشبية (وقالت له إضـرب على بطيخ عبد الناصر) وفى عـتليت كنا كل ٣ أسرى نأخذ باكـو بسكويت وكل واحد لقمـة من رغيف خبز+ ملعـقة مربى وقد أعطونا فى عـتليت كل واحد بنطلون وجـاكتة ممزقـتين وكل ١٠٠ أسـير داخل العنبر وكنـا نعمل فى الطهى والنظافـة كما كـان لا يوجد بالمعسكر سـوى طبيب واحـد فقط والأدوية عبـارة عن برشام وغـيارات فقط اذكـر ممن كانوا مـعى بالأسر اللواء صلاح ياقـوت- محمـد عبد المحـسن شمعـة- حمدى عـباس- أبواليزيد من الأسكندرية- طه أحمـد حماد غياضة- الغـربية وبعد زيارة الصليب الأحمـر أصبح كل أسيـر يحصل على نصف رغـيف فى اليوم وبعد إستجـوابى ضربنى لمدة ساعتين جنديان إسرائيليان اسـمهما (أمنون وموكى) بخـشبة على ذراعى وظلـلت لمدة شهرين لا اسـتطيع أن أحرك ذراعى.

وأذكـر أنى شـاهدت يوم ٩ يونيـو ١٩٦٧ إطلاق الرصـاص من البنادق الآلية على كل من :

- جندى فاروق الكتيبة ٣٤١ لواء ١١٤ مدفعية.

- جندى أنور من البراجيل

-جندى مدحت من القاهرة

وقد تم قـتلهم بواسطة جندية إسرئيـلية أمامى وتم دفنهم بـجانب مطار المليز عند طلمبة المياه.

شهـادة فؤاد إبراهيم حـجازى ٦١ عامـا موظف بالإدارة المحلـية بالمنصورة وروائى وجندى مجند بسـلاح المشاة اللواء ١٢١ رقم عسكرى ٤٣٢٤٢٦ مقيم جبوار مدرسة الشيخ حسين المنصورة.

شـارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتـهـا ووقع فى الأسر فى ظهـر الثلاثاء ٦ يونيه فى منطقة جرادة فى الطريق بين العريش ورفح فى محطة جرادة حـيث داهمتهم دبابات الإسرائيلـيين وفتحت عليـهم النار يقول: حاولت إخفاء نفـسى تحت الجثث الكثيرة فوقي وحولـي أكتشف أحدهم الذى أخذ فى تقليـب الجثث أننى حى فقـمت معه وجـرحى ينزف بعد الاستيلاء على السـاعة والخاتم وقاموا بتجميـعنا فى معسكر مؤقت برفح على بعد يسـير من مـعسكر الكتيـبة الكندية قوة الطـوارئ الدولية وكنا حوالى ٣٠٠ أسير لوحوا لنا بالماء ورشوه فوق رءوسنا وألسنتنا الجافة فى حاجة إليـه أحضروا كميات من الخـبز وقسموها قطع صغـيرة وألقوها بعيدا وعند إقـتراب الأسرى من الخبز أطلقوا النار فـوق رءوسهم فسقط الكثير منهم قتلى.

- كما قتلوا أسيرا عندما أستأذن أن ينزل يده ليتمخط أشاروا له أن

يقوم ثم أطلقوا عليه الرصاص الذى أستأذن أن يتخلص من مخاطه.

ثم وصلنا إلى معسكر عتليت وهو عبارة عن مساحة كبيرة تقترب من عشرين فدانا وفى المقدمة مكاتب الضباط والإداريين والمستشفى تجاورهم حديقة صغيرة ثم عنابر مبنية بالطوب الأحمر لمبيت جنودهم فى مواجهة العنابر أرض نمت فوقها الحشائش فى إهمال على حافتها مخازن المعسكر وحجرة الإذاعة يحف بها ممر فرعى يؤدى إلى طريق طويل رئيسى يقسم المعسكر كله إلى قسمين على جانب الطريق عنابر خشبيه سقفها من الصاج المضلع- مخروطية الشكل كل سبعة أو ثمانية عنابر تشكل معسكرا صغيرا محاطا بأسلاك شائكة وله بوابة خاصة- معين لها حارس برتبة رقيب وجنديان ومعهم تليفون وغير مسموح بالإتصال بين المعسكرات.

وعند نقلنا لعتليت مررنا على مستعمراتهم فخرج النساء والأطفال لملاحقتنا بالطوب.

وأقمنا بالمعسكر حوالى سبعة أشهر وكان طعامنا كالتالى فى الصباح ماء مذاب فيه مسحوق لبن مملح والرغيف على ٥ أشخاص فى الوجبة وقطعة من الكرنب ونصف فى الغذاء وبقينا ٤ أشهر دون إستحمام وكانت النظافة متعذرة وكان القمل يملأ المعسكر وأصابنا بالأرق.

وكنا نهرش أجسادنا ليل نهارا حتى ينبثق منها الدم وبعد ذلك سلموا كل واحد منا بطانية قديمة حيث كانت العنابر ذات سقف من

الصاج يتساقط منه المطر.

وبالنسبة للخدمات الصحية كان يوجد عدد من الأطباء العسكريين أسرى بالإضافة إلى مجموعة من الأطباء المدنيين فى مستشفيات العريش وغزة أعطونا بعض المهدئات وقليلا من المضادات وقالوا لهم هاكم جرحا عالجوهم فقط لا يوجد فيتامين ولا يوجد أدوية من أى نوع وعندما كشف على الطبيب وضع لى فتيلا من الشاش وقال لى جرحك سيندمل توجد شظية قرب رقبتك لا داعى لإخراجها الآن فوسائلنا محدودة .. فى مصر إن شاء الله نخرجها.

وكان عدد الأسرى بالمعسكر حوالى خمسة آلاف عسكرى وما يربو على خمسمائة ضابط ومائتان مدنى معظمهم من البعثة التعليمية المصرية فى غزة وكذلك الأطباء والممرضين من مستشفى غزة والعريش.

وتم إستخدام الأسرى كدروع بشرية أثناء مرورنا بقطاع غزة عندما كان جندى فلسطينى من المقاومة الفلسطينية يطلق النار على أحد حراس العربة بإنزال إثنين من الأسرى أمام العربة حتى توقف إطلاق الرصاص، وقام الصليب الأحمر بزيارة المعسكر بعد ٤ أشهر من الأسر ولم نتمكن من مخاطبته إلا بعد خناقات مع قيادة المعسكر وأعطونا الطرود التي جاءت من مصر ناقصة.

أما بالنسبة للإستجواب فكان القائم به المخابرات الإسرائيلية حوالي ٤ مرات عند الوصول إلي المعسكر وبعد ذلك على أيام متفرقة وكانت معظم الأسئلة تدور حول (نوع الأسلحة ونوع الوحدة ومستوى

المعيشة في مصر وعمل الأسير في الكتيبة).

وكان يتم الاستيقاط صباحاً بعد فتح باب العنبر والنوم مساء بعد إغلاق العنبر بعد غروب الشمس، كنا نقوم بتنظيف العنابر وعمل دوري للكرة الشراب ونلعب الشطرنج بعد قيام الأسرى بصنعه من خشب الشبابيك وكذلك الدومينو كان يقوم أسير بصنعه من رخام أرضيات العنابر وكان يتم توقيع عقوبات علي الأسرى بسبب المطالبة بالماء أو الصابون مثل الحبس الإنفرادي أو معاقبة المعسكر كله بالمكوث في العراء طوال النهار دون طعام.

ويقول فؤاد حجازي: لقد كانوا يقتلون بوحشية وقد رأيت طباخ كان يعمل في قطاع غزة بهيئة اليونسيف ومات في المعسكر نتيجة إطلاق النار عليه في معسكر عتليت بسبب الاقتراب من الخط الأبيض الذي يبعد مترين عن أسلاك السور الشائكة بطلق ناري من الخلف.

أنهى أسره في يناير ١٩٦٨ من خلال الصليب الأحمر.

المفقودون عذبوا وقتلوا وبلا مقابر نعرفها:-

ونقدم هنا قائمة بأسماء المفقودين الذين تقدمت أسرهم بشكاوي عن فقدهم ولايعرفون مصيرهم فهل عاشوا أم ماتوا ولكنهم جميعاً بلا قبور نعرفها لهم:

المفقود: على محمد العراقى - جندى متطوع - بسلاح المشاة الكتيبة الثالثة بشرم الشيخ - شارك فى حرب ١٩٥٦ منذ بدايتها- أفادت

السلطات بأنه مفقود عمليات حربية ثم عدل لشهيد.

المفقود: البيومي محمود حسن الطبال- متطوع شارك في حرب ١٩٥٦ بمنطقة السويس تردد وقوعه في الأسر في ١٩٥٦/١١/١ حيث أفادت السلطات بأنه مفقود في عمليات حربية ثم عدل لشهيد.

المفقود: عبد الرحمن محمود زايد جندي مجند بسلاح المشاة شارك في حرب ١٩٥٦ بمنطقة شرم الشيخ وترددت معلومات تفيد وقوعه في الأسر حتى أفادت السلطات بأنه مفقود في عمليات حربية عام ١٩٥٦ وعدل لشهيد في ١٩٦٠.

المفقود: حسين حسن مصطفى الإمام جندي مجند بسلاح المشاة برقم عسكري ٦٠٩١٤٤ شارك في حرب ١٩٥٦ بمنطقة العريش بالحسنة وقد أفادت السلطات بفقده في ١٩٥٦/١١/١ تم إستخراج شهادة وفاة له في ١٩٦١/٥/١١.

المفقود: فتحي عبد الحميد رمضان جندي أحتياط بسلاح المركبات برقم عسكري ٢٠٦١٤٢ شارك في حرب ١٩٦٧ بسيناء وتردد وقوعه في الأسر حيث سمعه بعض أقاربه في راديو إسرائيل يهدى سلامه لوالده ووالدته ويوصى والده على أبناء عمه الذى توفى قبل استدعاءه ثم أفادت السلطات بأنه مفقود عمليات حربية وعدل لشهيد في ١٩٧١.

المفقود: سيد محمود محمد فرج- جندي مجند تم استدعاءه أثناء الحرب وسبق أن قضى الخدمة الوطنية العسكرية بسلاح المشاة- شارك في حرب ١٩٦٧ بمنطقة غزة تردد وقوعه في الأسر حيث سمعه شخص

يدعى سعودى الشـافعى- قرية طليا- منوفيـة بالراديو من إسرائيل يهدى سلامه للأسـرة عام ١٩٦٩ ثم أفادت السلطات بفقده وعدل لشـهيد فى ١٩٧١.

المفـقود: حـاتم عبـد الحـفيظ الغـرباوى- جندى مجـند بسلاح المهندسين- سبق للمـذكور أداء الخدمة العسكرية وتم أستـدعاءه فى فترة تعبـئة حرب ١٩٦٧ فى منطقة سـيناء وقد تردد وجوده فى سـيناء حيث أرسل لأهله أحد الضباط بعد الحرب بحـوالي٨ شهور للإطمئنان عليهم ثم تردد وقوعه فى الأسر حيث شاهـده أحد الجنود مع الأسرى وسمعه بعض أقاربه من خلال الراديو يهدى سـلامه لأسرته ثم أفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حربية وعدل لشهيد فى ١٩٧١.

المفقود: محمـد شمس الدين عبد العزيز ابراهيم - عريف إشارة متطوع بسلاح الحدود برقـم عسكرى ٢١٣٢٣١ شارك فى حرب ١٩٦٧ فى منطقـة رفح بالعريش تردد وقـوعه فى الأسر بمـعسكر عتليـت بعد الحرب وبعـد ١٥ يوماً قـتل هناك وأكد ذلك لأهله جندي زمـيل له فى السلاح.

المفقود: مـحمد أمين حـسين الدهان- جندى مجند الكتـيبة ١٦ مشـاة اللواء ١٦ مشاة برقم عسكرى ٥٤٣٨٨٧ شـارك فى حرب ١٩٦٧ بالعريش وقد تردد وقوعـه فى الأسر فى حرب ١٩٦٧ وأفادت السلطات بفقد المذكور ثم أعتبر شهيداً فى ١٠/٦/١٩٧١.

المفقـود: مصطفى مـهدى مـحمـد علام- عريف مـجند بسلاح

المشاة- التموين والنقل اللواء ١٨ برقم ٨٥٤٠٢١ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ وآخر شخص شاهده كان عبد العزيز حسن زوج أخته اثناء حرب ١٩٦٧ وقد ذكر أنه ترددت معلومات تفيد وقوعه فى الأسر وقد أفادت السلطات بفقده حتى أعتبر شهيداً فى ١٩٧١/٦/١٠.

المفقود: إبراهيم عبد الحكيم عدوي -جندي مستدعى برقم عسكري ٥٠٧٦٣١٣ شارك في حرب ١٩٧٣ منذ بدايتها بمنطقة سيناء وأفادت السلطات بأنه مفقود عمليات حربية ثم عدل لشهيد في ١٩٧٧/ ١٠/٢٢ .

المفقود: عطية إبراهيم أبو شعيشع متطوع برتبة رقيب سلاح المدرعات برقم عسكرى ٢٥٧٦٧ أفادت السلطات بفقد المذكور ثم صدر ما يفيد إستشهاده تردد في عام ١٩٩٤ معلومات عن أنه قد حدث فى إذاعة إسرائيل وقال (أنا عطية إبراهيم من شباس عمير- مركز قلين محافظة كفر الشيخ وأسير فى إسرائيل من حرب ١٩٦٧ وكنت سايب بنتين صغيرتين وأمهم).

المفقود: مصطفى عثمان بدوى- متطوع- مساعد قوات مسلحة بسلاح المشاة شارك فى حروب ١٩٥٦- وحرب اليمن ثم ١٩٦٧ قضى الخدمة العسكرية بمنطقة الحسنة - العريش- زار الأسرة فى أول يونيو ١٩٦٧ وقد تردد وجوده فى منطقة الحسنة التى تبعد ٩٠ك عن العريش وسمعت الأسرة انباء عن نقله مع الاسرى إلى ممر الجدى حين قتل هناك بواسطة جنود إريل شارون وبأمر مباشر منه مع آخرين- حصل إسم

المذكور على الميدالية التقديرية من شمال سيناء فى ١٩٦٩/٨/١٩ وتقوم أسرته بصرف المعاش كشهيد.

المفقود: حسن حسن محمد الفلاح جندى بسلاح الإشارة- سيناء رقمه العسكرى ٦٢٨٠٨٢ شارك فى حرب ١٩٦٧ وإنقطعت أخباره منذ كان فى قرية دملاش- بلقاس بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٠ وقد أفادت السلطات بفقده تم تعديله لشهيد فى ١٩٧١/٩/٣٠.

المفقود: بدير عبد اللطيف محمد- عريف مجند القوات البرية الوحدة رقم ١٢٤٣ حـ٦٩ سيناء رقمه العسكرى ٧٦٩٥٦ شارك فى حرب ١٩٦٧ وقد أفادت السلطات أن المذكور مفقود عمليات حربية بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٠.

المفقود: جلال محمد حسانين- جندى مجند بسلاح المشاة اللواء الثالث رقمه العسكرى ٦٢٥٥٢٦ تنقل أثناء خدمته العسكرية بين دهشور وسيناء والعريش- شارك بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥ فى العمليات العسكرية- أبلغت الاسرة بفقده وأعتبر شهيداً فى ١٩٧١/٦/١٠.

المفقود: صابر إبراهيم عتريس أحمد- جندى مجند عادى بسلاح المدفعية بأبو سلطان شارك فى حرب ١٩٧٣ تردد وجوده فى سيناء حتى ١٩٧٣/١٠/١٦ وأفادت السلطات بأنه جارى البحث عنه ثم أفادت بفقده حتى أعتبر شهيداً فى ١٩٧٧/١٠/٢٢.

المفقود: أحمد عطيش عطوة زهر- عريف بسلاح المدفعية رقمه العسكرى ١٢١٢٨٥ شارك فى حرب ١٩٥٦ بمنطقة شرم الشيخ حيث

تردد وجوده هناك حتى افادت السلطات بفقده تردد وقوعه فى الأسر من بعض زملائه- منح نوط الجمهورية العسكرى من الطبقة الأولى فى ١٩٦٥/٨/٩ بإعتباره شهيدا منذ ١٥/ ١١/ ١٩٦٠.

المفقود: عبد النبى عبد الغنى على عفيفى- جندى مجند بالقوات البرية برقم عسكرى ١٤٨٥٢ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بسيناء ترددت معلومات من زملاء المذكور تفيد وقوعه فى الأسر بتاريخ ٥ يونيو ١٩٦٧ افادت السلطات بفقد المذكور ثم افادت باستشهاده بعد ٤ سنوات.

المفقود: عثمان محمد عثمان- سلاح المدرعات- جندى مجند شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ منذ بدايتها قضى الخدمة العسكرية بين معسكر الجلاء ثم الإسماعيلية وسيناء أفادت السلطات بأنه جارى البحث عنه ثم أعتبر شهيداً فى شهر يونيو ١٩٧١.

المفقود: الحسينى محمد حجاج- جندى إحتياط بالقوات البرية سلاح الإشارة برقم عسكرى ٨٢٤٥٥٥ شارك فى حرب الإستنزاف ثم حرب ١٩٦٧ تردد وجوده بسيناء فى بداية الحرب حتى أفادت السلطات بأن المذكور مفقود فى عمليات حربية فى ١٩٦٧/٦/١٠ وتعدل لشهيد فى ١٩٧١/٦/١٠.

المفقود: أحمد نجيب محمد سيد حماده عريف إحتياط برقم عسكرى ٧٢٨٧٤٢ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ فى سيناء. أفادت السلطات بأنه مفقود ثم أفادت فى ١٩٧١/٦/١٠ بأن

المذكور عدل لشهيد.

المفقود: حسين ضيف الله علي - رقيب أول متطوع بسلاح المدفعية برقم عسكرى ٥١٠٤٦ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء أفادت السلطات بأنه جارى البحث عنه ثم صدرت الأوراق فى ١٠/٦/١٩٧١ تفيد إستشهاده.

المفقود: سيد عبد البديع بخيت حسانين- جندى إحتياط بسلاح المشاة برقم عسكرى ٤٢٤٩٨٢ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة بئر العبد بسيناء وقد أفادت السلطات بأنه جارى البحث عنه (مفقود) وفى ١٠/٦/١٩٧١ عدل إلى شهيد.

المفقود: محمد محمود أبو الحسن- جندى مجند بسلاح الإشارة شارك فى حرب اليمن ثم حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء وأفادت السلطات بفقدالمذكور حتى عدل إلى شهيد فى شهر يونيو ١٩٧١.

المفقود: محمد علام رشوان جندى مجند بالكتيبة ٣١ سلاح المدفعية برقم عسكرى ١٢٠١٨٧ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها وأفادت السلطات بفقده ثم عدل فى شهر ٦/١٩٧١ إلى شهيد.

المفقود: عبد العزيز عبد الفتاح محمد حسان رقيب أول متطوع بسلاح المدفعية برقم عسكرى ٥٠٨١٩ شارك فى حرب اليمن وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ فى منطقة سيناء رفقد ثانى أيام الحرب ترددت معلومات من بعض الجنود تفيد وجوده حيا بسيناء حتى أفادت السلطات بفقده وأنه جارى البحث عنه فى ٧/٦/١٩٦٧ وعدلت لشهيد فى

٧/٦/١٩٧١.

المفقود: فتحى محمد إبراهيم عبد الغنى- متطوع مدنى بسلاح الحرس الوطنى شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء أفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حربية فى ١٠/٦/١٩٦٧ وتعدل لشهيد فى ١٠/٦/١٩٧١.

المفقود: محمد عبده خليل- متطوع بسلاح الحرب الكيماوية شارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة خان يونس وتردد وجوده بسيناء من بعض زملائه كما ترددت معلومات منهم أيضا تفيد وقوعه فى الأسر أفادت السلطات بأنه مفقود وجارى البحث عنه ثم عدل لشهيد في /٦/ ١٩٧١ ١٠.

المفقود: محمد عبد اللطيف عبد السلام جندى مجند بسلاح المشاة شارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة سيناء منذ بداية الحرب أفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حربية ثم عدل إلى شهيد.

المفقود: محمد ربيع حسن محمد عريان- جندى مجند بسلاح المهندسين - شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة نخل بالعريش- أفادت السلطات بأنه مفقود عمليات عسكرية وعدل لشهيد ١٠/٦/١٩٧١.

المفقود: فرج الله غالى إبراهيم بدوى- جندى مجند بسلاح المدرعات- شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة العريش بسيناء- أفادت السلطات بفقد المذكور ثم عدل لشهيد فى ٦/ ١٩٧١.

المفقود: عبد التواب شعبان جوهر جندى مجند بسلاح المشاة برقم عسكرى ٤٤٢٤٤ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتهـا بسيناء- القسيمة- الحسنة وقد تردد وجوده بمنطقة الحـسنة بعد الحرب حتى أفادت السلطات بأنه مفقود وجارى البحث عنه ثم عدل لشهيد فى ١٩٧١/٦/١٠ .

المفقـود: سعيـد زاهر بكر النوبى جندى مجند بسـلاح المدرعات برقم عسكرى ١٧٢٤٢ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتـها بمنطقة سيناء وأنقطعت أخـباره عن الأسرة قـبل شهـر من بداية الحرب حـتى أفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حـربية في ١٩٦٧/٦/٨ وعدل لشهيد فى ١٩٧١/٦/١٠.

المفقود: عبد الحميد معوض السيد - جندى متطوع بسلاح المدفعية شارك فى حرب اليمن ١٩٦٧ منذ بدايتهـا حيث إنتقل من مكان خدمته العسكرية بأبى قيـر إلى منطقة سيناء إنقطعت أخباره قبـل الحرب بيومين حتى أفادت السلطات العسكرية بأنه مفـقود وجارى البحث عنه ثم عدل لشهيد ١٩٧١.

المفقود: عـبد اللطيف حامد مـحمد إبراهيم عبـد الفتاح- رقيب متطوع بـسلاح المدفعـية فـرق المشاة برقم عسـكرى ٥٢٢٦٥ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتهـا بسيناء- منطقة العريش حـيث كان آخر مكان تردد وجوده فيه ولم تعلم أسرته عنه شئ قـبل الحرب بخمسة أيام حتى أفادت السلطات بأنه مـفقود فى عـمليات حربيـة بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٠ وعدل لشهيد فى ١٩٧١/٦/١٠.

المفقود: محمد مختار خضر جندى مجند بسلاح المركبات شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء أفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حربية وعدل لشهيد فى ١٩٧١.

المفقود: عثمان عبد اللطيف عثمان شرف - جندى مجند بسلاح المشاة- شارك فى حرب ١٩٦٧ بمنطقة الشلوفة بسيناء وبمخاطبة الصليب الأحمر أفاد بأنه مفقود فى عمليات حربية ثم عدل لشهيد.

المفقود: عبد الموجود فتحى عمران جندى مجند رقم بطاقة تجنيده ١٩٤٦/١٨/١٨٦٨ مسلسل عام ١٧٥٧٨٢ وأفادت السلطات بفقده في عام ١٩٦٨، وقد أبلغ أخيه محمود عام ١٩٧١ بعد إستدعاءه من مركز شرطة أشمون بإستشهاده.

المفقود: أمين محمد محمود الباجس- ملازم إحتياط بسلاح المشاة شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة العريش حتى أفادت السلطات بأنه فقد فى عمليات حربية وعدل لشهيد فى ١٩٧١.

المفقود: إبراهيم حسن محمد رمضان جندي مجند بسلاح المشاة برقم عسكري ٨٤٣٨٤٠ شارك في حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء أفادت السلطات بأنه مفقود في عمليات حربية في ١٩٦٧/٦/٨وعدل لشهيد في٨/٦/ ١٩٧١.

المفقود: عبد الحميد أبو زيد -جندي مجند بسلاح المشاة شارك في حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء أفادت السلطات بأنه مفقود وجاري البحث عنه ثم عدل لشهيد في ١٩٧١.

المفقـود: حسن صـديق العشـماوي-جندي مجند بسـلاح المشاة- شـارك في حرب اليـمن ثم حرب ١٩٦٧ منذ بدايـتهـا بمنطقة الشلوفـة بالعريش أفادت السلطات بأنه مفقود في عمليـات حربية ثم عدل لشهيد في ١٩٧١ .

المفقود: مصطفى شعبان عبد المجيد -جندي إحتياط سبق له قضاء الخدمة العسكرية وتم إستدعاؤه قبل بداية حرب ١٩٦٧ مباشرة الي سيناء ترددت أنبـاء عن وقوعـه في الأسر كـما تردد من شـخص يدعي عبـد المؤمن بدران من قـرية منيل عروس المنوفـية أن المذكور أبـيدت كتـيبـته بالنابالم بعد إستسلامهم للعـدو بأوامر من موشيه ديان وأثناء وجوده في سيناء ثم أفادت الـسلطات أنه مفقود عمليـات حربية وعدل لشـهيد في ١٩٧١ .

المفقود: حسين مـحمد طاهر -حداد مسلح بشركـة القنال العامة للمقاولات كان يعمل بمنطقة سيناء وقت حرب ١٩٦٧ عند منجم الفحم وقد أبلغت الشـركة بفقده في ١٩٦٧/٦/١٠ وانهت الشركـة عمله في ١٩٧١/٦/٩ كما قدمت لنا أسرة المتوفي قائمة بأسماء المدنيين من عمال الفحم الذين ذبحوا في سيناء وهم:

١- محمود أحمد يش
٢- إبراهيم عمر نعناع
٣- أحمد عمر أحمد
٤- محمود أحمد سيد أحمد
٥- حسين محمد طاهر
٦- عباس محمد عباس
٧- محمود حسين عبد الرحمن
٨- حسن محمد عبيد

٩- بشارة موسى بشارة
١٠- محمد عبد الباسط أحمد
١١- محمد مرسي حميده
١٢- عبد الله حيته عبد الله
١٣- عوض زيان عوض
١٤- علي عبد الهادي
١٥- السيد عبد الحق مهران
١٦- علي علي أحمد خليل
١٧- محمد فزاوي اسماعيل
١٨- أبو زيد حسين
١٩-
٢٠- رجب محمد الجبالي
٢١- فتحي فواز
٢٢- علي السيد طاحون
٢٣- عبد الحميد عبد الحميد
٢٤- محمد هاشم عبد الله
٢٥- عبد الحميد زين العابدين
٢٦- محمود فضل
٢٧- محمد عبده داود

المفقود: سيد محمد أحمد جاد- جندى مجند بسلاح الإشارة شارك في حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناءوأفادت السلطات بأنه مفقود عمليات حربية ثم عدل شهيد.

المفقود: شعبان علي السيد - جندى مجند بسلاح الإشارة شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة سيناء وأفادت السلطات مفقود عمليات عسكرية ثم عدل لشهيد ١٩٧١وترددت معلومات من أحد زملائه الجنود بأنه مات نتيجة رش بودرة عليه وعلى زملائه فتحللت أجسامهم تماماً أثناء وجودهم في سجن عتليت.

المفقود: أحمد السيد مغربي جندى مجند بسلاح المشاة- برقم عسكرى ٥٨٣٥٩ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة

العريش بسيناء وترددت معلومات من جندى يدعى إسحق رمضان سليمان يعمل كهربائى من الفيوم بأنه قد شاهد سالف الذكر أثناء عملية الإنسحاب وأفادت السلطات بأنه مفقود فى عمليات حربية ثم عدل لشهيد فى ١٠/٦/١٩٧١.

المفقود: ربيع أحمد سيد أحمد بدر النجار- جندى مجند بسلاح المشاة برقم عسكرى ٥٦٤٤٦١ شارك فى حرب ١٩٦٧ منذ بدايتها بمنطقة العريش بسيناء وترددت معلومات من أحد زملائه الجنود تفيد مقتله على يد الجنود الاسرائليين.

وأفادت السلطات بأنه مفقود عمليات حربية وعدل لشهيد فى ١٠/٦/١٩٧١.

الإبادة والتجويع وحجب الدواء والإذلال

إن مافعلته القوات الصهيونية مع الأسرى المصريين يفوق كثيراً ما إقترفه النازي من جرائم أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد أكدت إعترافات الضباط والجنود الصهاينة، فضلاً عن روايات شهود العيان المصريين أو قوات الجيش الصهيوني استخدمت أبشع أنواع الإبادة والتعذيب والتجويع والإذلال ضد الأسرى المصريين بهدف تصفيتهم في معسكرات الأسر، يذكر لنا الأسير السابق "فهمي محمد العراقي" في هذا الإطار:- **"بعد أسرنا قام الجنود الإسرائيليون بتفتيشنا وأخذوا منا الساعات والفلوس وكل متعلقاتنا وكان يتم الإستيلاء عليها بالقوة، ثم أخذونا إلى محطة "الأبطال" وكانت هناك أعداد-لا حصر لها من الجنود**

تصل لعدة آلاف كنا نعاني من قلة الطعام المقدم لنا وقد سقط المئات منا نتيجة عدم التغذية إضافة إلى الضرب والتعذيب وأي واحد يشتكي يضرب بالرصاص فوراً".

ويروي لنا الأسير حامد العراقي أنهم كانوا يعيشون داخل مطار العريش على "مص الزلط وشرب مياه التبول"، وعندما إنتقلوا إلى معسكر عتليت كان الطعام عبارة عن:- "قشر برتقال ورغيف واحد لكل ١٢ أسير بالإضافة إلى ملعقة لبن مبستر أو بصلة أو حبة طماطم"، ولما تظاهر الأسرى بسبب قلة الطعام كانت النتيجة:- "إطلاق النار بصورة عشوائية من البنادق الآلية على المتظاهرين مما أدى إلى مقتل جندي زهني حججا".

القانون في معسكرات الأسرى كان **"لا طعام لا مياه"** وعلى الأسرى المصريين إنتظار الموت بلا مقاومة، وفي حالة الإعتراض يكون القتل بالرصاص أو الإصابة بعاهة مستديمة هو المصير المنتظر للأسير، ففي معسكر **"بئر سبع"** وحسب ما صرح لنا به الأسير السابق محمد حمزة عمران، أطلق الإسرائيليون الرصاص على الأسير المصري **"السيد حسن محمد"** من (أبو حماد بمحافظة الشرقية). مما نتج عنه فصل يده اليسرى من الكف عن الذراع. وكان مصير هذا الأسير أفضل من غيره، فقد أدلى الأسير السابق "محمود شاهين السيد" بتفاصيل كاملة عن موت عشرات الأسرى المصريين بسلاح التجويع داخل معسكرات الأسر، حيث يقول:-

"ظللت لمدة أسبوع بمعسكر "الحسنة" بدون طعام ولا مياه. وكان عدد الأسرى حوالي ٢٠٠٠ أسير من الضباط والجنود. وقد قتل ما بين ٣٠ أو ٤٠ أسيراً نتيجة طلبهم المياه. ثم أحضروا لنا نصف برميل مياه وأعطوا كل جندي لقمة خبز. وعند نقلنا إلى "بئر سبع" سمحوا لنا بالشرب مرة واحدة كل صباح، وكانوا يعطون كل ٥ جنود رغيفاً وبصلة، وعندما يطلب أحد ماء يضربونه بالرصاص أو بكعب البندقية على رأسه. ونتيجة ذلك مات ٢٠ جندياً مصرياً ولم نعرف أين دفنوا".

هل يمكن أن يحدث في الواقع ما هو أبشع من هذه الجرائم الدنيئة؟! نعم.. يخبرنا بذلك الأسير السابق "طه محمد حماد" حيث يقول بالحرف الواحد:- **"بعد أسرنا أمرنا الجنود الإسرائيليون بالإنبطاح أرضاً، وكان الجنود الإسرائيليون يرمون لنا أرغفة الخبز ولما نجري عليها يضربوننا بالرشاش ومات منا حوالي ٢٠ أسيراً، وكان يحدث نفس الشيء بالنسبة للمياه ودائماً الضرب يكون فوق رؤوسنا".**

كما يروي لنا الأسير السابق "سيد محمد قاسم" أنه رأى بعينه ما يلي:- **"في وقت تجميع الأسرى بمطار "المليز" طلب أسير مصري إسمه أنور بالكتيبة ٤١ ماء للشرب وقال للجنود الإسرائيليين أسقوني أو موتوني. مجندة إسرائيلية ردت عليه قائلة:- "أنت عايز تموت حنموتك" وضربته بالرشاش وأمرتني بدفنه وهددتني بالموت مثله".**

ويروي أسير آخر أنه أثناء نقل الأسرى من العريش إلى بئر سبع طلب الجندي محمد عبد الله شتامي من محافظة المنوفية أن يشرب فوضعوه

عند باب العربة وضـربوه بالسلاح الآلي يوم ١٩٦٧/٦/١٠ فـمات في الحال. كـما جـاء في شهادة الأسـير السـابق معتـمد زكي عـبد الله:-

"الجنود الإسرائيليون كانوا يفتحـون حنفيات المياه في مطار المليز وعندما يجري عليـها الجنود المصريون بسـبب العطش يقوم الجنود الإسـرائيليون بإطلاق الرصاص عليـهم. وأذكر أن محمـود هاشم من الحاكميـة مات نتيجة إطلاق النار عليه وعدم اسعافه".

التعذيب وإساءة المعاملة

بعـد التـعـذيب وإساءة المعـاملة، وكـذلك إحـداث آلام شـديدة والأضرار الخـطيرة بمقـتضى نص المواد ١٣و١٤و١٥ من إتفـاقيـة جنيف الثالثـة والغاية من التعـذيب هي الحصول على إعـترافات أو مـعلومات تتعلق بجيش الأسير أو أسرار دولته. أما إحداث الآلام الجسدية والمعنوية بالأسير فـلا يكون الهدف منها الحـصول علي معلومات أو إعـترافات، وإنما يكون بدافع الحقد أو الإنتقام أو بدوافع مادية.

وبقراءة الشهـادات التي أدلى بها شهود العـيان المصريون لصنوف متعددة من التغذيب وسوء المعاملة التي مـارستها ضدهم قوات الإحتلال الإسـرائيلي أثناء إحتـجازهم داخـل معـسكرات الأسرى. وقـد تنوعت صنوف التعـذيب ما بين الضـرب والركل والصفع والصعـق بالكهرباء، والتهديد بالقتل، والجلد، وهتك العـرض، والترغيب بالمخدرات والنساء وإطلاق الكلاب المـدربة على الأسـرى، وخلع الأظافـر.. بل وصل التعـذيب في بعض الأحيان إلى قـتل الأسير، وفي ذلك يروي الأسـير

السابق "طه أحمد حماد" ما يلي: "أثناء وجودنا في معسكر التجميع عند ممر "متلا" قام الجنود الإسرائيليون بتعذيب الوعاظ "اللي" كانوا معانا في الجيش عذبوهم حتي ماتوا ودفنوهم عند معسكر التجميع".

كما يروي الأسير السابق "محمد حسين يونس" وقائع التعذيب البشعة التي تعرض لها أحد الأسرى المصريين عندما تجاهل سؤالهم عن جهاز لاسلكي معين بإحضار كلب ضخم ووضعوه أمامه ويصفقت عليه مجندة إسرائيلية ثم سحبوه في عربة جيب حتى البحر ونزل منها جندي وشقوا حفرة عميقة في الشاطيء وأخبروه أن هذه الحفرة ستكون مقبرته إذا لم يتجاوب معهم. وبعد ذلك أرجعوه وقالوا له فكر وستكلم ثانية، فقمنا بتقديم إحتجاج لقائد المعسكر وقائد الأسرى لعدم الضغط على الأسرى وهددناهم بإبلاغ الصليب الأحمر".

وكذلك تم إستجواب الأسير السابق محمد إبراهيم موسى ثلاث مرات داخل معسكر "بثر سبع" وسؤاله عن أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكانوا يضربونه أثناء الإستجواب بالعصا المطاطية وبالأيدي والركل وأصيب من جراء ذلك بعدة إصابات بالوجه وبجميع أنحاء جسده، ويحكي الأسير السابق "محمود شاهين السيد" بأنه تم تعصيب عينيه أثناء إستجوابه بمعرفة أحد الضباط الإسرائيليين الذي سأله عن إسم قائده وإسم الكتيبة ورقمها وقائد اللواء ومكان خدمته العسكرية وكان يتم تعذيبه خلال الإستجواب بواسطة جندي إسرائيلي، وكان يقول له أثناء التعذيب: **"الإسلام مش كويس لو كنت يهودي أحسن لك،**

يلعن أبو عبد الناصر، مصر مش هتقدر تحارب تاني".

أما الأسير "أمين عبد الرحـمن جمعه" فقال لنا : **"تم إستجوابي أكثر من عشر مرات ووضعوني في الحبس الإنفرادي وسئلت عن التسليح وأنواع المدفعـية. وتم التعـدي عليّ أثناء الاستجـواب بالضرب بكابلات كهـربائية وإطلاق الكلاب عليّ. كمـا تم ترغيبي بالمخـدرات والنساء ثم قاموا بتعليقي وضربي بالكرباج ووضع عصا غليظة في الأماكن الحساسة بجسدي".**

ويحكي أسرى معركة "شدوان" سنـة ١٩٧٠ تفاصيل مفزعة عن وقائع التعذيب والمعاملة اللاإنسانـية التي تعرضوا لها أثناء وجودهم داخل معسكر "نتانيـا" حيث يقول الأسير "أحمد عبـد النبي أحمد" ما يلي: **"قامـوا بتكبيل يدي بالحـديد مع تغطية الوجه والـرأس بكيس أسود من القماش ووضعوا سلاسل بالقدمين مع وجود قفل حديد بكل رجل. وتم إسـتجـوابي بمبني المخـابرات أكثـر من مرة، وسـألوني عن المعلومـات العسكرية والشـخصية وكـان يتم الإعتداء عليّ بالضـرب والسب وإطفاء سجائر مشتعلة في جسمي وإطلاق الغاز المثير للأعصاب وضرب بالعصا المطاطية، كما وضعوني في زنزانة خاصة بالتعذيب كان يطلق عليها إسم الثلاجة"**. . ويتذكر الأسير السابق محـمد السيد رمضان منصور، الذي وقع بالأسر خـلال معركة "شـدوان" أن الأسير هلال عـبد المنعم هلال الذي كان معـه بمعسكر "نتانيا" أصـيب بحالة صرع من جراء الـتعذيب وإستـمر علاجه بعـد رجوعه للقـاهرة إلي أن توفيَ بسبب هذا المرض.

ويستكمل الأسير السابق روايته قائلاً: "**بالإضافة إلى الضرب والتعذيب كانوا يأمروننا بالجري حتى نصطدم بالسلك الشائك وإحنا بنجري وكانوا يضربونا بدبشك البندقية ومن ضمن زملائي الذين أصيبوا أفتكر محمد حسين طوبار، وصلاح رجب مسعد، وشوقي الهواري**".

ويروي الجندي محمد عبد القوي السيد أنهم كانوا يستجوبونه وهو معصوب العنين، وكان يتم ضربه أثناء الاستجواب وإطلاق الكلاب عليه، كما كانوا يأمرونه بالوقوف ساعات طويلة في الصحراء مع خلع الملابس وصب الماء البارد عليه وعلى زملائه.

ورغم أن المادة (١٣) من إتفاقية جنيف الثالثة أوجبت على الدول الحاجزة للأسرى ضرورة حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات وعلى الأخص ضد الشباب وفضول الجماهير وجميع أعمال العنف والتهديد.. **إلا أن القوات الإسرائيلية كانت حريصة ومتعمدة أن تقوم بنقل الأسرى المصريين في سيارات نقل مكشوفة وأن تقف بها في الميدان والشوارع المكتظة بالسكان اليهود حيث كانوا يقذفونهم بالحجارة والقمامة ويبصقون عليه.. بل وصل الأمر في بعض الحالات إلى الصعود للسيارات والإعتداء على الأسرى المصريين بالقول والفعل.**

والجدير بالإشارة إليه، أن محكمتي "نورمبرج" و"طوكيو" فضلاً عن المحاكم الوطنية الأخرى التي حاكمت مجرمي الحرب العالمية الثانية. قد تعرضت لمثل هذه الجرائم وأدانتها على أنها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

بل وأكبر دليل على إدانة مثل هذه الجرائم هو محاكمة "ايخمان" داخل إسرائيل إستناداً لأحكام القانون الإسرائيلي رقم ٥٧١٠ لسنة ١٩٥٠ الخاص بمعاقبة المتهمين النازيين ومعاونيهم والذي وافق عليه الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٥٠ فقد أعتبر هذا القانون أن أعمال التعذيب وسوء المعاملة التي تعرض لها اليهود أثناء الحرب العالمية بواسطة النازي هي جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية تستوجب مسئولية مرتكبيها ومعاقبتهم.

جريمة إجبار أسرى الحرب على الخدمة مع قوات العدو

تنص المادة (٢٣) من اتفاقية لاهاي عام ١٩٠٧ والمادة (١٣٠) من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب لعام ١٩٤٥ قد حظرتا إجبار أسير الحرب على الخدمة في القوات المسلحة لدولة العدو. وتعليل ذلك بأن قتال الإنسان ضد بلده عمل لا أخلاقي ومجرد من الوفاء والمروءة، وبالرجوع إلى شهادات الأسرى المصريين علي العمل في خدمة المجهود الحربي الإسرائيلي (حمل الذخيرة، تنظيف السيارات الحربية.. الخ). ويشير الأسير السابق "علي عبد الفتاح علي" إلى أن القوات الإسرائيلية كانت **"تستخدم ضباط سلاح المهندسين من الأسرى المصريين في إزالة الألغام وقد مات البعض منهم حيث كانوا يخرجون ولا يرجعون للمعسكر مرة أخرى.**

بيع قطع الغيار البشرية

كان إخضاع أسرى الحرب إلى التجارب الطبية أو العملية أو

إستئصال الأنسجة أو الأعضاء بهدف بيعها لآخرين أو إجراء تجارب معملية عليها، يعد من الإنتهاكات الجسيمة لأحكام اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب. وقد سبقت الإشارة إلى إعتراف أحد التجار الإسرائيليين والذي يعمل بباريس (فرنسا) وقد أعترف التاجر الإسرائيلي والوزير الفرنسي بمعلومات تفصيلية عن قيام بعض الجماعات داخل وخارج إسرائيل بيع أحشاء الأسرى المصريين كقطع غيار للمرضى حيث روي التاجر أن طلاب كلية الطب كانوا يتدربون على إجراء عمليات استئصال الكلى (وهي من العمليات الجديدة في ذلك الوقت) على الأسرى المصريين وأنه شخصياً تمكن من الحصول على كلية أحد الأسرى المصريين.

كما تشير الشهادات الموثقة إلى إنعدام الرعاية الصحية للأسرى خلال فترة إحتجازهم داخل معسكرات الأسر وتركهم بلا علاج مما تسبب في وفاة العديد منهم أو إصابتهم بعاهات مستديمة.

كما أكدت الشهادات اختفاء أعداد كبيرة من الأسرى في ظروف غامضة بعد سجنهم من معسكر عتليت لجهات غير معلومة.

الجرائم الجسيمة ضد السكان المدنيين خلال حربي ١٩٥٦و١٩٦٧

الجرائم الإسرائيلية خلال حربي ٥٦و١٩٦٧ على "المذابح الجماعية" وعمليات "القتل الفردية" التي طالت مائة ألف أو يزيد من الجنود المصريين والسكان المدنيين الذين ليست لهم علاقة مباشرة يسير

العمليات الحربية.

وإذا كانت إتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بمعاملة المدنيين أثناء المنازعات المسلحة قد حرمت القتل العمد للمدنيين وأعتبرته من الجرائم الخطيرة والجسيمة، إلا أن الثابت أيضاً أن القتل العمد هو من جرائم الحرب لأنه يأتي إنتهاكاً لقوانين الحرب وأعرافها، وكذلك يعتبر من "الجرائم ضد الإنسانية" بمقتضى مباديء القانون الدولي التي أقرها ميثاق محكمة "نورمبرج" حيث عرفت المادة السادسة من هذا الميثاق الجرائم ضد الإنسانية بأنها أعمال القتل والإبادة والاسترقاق والإبعاد والإضطهاد وسائر الأفعال غير الإنسانية التي ترتكب ضد السكان المدنيين أثناء المنازعات المسلحة.

ومن المعروف أن محكمة "نورمبرج" قد أدانت المتهم النازي "كورنج" (C o r i n g) ومعه ١٢ متهماً آخرين بصفتهم الشخصية وبصفتهم أعضاء في منظمة نازية.. بإرتكاب جرائم القتل ضد السكان المدنيين في الأراضي التي إحتلتها ألمانيا. كما أدانت محكمة "طوكيو" ٢٨ متهماً من القادة والضباط اليابانيين لإرتكابهم جرائم قتل المدنيين في الأراضي التي إحتلتها اليابان. كما أدانت أحكام القضاء الوطني جرائم قتل المدنيين أيضاً أثناء الحرب العالمية الثانية مثلما أدانت المحكمة الجنائية الهولندية الخاصة والمشكلة لمحاكمة مجرمي الحرب المتهم "الجنرال كريستيان" وهو قائد الاحتلال الألماني في هولندا إبان الحرب العالمية الثانية، وذلك لإرتكابه جرائم قتل ضد السكان المدنيين في الأراضي

الهولندية المحتلة.

ونجـد أن الجرائم قـتل المدنيين حربي ٥٦ و١٩٦٧ بواسطة قـوات الجيش الإسـرائيلي والذي راح ضحـيتـها مئـات من السكان المدنيين في الأراضي التي إحتلتها القوات الإسـرائيلية، تزيد بشاعة عن الجرائم التي إرتكبتـها القوات النازية ضـد السكان المدنيين في الأراضي التي إحتلتـها خلال الحرب العالمية الثانية.

وإلى جانب إعتـرافات الضباط والجنود الصهـاينة التي كشفت عن مقتل ٤٩ عـاملاً مدنياً مصرياً غـير مسلحين وليست لهم علاقة مـباشرة بسير العمليـات الحربية وذلك بأحد المحاجر قـرب ممر "متلا" في حرب ١٩٥٦، فـضلاً عن مـقتل عـشرات المصـريين كـانوا علي ظهر إحـدى الشاحنات بمنطقة "رأس سدر" ولم يعرف ما إذا كانوا مدنيين أم جنوداً، كما أوردت الشـهادات الموثقة للأسرى الأحـياء معلومات تفـصيلية عن وقائـع قتل مئـات من السكان المدنيين أثناء حـربي ٥٦ و١٩٦٧ بواسطة القوات الإسرائيلية نذكـر منها على سبيل المثال ما إعـترف به إيتان وبيرو وزئيف للصحف الإسرائيليـة من أنهم أبادوا مجموعة كبـيرة من العمال المدنيين السودانـيين في المحاجر بمجـرد نزول الكتيـبة ٨٩٠ بالمظلات في سيناء مع بداية حرب ١٩٥٦ وقد إختلفوا حول عددهم (٦٢ أو ٣٠٠ أو ٥٠) ولكنهم مدنيين ذبحوهم بلا جريمة.

ويحكي الطبيب المصـري أحمد شوقي الفنجـري الذي كان يعمل طبيـباً بهيئة الإغـاثة بقطاع غزة ووقع بالأسر أثناء العـدوان الثلاثي على

مصر، روايات مؤسفة عن وقائع قتل السكان المدنيين في مدينة "**خان يونس**" بعد أسر اللواء العجرودي الذي أبدى مقاومة شديدة للقوات الإسرائيلية، حيث يقول:

"بعد أسر اللواء العجرودي توقف إطلاق الرصاص في "خان يونس" وساد صمت رهيب ثم بدأت دبابات الجيش الإسرائيلي وسيارات نقل الجنود تتدفق على الشوارع، وأخذ الجنود الإسرائيليون يقتحمون البيوت ويخرجون الشباب والرجال بين سن الخامسة عشر والخمسين وكانوا يأمرون كل فوج بحفر حفرة في الساحة الكبيرة وما إن ينتهي منها حتى يطلقوا عليهم النار دفعة واحدة، ثم يحضرون فوجاً جديداً ويأمرونهم بدفن زملائهم ثم حفر حفرة جديدة لأنفسهم. وتكرر منظر طوابير الإعدام هذه في تلك الساحة على مرأى من الزوجات والأمهات والأطفال".

ويستكمل قائلاً: **وعندما وصلت مستشفى "خان يونس" وجدت الجرحى من ضحايا المعركة الشرسة في كل أرجاء المستشفى. رقد الجرحى على الأسرة وعلى الأرض وتحت الأسرة أيضاً. وكانت زجاجات البلازما وزجاجات نقل الدم معلقة على الحوائط أو فوق الأعمدة. واتجهت مباشرة إلي غرفة العمليات فوجدت أصدقائي الأطباء والممرضات لا يكادون يلتفتون إلى من كثرة العمل والإرهاق.**

.. وفجأة دوت طلقات المدافع الرشاش بغزارة رهيبة داخل عنبر المرضى وظهر الجنود الإسرائيليون الذين بدأوا يطلقون نيران مدافعهم في

كل اتجاه رأيت الأسـرة والجثث والدواء يتطـاير في الهواء، كنت واقـفاً بجـوار سرير أحد الـضباط المصـريين أصاب الرصـاص السرير وجـسم الضابط الجريح الذي تطاير إلى أشلاء وسـقط فوقي هو والسرير وفقدت الوعي لمدة لا أعرفها وعندما أفقت كنت غارقاً في بركة كبيرة من الدماء وفوقي جثة الضابط المصري وفوقنا مرتبة السرية، وهذا هو ما أنقذني من الموت وبعد فترة ترقب وحـذر أخذت أزحف ببطء شـديد بين الجثث، بعد أن تأكد لي أن الجنود الإسرائيليين قد غـادروا المستشفى واتجهت إلى غرفـة العمليات، وهناك أصبت بصـدمة عنيفـة فقد تحولت الغـرفة إلى مقبرة جماعية. . فقد قتلوا جميع الأطباء والممرضات والجرحى، وهكذا لم يتركـوا إنساناً حـياً في المسـتشـفى حتى قطط المسـتشفى كـانت هي الأخرى مقتولة. وقد استشـهد في هذه المذبحة البشعة ثلاثة من زملائي الأطبـاء هم الدكتـور عبـد المنعم حافظ والدكـتور سـامي عبـد المجيـد والدكتور محمد سعيد السيد".

ويستكمل شهادته قائلاً: "علمت فيما بعـد أن جنود هذه الفرقة من جيش إسرائيل بعد خروجهـا من المستشفى أخذوا يطلقون النار على أي إنسان في طريقهم في مدينة "خان يونس" حتى بلغ عدد من قتلوهم في شـارع واحد ٤٠٠ قـتيل من المدنيين العـزل،وذلك حسب مـا أعلنه الأستاذ فريج أبو مدين وزير العدل في الحكومة الفلسطينية هذه الأيام".

وبعـد إستـسلام مـدينة "خان يـونس" وما تبع ذلك من مـذابح جمـاعيـة فرض الجيش الإسـرائيلي حظراً للتجـول لمدة ثلاثة أيام داخل

مـدينة "غزة" أطلق خـلالهـا العنان للجنود يعـيثـون في المدينة فسـاداً وعدواناً وقـتلاً وإغتـصاباً. وفي معـسكر "جاليا" للاجـئين حيث تسلم الطبيب (أحمد شـوقي الفنجري) عمله هناك، يحكي لنا بعض الروايات المخزية عن وقـائع اغتصـاب النساء بواسطة الجنود الإسـرائيليين مما دفع الأهالي إلى التظاهر ضد قوات الاحتلال الإسـرائيلية وهي تهتف بسقوط "الاحتلال" حيث يقول:

"في إحدى الليالي اقتحم ضـابط إسرائيلي في غزة منزل "صلاح اللبابيـدي" المدرس في المدرسة الثانوية.. وكانت زوجـته السيدة مـيسر اللبابيدي إمـرأة جميلة، فحاول الضـابط الاعتداء عليها فـأخذت تصرخ وتستـغيث وإستيـقظ أطفالها فـزعين وأخذوا يصرخـون وكان الزوج في زيارة لجيرانـه فحضر مسـرعاً على الصراخ وهنا فاجـأه الضابط بإطلاق النار وأرداه قتيلاً أمام زوجتـه وأولاده، وبعد ذلك عاد يهاجم السيدة من جديد فـأخذت تدافع عن نفـسها بأظافـرها وأسنانها وكل مـا تصل إليه يداها.. وعندمـا مل الضـابط الصهـيوني المتوحش هذا الصـراع أطلق رصاص مسلسه على السيدة ميسر وترك جثتها وجثة زوجها على الأرض وسط صراخ الأطفال وخرج".

وأهالي مدينة "خـان يونس" ما زالوا يتذكرون حـتى الآن المجازر الجماعية التي حدثت للسكان المدنيين أثناء حرب ١٩٥٦، يقول الحاج أبو عاطف العبادلة -٦٥ عاماً- **إن القوات الإسرائيلية في عام ١٩٥٦ قامت بتجـميع العـشرات من السكان في منطقـة القلعة "بخـان يونـس" وكان**

غاليتـهم من عائلة "بربخ" وأطلقوا النار عليهم بشكل جنوني وأضاف أنه في منطقـة "الجاووز" قام جنود إسـرائيليون باقـتحام المـنازل وقتلوا أعداداً كبيـرة من الشباب والشيوخ وتركزت أعمـال القتل في عائلة "أبو صوالي" و"مسلم" و"السعدني".

وأكد العبادلة أن الـقوات الإسرائيلية قامت بتجمـيع العشرات من الجنود المصريين وقـتلوهم بالقرب من مسـتشفى ناصر، وقـال إنه يوجد الآن العديد من الحفر والمقابر الجماعية تحت وحول مستشفى ناصر بخان يونس.

ويقول محـمد سليم أبو سنة (٦٣سنة) من سكان أحد المخـيمات برفح:

"في يوم ١٩٥٦/١١/١٢ تـوجـهنـا بناء على أوامـــر الجـــيش الإسرائيلي لإستدعاء الرجـال ما بين ٢٠-٥٠ عاماً إلى المدرسـة وكان هناك منع التجول، وكنا حوالي ٣٠٠ شخص فوجئنا بإطلاق النار علينا فـقتل منا حـوالي ١٠ شبـاب وعندمـا وصلنا إلى المدرسة أخـذ الجنود الإســرائيليـون يضربوننا بـعصى غليـظة ومن يقع على الأرض نتـيجـة الضرب كانوا يقـتلونه بالرصاص أو الهراوات وقتل بهـذه الطريق حوالي خمسة أشـخاص. وداخل المعسكر كان الجنود الصهاينة يـقتلون الشباب عشوائيـاً كما أخذوا كل من خدم الجيش الفلسطيني ومـعهم حوالي ٣٠ شاباً ومن ضـمنهم أخي إبراهيم وتوجهـوا بهم خلف المباني المدرسـية. وسمـعنا إطلاق نار غزيرة ثم عاد إلينا الجنود وأخـذوا مجموعـة أخرى

أجبروهم على حمل جثث القتلى إلى السيارات حيث تم إلقاؤهم في تل زعرب غرب رفح. وشاهدت هناك جثة أخي إبراهيم وقد أصيب بأكثر من خمس رصاصات في رأسه وصدره.

ويستطرد قائلاً: "عند رجوعي إلى البيت وجدت شهيداً على باب البيت من المجموعة التي قتلت أثناء توجهنا إلي المدرسة ويدعى خميس محمود المسلمي، وكذلك كان داخل البيت الشهيد أحمد عبد الله المسلمي، كان به رمق وينزف دماً ولا يجد من يعالجه وطلب جرعة ماء مني وعندما شرب الماء صعدت روحه إلى السماء، شاهدت في ذلك اليوم كثيراً من القتلى وأجزم أن عددهم تجاوز المائة وخمسون".

ويشهد الحاج أبو ضرغام من مدينة غزة أنها أكبر مجزرة نفذتها القوات الإسرائيلية في مدينة رفح. حيث كانت تجمع الشبان في المدرسة الأميرية في مدينة رفح وأعطت مهلة للسكان للتوجه إلى المدرسة في مدة لا تتجاوز ساعة، ثم بدأت بعد ذلك في حصد كل من وجد في الشوارع أو كان متوجهاً إلى المدرسة. ثم قامت بقتل المئات ممن وجدوا داخل المدرسة. وأضاف "**إن الجثث ألقيت في بئر في منطقة رفح الغربية، وأن معظم سكان المدينة قد توجهوا إلى البئر التي إحتوت على مئات الجثث للتعرف على أقاربهم**".

ويفيد شاهد عيان آخر المواطن محمد صادق من "خان يونس" بأن "القوات الإسرائيلية قامت بجمع حوالي ٥٠ شاباً من منطقة القلعة وكنت أحدهم ثم قامت بإطلاق النار علينا في منطقة القلعة ولم ينج من

هذه المذبحة إلا أنا واثنان آخـران" وأشار إلى أن: "**القوات الإسـرائيلية نفذت مذبحة أخرى في منطقة الـقرارة حيث قتلت حوالي ٢٦ شابا من عائلـة فياض في ديوان عـائلتهم ولم يـنج من المذبحة إلا شـاب واحد فقط**".

ويشير مواطن آخر سمير عبد الفتاح من مدينة رفح إلى أن الجنود الإسرائـيليين في منطقة "العـريش" أوهموا سكان قـرية "أبو مشـعل" المصرية بأنهم جنود عـراقيون جاءوا لخـدمتهم فـخرج السكان لتحيـتهم فأطلقوا النار عليهم وقتل في تلك المذبحة العشرات من سكان المنطقة.

ويستمر عشق الصهاينة للدم البريء ووحشيتهم تجاه المدنيين خلال حرب ١٩٦٧ حيـث تشير الشهـادات الموثقة التي تحصلت عليهـا المنظمة حيث تعرض المئات من السكان المدنيين لمذابح جمـاعية بشعة على أيدي القوات الصهيونية المعتدية في منطقة سيناء، فقد أكد أكثر من شاهد عيان أنهم رأوا جـثث مـا يزيد على ٥٠ عـاملاً من عـمـال شركـة "سيناء للمنجنيز" ملقاة على الأرض وأيديهم ما زالت متـسخة ببقايا العمل في المنجم وجـميـعهـم يرتدون ملابس العـمل **(الأفرول الأزرق)**. وأشار الشـهود إلى أنهم عـثروا على هذه الجـثث يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ وكـانت رائحتهـا نفاذة بما يؤكد أنه قتلوا يوم ٥ يونـيو ١٩٦٧، ومن المعروف أن منطقة سيناء كانت خاضعة في ذلك الوقت لقيادة "إسحاق رابين".

وقتل عـمال "منجم الفحم" بالعريش نتـيجة للقصف العـشوائي

بالطائرات أثناء وجودهم بالمخيمات التي يسكنون فيها. مما أدى إلى مقتل أغلب العمال والموظفين أما الباقون الذين لم يقتلوا خلال القصف فقد قتل بعضهم من الجوع والعطش أثناء محاولة هروبهم في الصحراء والآخرون عثرت عليهم إحدى الدوريات العسكرية الإسرائيلية وأطلقت الرصاص عليهم بطريقة همجية ولم ينج منهم إلا القليل ومن بينهم المواطن حافظ داود من قرية القلعة (محافظة قنا).

وروى لنا أهالي العريش عشرات الأحداث الدموية المشابهة حيث اقتحم الصهاينة أحد المنازل وقتلوا ستة مدرسين بالقرب من شارع ٢٦ يوليو واقتحموا متجراً وقتلوا سبعة مدنيين بالرصاص بلا مبرر.. وكل هذه الجرائم تؤكد الوحشية والدموية (راجع شهادات أهالي العريش من المدنيين).

مواثيق وقوانين حقوق الإنسان تدين الجرائم الصهيونية.

- جرائم ضد القانون الدولى الإنسانى.
- النصوص القانونية الدولية التى تدين السفاحين والقتلة .

الفصل الرابع

كانت المواثيق والإتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وفي مقدمتها اتفاقيات جنيف الأربع التي إسطلح علي تسميتها بالقانون الدولي الإنساني ١٩٤٩ هي القواعد القانونية التي اعتمدت عليها محاكمات مجرمي الحرب التي عقدت في طوكيو ونرنبرج في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وقدمت إتفاقيات جنيف الأربع لسنة ١٩٤٩ حصراً دقيقاً للجرائم الجسيمة التى تقع بالمخالفة لأحكام هذه الإتفاقيات وتلتزم الدول المصادقة عليها بتنفيذ التشريعات الجنائية اللازمة لمعاقبة مرتكبى هذه الجرائم. كما أكد البروتوكول الإضافى الأول لعام ١٩٧٧ أن الإنتهاكات الجسيمة الواردة فى إتفاقات جنيف الأربع تعد بمثابة إنتهاكات جسيمة بالنسبة لهذا البروتوكول.

وتشمل الإنتهاكات الجسيمة الواردة فى الإتفاقيات الأربع والبروتوكول الأول توصيفاً الجرائم الخطيرة أبرزها إحدى عشرة جريمة:- وردت بالمادة (٥٠) من اتفاقية جنيف الأولى التي تتناول أحوال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة فى الميدان، والمادة (٥١) من الإتفاقية الثانية لتحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة فى البحار، والمادة (١٣٠) من الإتفاقية الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، والمادة (١٤٧) من الإتفاقية الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين فى وقت الحرب، وكذلك وردت بالمواد (١١ و٧٥ و٨٥) من البروتوكول الإضافى الأول المتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة.

وتوصيفاً للجرائم الجسيمة ضد الأسرى هي:

١) القتل العمد.

٢) التعذيب والمعاملة اللا إنسانية.

٣) إجراء التجارب البيولوجية على الأسرى والمدنيين.

٤) تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطيرة بالسلامة البدنية والصحية.

٥) النفى أو النقل غير المشروع.

٦) الحجز غير المشروع.

٧) إكراه الشخص الأسير على الخدمة فى القوات المسلحة لدولة العدو.

٨) حرمان الشخص الأسير من الحق فى محاكمة منصفة عادلة.

٩) أخذ الرهائن.

١٠) تدمير وإغتصاب الممتلكات على نحو لا تبرره الضرورات العسكرية.

١١) إنتهاك الكرامة الإنسانية والمعاملة المهينة للإنسان.

وتعد هذه الإنتهاكات الجسيمة بمثابة جرائم حرب، كما تشكل بعض هذه الانتهاكات جرائم ضد الإنسانية بمقتضى نظام محكمة "نورمبرج" لسنة ١٩٤٦، وبالقدر نفسه، تمثل هذه الجرائم مخالفات جسيمة بمقتضى مواثيق الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، خاصة أحكام

الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، والعهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والإتفاقات الدولية لمناهضة التعذيب.

وقد نصت المادة (١٣) من الإتفاقية الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب على أنه -"يحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أى فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير فى عهدتها، ويعتبر ذلك إنتهاكاً جسيماً لهذه الاتفاقية".

كما نصت المادة (٥٧/ ٢) من البروتوكول الأول الإضافى على أنه "٢- يحظر الأفعال التالية حالياً ومستقبلاً فى أى زمان ومكان سواء إرتكبها متعمدون مدنيون أو عسكريون:- أ- ممارسة العنف إزاء حياة الأشخاص أو صحتهم أو سلامتهم البدنية أو العقلية وبوجه خاص، أولاً: القتل....".

وكما يقع القتل العمد بفعل إيجابى فإنه يقع أيضاً بالسلوك السلبى (الإهمال أو الإمتناع عن تقديم العلاج والمساعدة بل إن السلوك السلبى فى الجرائم الدولية يعتبر أكثر وحشية وقبحاً، ويدخل فى مفهوم القتل العمد بالسلوك السلبى مثل "الموت بالتجويع".

وإستناداً إلى الإعترافات المنسوبة لبعض الضباط والجنود الإسرائيليين وكذلك إلى الشهادات الموثقة التى إستمع إليها المؤلف بوصفه منسق حملة الدفاع عن الأسرى ورئيس لجنة تجميع الشهادات الحية للأسرى والمدنيين من ضحايا الجرائم والتي أنشأت في ١٩٩٥/٨/ ١٢، يمكن تصنيف جرائم القتل العمد التى إرتكبتها القوات الإسرائيلية

ضد الأسرى المصريين أثناء حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧ وحرب الاستنزاف إلى طائفتين أساسيتين. هما:- المذابح الجماعية (القتل الجماعى) وعمليات القتل الفردية.

المذابح الجماعية (لأفراد الأسرة الإنسانية)

بقراءة الإعترافات المنسوبة لبعض الضباط الإسرائيليين نجد أن هناك جرائم قتل جماعية ارتكبتها القوات الإسرائيلية ضد الأسرى والمدنيين المصريين أثناء حرب ١٩٥٦، وإن هذه الجرائم وقعت بأوامر مباشرة من العميد احتياط "أريبه بيرو" وتحت إشراف وقيادة "إيتان وإريل شارون رئيس الوزراء الحالي" ومنها:-

١) قتل ٤٩ عاملاً مصرياً على الأقل غير مسلحين ولا مقاتلين وليست لهم علاقة مباشرة بسير العمليات القتالية، وتمت عملية القتل الجماعى بقصد عمدى وبإصرار شديد وذلك بأحد المحاجر قرب ممر "متلا" بسيناء.

٢) قتل عشرات المصريين كانوا على ظهر شاحنة بمنطقة رأس سدر، ولم يعرف ما إذا كانوا مدنيين أم جنوداً.

٣) قتل ما يزيد علي ١١٦٩ جندياً مصرياً فى شرم الشيخ بواسطة قوات الكتيبة ٨٩٠ وذلك أثناء محاولة هروبهم.

٤- كما جاء فى شهادة "آريبه اسحاقى" الباحث العسكرى وأستاذ التاريخ بجامعة "بار إيلان" أن حوالى ٩٠٠ جندى مصرى قتلوا

بعد أسرهـم أثناء حرب ١٩٦٧ فى عدة مذابح جـماعية، وأكـد أن أكبر مذبحة جرت فى منطقة العريش، حيث أجهزت قوة "كوماندوز شاكد" الإسرائيلية التى كان يقودها وزير الإسكان السابق "بنيامين اليعازر" على حوالى ٣٠٠ جندى مصرى وفلسطينى من قوات جيش تحرير فلسطين.

٥- بالإضافة إلى الإعتـرافات الإسرائيلية السابقـة، فإن الشهادات الموثقة التى استمعت مع فريق المحامين العاملين في وحدة العمل الميداني بالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان من بعض الحنود والمدنيين المصريين الذين وقعوا فى الأسـر خلال حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧، تضمنت تفـاصيل كاملة عن المذابح الجماعية المأساوية التى حدثت أمام أعينهم للآلاف من الجنود المصريين الذين وقعوا فى الأسر تحت قبضة قوات الإحتلال الإسرائيلى.

وتشير الإعترافات والشـهادات إلى أن أغلب المذابح الجماعية التى جرت لـلأسرى المصـريين وقعت فى أمـاكن إستـسلام الجنود المصـريين بمجرد إسـتسلامهم تنفـيذاً للأوامر العـسكرية الإسرائيلية الصـادرة إليهم وبعد قيامهم بإلقاء سلاحهم. أو أثناء مرحلة "التجمع" الأولى للأسرى قبل ترحيلهم إلى أحد معسكرات الأسر التى من المفترض أن تكون تحت إشراف سلطات الدولة وهيئة الصليب الأحمر الدولية.

وللأسف فإن روايات المصـريين عن المذابح الجماعيـة التى حدثت لزملائهم من الأسرى، تتضمن وقائع موسفة بلغت من البشاعة والتجرد من الإنسانيـة حداً لا نستطـيع معه سـوى سرد مضـمون هذه الروايات الدامية كما هى بعباراتها الألـيـمة وتعليقاتها الحزينة التى مازالت تترك فى

النفوس بقايا جراح غائرة لم تندمل حتى الأن.

ومن أخطر الشهادات شهادة الأسير السابق "أمين عبد الرحمن محمد جمعه" الذى كان جندياً بسلاح المشاة (اللواء ١١٨) وأسر يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ حيث روى لنا تفاصيل المذبحة الجماعية التى راح ضحيتها حوالى ٣٠٠ أسير مصرى بعد إستسلامهم للقوات الإسرائيلية، حيث أفاد الشاهد: -

"بعد أن سلم أفراد اللواء (١١٨) مشاة أنفسهم للقوات الإسرائيلية أمروهم بخلع ملابسهم العسكرية، وأصبحوا بالفانلة والشورت وبدون أسلحة وكنا جميعاً فى حالة عطش شديد وعندما طلبنا ماء للشرب قال لنا الجنود الإسرائيليون: الضباط (أولاً) فقام الضباط ووقفوا حول المياه فى حلقة كبيرة وفجأة أمرهم إريل شارون بإطلاق النار عليهم رأيت بعضهم والدماء تسيل منهم بغزارة والبعض الآخر يتلوى من الألم وهو يلفظ أنفساه الأخيرة وبعد ذلك بدأوا فى تصفية صف الضباط ثم من يعرف الكتابة والقراءة حوالى ٣٠٠ أسير مصرى ماتوا فى ثانية واحدة وقامت جرافات بدفنهم".

فقد جاء بشهادة أحد المدنيين المتطوعين فى حرب ١٩٦٧ وهو المواطن "محمد عبد التواب عثمان" الذى وقع فى الأسر بتاريخ ٦ يونيو ١٩٦٧ أثناء وجوده فى منطقة بجوار قلعة العريش ومعه ٥٠ جندياً مصرياً. وقد تضمنت شهادته وصفاً تفصيلياً لتوقيتات المذابح الجماعية وأماكنها وكيفية حدوثها، حيث أدلى بما يلى:

"أثناء تجميعنا فى مطار العريش يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ أمرونا بالنوم داخل حظائر الطائرات بعضنا فوق بعض، وفى الصباح توفى ٧٠ أسيراً ماتوا جميعاً من الاختناق وتم دفهنم فى حفر داخل المطار بعد ردم الجير الحى عليهم".

وفى مطار العريش أيضاً، أمرت القوات الإسرائيلية المدنيين الذين وقعوا فى الأسر بأن يقوموا بدفن الأسرى من الجنود المصابين وهم أحياء، حيث يروى المواطن المذكور :- "وفى مطار العريش أمرونا بجمع حوالى ٤٠٠ جندى مصرى من المصابين من سيارات الجيش الإسرائيلى وأن ندفنهم وهم أحياء فى الحفر وأن نردم عليهم الجير الحى" ويستطرد قائلاً:- "وفى معسكر بئر سبع قام الجنود الإسرائيليون يوم ١٩٦٧/٦/٢٥ بوضع حوالي ١٠٠ ضابط مصري على حائط ضرب النار وهو رافعوا الأيدى وأعينهم مربوطة بقطعة قماش سوداء وضربوهم بالعصى حتى وصلوا إلى الحائط. وهناك وقفوا صفاً واحداً ثم أطلق عليهم الضباط والجنود الإسرائيليون الرصاص من أسلحتهم الآلية فقتلوا فى الحال. وكنا - نحن المدنيين نقوم بدفنهم فى حفر وردم الجير الحى عليهم بدون علامات مميزة أو أسماء".

ويتوالى شريط الذكريات المؤلمة عن وقائع القتل الجماعى للأسرى المصريين ويروى لنا الأسير السابق "عبد السلام محمد موسى" الذى وقع بالأسر يوم ٦ يونيو، عن وقائع المجازر البشرية التى حدثت داخل "قاعدة العريش" فيقول:- "يوما ٧، ٨ يونيو

١٩٦٧ زاد عدد الأسرى داخل قاعدة العريش إلى أكثر من ثلاثة آلاف أسير فقام الصهاينة بعملية فرز لهم وأخرجوا منهم رجال المظلات والصاعقة وجيش التحرير وقسموهم إلى دفعات كل دفعة عشرة أشخاص يتم إعدام أفرادها رمياً بالرصاص، وكانوا يطلبون من الباقين حفر المقابر الجماعية ودفن الشهداء على مسافات قريبة من الأرض، كانوا حوالى ٣٠٠ أسير تم قتلهم جميعاً أمامى ودفنهم فى نفس المكان، وأنا شخصياً قمت بدفن أكثر من ٢٠ جثة لأسرى مصريين فى القاعدة خلال ثلاثة أيام" . وتكتسب شهادة الأسير السابق "عبد السلام موسى" أهميتها من أنه أستطاع فى أكتوبر ١٩٩٥ تحديد مكان المقبرة الجماعية للأسرى المصريين داخل قاعدة العريش الجوية رغم مرور ٢٨ عاماً، وعند الحفر فى المكان الذى حدده الأسير بدقة ما هى إلا لحظات حتى ظهرت عظام جماجم الشهداء من الأسرى المصريين.

من هم المدفونين في المقابر الجماعية؟

يقول الجندى - محمد ربيع محمد أحمد رقم الأسر ٢٥٠٩٣١

"أثناء نقلنا من مطار العريش إلى معسكر "بئر سبع" جمعوا ١٠ من الأسرى المصريين وضربوهم بالنار بدون سبب وقذفوا بهم من فوق عربة النقل، أذكر منهم جندى (على زكى) من بنى سويف، وجندى (فرج السيد) من القاهرة" .

ويشهد - ياسين أحمد شعبان

"أثناء وجودنا بمعسكر "عتليت" كانت حكاياتنا مع الجنود

المصـريين عـن إرييل شـارون داس بالدبابات مـئـات الجنود الجـرحي وسحقهم فقتلوا جميعاً".

ويؤكد الأسير السابق- طه محمود حماد- سلاح المشاة

"أثناء وجودنا عن ممر متلا قام الجنود الإسرائيليون بتعذيب الوعاظ اللى كانوا مـعانا فى الجيش وقتلوهـم ودفنوهم عند معسكر الجمع كـما مرت الدبابـات على الأسرى أيضاً عنـد ممر "متلا" فـقتل بأمـر شارون المئات منهم".

ويقول الأسير – عبد اللطيف شاكر عبد اللطيف

"أثناء وجـودنا فى مـعسكر بئـر سـبع شاهدتهـم يقومـون بدفن مصابين من الجنود الأسرى وهم أحياء بعد أن يأمروهم بحفر قبورهم ثم يردمون التراب عليهم".

وفي شهادة الجندي – سيد عبد العظيم فرج رقم الأسر ٥٢١٠٦

" فى منطقة الجسنة بالعريش أخرجوا الأسرى المصريين من داخل المدرسـة التى كـان يتم تجميـع الأسـرى بداخلهـا وأمـروهم بالنوم على بطونهم ثم داست عليهم الدبابات وتركوهم بعد قتلهم بدون دفن".

من شهادة المدنى على عبد الرحمن داود رقم الأسر ٣٠٣٣١

أثناء وجـودنا فى معـسكر "بئـر سبع" كـل يوم كان يتم سـحب مـجمـوعة مـن الأسرى (٥ أفـراد) للمنطقـة المرتفعـة شـمال المعـسكر ويأمرونهم بحفر قبورهم بـأيديهم ثم يطلقون عليهم الرصاص ويأخذوننا

لردم الرمال عليهم. وكانت الإصابات فى الصدر والرأس والبطن والقدمين. وفى مطار العريش كانوا يأخذون الضباط والجنود المصريين إلى حظيرة الطائرات ثم يطلقون عليهم الرصاص ثم يأمرون بدفنهم، وبعضهم يترك بلا دفن لتأكله الكلاب".

دلالات الوحشية الصهيونية ضد الأسرى والمدنيين

روايات شهود العيان المصريين، فضلاً عن إعترافات بعض الضباط والجنود الإسرائيليون التى كشفت عن مقتل عدة آلاف من الأسرى المصريين أثناء حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧ بصورة جماعية ومتعمدة، تفرض علينا أن نتوقف طويلاً لإستخلاص الدلالات الحقيقية لتلك المذابح الجماعية، التى تتجاوز دلالاتها حد تناقضها مع القانون الدولى العام وأحكام معاهدات جنيف الخاصة بمعاملة الأسرى فى الحروب.

لقد انتهجت قوات الجيش الإسرائيلى فى تعاملها مع الأسرى المصريين أثناء حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧ سياسة إجرامية متعمدة ترتكز على "إبادة أكبر عدد ممكن من الأسرى المصريين بصورة جماعية" بدلاً من أخذهم إلى معسكرات الأسر، الذي تفرضه المادة (١٩) من إتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب وتشير الإعترافات وروايات شهود العيان إلى أن جرائم الابادة الجماعيةللأسرى المصريين كانت تقع -فى أغلب الأحوال- فى أماكن إستسلامهم بمجرد قيامهم بإلقاء السلاح تنفيذاً لأوامر القوات الإسرائيلية، أو خلال مرحلة "التجميع" الأولي للأسرى فى أحد المعسكرات المؤقتة (مطار المليز -مطار العريش- أحد

الميادين العامة، أحد المستشفيات العامة.. وغيرها) قبل ترحيلهم إلى أحدى معسكرات الأسر.

وقد جاءت جرائم الإبادة الجماعية للأسرى المصريين. لتؤكد دموية ووحشية الصهاينة وتلذذهم برؤية الدم وهو الأمر الذى عبر عنه بتلقائية شديدة المقدم "عاموس نئمان" الذى كان أحد قادة الفصائل فى عدوان ١٩٥٦، حيث أكد فى تحقيق نشرته جريدة "معاريف" يوم ١٩٩٥/٨/٤ أنه تمكن خلال زيارته لمنطقة شرم الشيخ عام ١٩٧٦، من التعرف على الهياكل العظمية لبعض الأسرى الذين تم قتلهم بين بعض الصخور على إمتداد الطريق الرئيسى، وأشار إلى أنه سعيد لرؤية هذه الهياكل العظمية لأنها حسب قوله **"ستظل كالستار الأحمر يذكر المصريين دائماً بعدم مضايقتنا فى المستقبل!!"** ويستكمل "عاموس نئمان" شهادته حول المذابح الجماعية للأسرى المصريين خلال ١٩٥٦ قائلاً:- **"لقد كنا مثل الإعصار الذى يحطم كل ما يصادفه فى طريقه، إننى أعترف فقط بأننى لم أفكر فى تلك اللحظات فى التوقف ولو مرة واحدة لأخذ أسرى"**.

كما أفاد الجندى السابق "محمد حسين يونس" الذى وقع فى الأسر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ تحت رقم ٥١٧١٦٣ فى معسكر "عتليت" أنه تحدث أثناء وجوده بالمعسكر مع أحد الجنود الإسرائيليين وكان يهودياً مصرياً حيث قال له: **"إن حظكم أفضل لأن الضابط الذى حضر قبل قليل بالسيارة (الجيب) جاء ومعه أوامر بأخذ أسرى فى حين كانت الأوامر قبل ذلك "اقتل واحتفظ بأقل قدر من الأسرى"**.

ومن أصدق الأدلة والشواهد الموضوعية على جرائم الإبادة الجماعية أثناء حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧ ما أوردته الشهادات الموثقة من معلومات عن وجود عدد هائل من المقابر الجماعية للأسرى المصريين على إمتداد منطقة سيناء التى كانت مسرحاً رئيسياً للعمليات الحربية. وقد تم بالفعل العثور على بعض المقابر الجماعية وإكتشاف عشرات من بقايا جثث الضحايا من الأسرى المصريين. ولا شك أن وجود تلك المقابر الجماعية خير دليل على كذب الإدعاءات الإسرائيلية المتكررة بأن عمليات قتل الأسرى المصريين مجرد حالات "فردية".

- ومن بين المقابر الجماعية التى تم العثور عليها بالفعل "مقبرة قاعدة العريش الجوية فقد أدلى الأسير السابق "عبد السلام محمد إبراهيم موسى" الذى كان جندياً بسلاح المدفعية برقم عسكرى ٥٣١٣٨ ووقع بالأسر يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ تحت رقم ٨٧٧، بمعلومات دقيقة عن مكان وقوع إحدى المذابح الجماعية للأسرى المصريين داخل قاعدة العريش الجوية، وأفاد بأنه قام بنفسه بدفن ٢٠ جثة لجنود مصريين خلال ثلاثة أيام.

وبناء على هذه المعلومات إنتقلت بعثة رسمية ضمت بعض الصحفيين -وقد نشر تفاصيل ما جرى الصحفي عبد العظيم الباسل في الأهرام- إلي قاعدة العريش حيث يوجد مكان المذبحة، وبعد الحفر فى المكان الذى حدده الأسير السابق تم العثور على بقايا بعض العظام المطحونة بفعل عوامل التعرية الجوية ومرور السنين على هذه الجثث التى تم دفنها على عمق مسافة قريبة من سطح الأرض. وقد أفاد الدكتور

سعيد بكرى اخصائى ورئيس قسم العظام بمستشفى العريش العام بأن هذه العظام :- "هى بقايا عظام إنسان وتحديداً من مفصل الذراع ويعود عمرها إلى أكثر من عشرين سنة، لأن غضاريفها مفلقة وهو ما لا يحدث إلا بعد مرور ١٧ عاماً من الوفاة".

- وكذلك أفاد المواطن سليمان مغنم سليمان- من قبيلة السواركة بسيناء - بوجود مقبرة جماعية للأسرى المصريين فى منطقة "واد الميدان" على بعد ٢٧ كيلو متراً من العريش الطريق الذى يربط القنطرة والعريش، حيث شاهد ومعه العديد من بدو سيناء القوات الأسرائيلية وهى تقتل أكثر من ١٣٠ جندياً وضابطاً مصرياً دفعة واحدةو وجاء فى روايته أنه:- "جاءت لواري محملة بالجنود وتوقف واحد من بينهم ونزل منه أكثر من ثلاثين جندياً مصرياً فتحوا عليهم الرشاشات على بعد أمتار من الطريق الاسفلتى للميدان. وبعد أن تركوهم قام البدو بدفنهم وما زالت بقايا ملابسهم وعظامهم مدفونة بالوادى".

ومرة أخرى إنتقلت البعثة إلى" وادى الميدان" حيث توجد المقبرة الجماعية وبالحفر تم العثور على بقايا عظام بشرية تدل على وجود جثث متحللة فى هذا المكان، ولم يتبق منها سوى شرائح عظمية وبقايا جماجم. وقد قامت بعثة جريدة "الأهرام" القاهرية بتصوير بقايا جثث الضحايا قبل إعادة دفنها فى نفس المكان".

كما أن اللواء شرطة سابقاً "بهجت فرج" قد أدلى بمعلومات تفصيلية حول إكتشافه مقبرة جماعية للأسرى المصريين بالمصادفة خلف

مستشفى "رأس سدر" بعـد دخول أول وحدة من الشرطة المصرية أرض سيناء بعد إنسحاب القوات الإسرائيلية فى العام ١٩٨٥ . . ويقول اللواء بهجت فرج:

كنت ضمن أول قوة شرطة تدخل إلى سـيناء بعد التحرير، وبعد رحلة طويلة. . قضـينا ليلتنا الأولى فى عنبر طويل أمام مسـتشفى رأس سدر. . وفى حـوال الساعة العـاشرة صباحـاً حضر أحـد أمناء الشرطة وأبلغنى أن هناك "بئر بشـرية" تخرج من بين الرمال خلف المسـتشفى. وتوجهت معـه على الفور فوجدت مساحـة من الأرض الرملية المنبسطة خلف المستشفى يظهر منها كف يد آدمية مرفوعة إلى أعلى. . طلبت من الجنود جرف الرمال برفق بعـرض مساحة الرمال وقضـينا ثلاث ساعات فى كشف الرمال حيث إكتشفنا أنها مـقبرة جماعية بها حوال ١٥ جندياً مصرياً يرتدون ملابس القوات الخاصة".

ويستطرد اللواء السـابق حكايته قائلاً:- "دونت وقتها الملاحظات الاتية:

أن الخمس عشـرة جثة بدون رأس والقطع غير مـستوى من أعلى الرقبـة وهذا يحدث فى حـالتين فـقط وهما أن تمر دبابـة فوق الرؤوس فـتسـحقـها أو توجـه دفعـات عاليـة من المدافع الرشاشـة فى الرؤوس فتنفجر(٢) ليست هناك أية إصابات من أى نوع من الجثث(٣) الجثث كلها مدفونة متـوازية مرصوصة فى ثلاثة صفوف إتجـاه الرأس نحو الشرق(٤) ليس فى مـلابس أى شهـيد أية أوراق أو نقـود كمـا أنه ليس هناك أى

سلاح مدفون بالمكان" .

وللأسف الشديد لم تحرك السلطات المصرية ساكناً رغم علمها بتفصيل هذا الكشف الهام، ولم تقم باتخاذ الإجراءات اللازمة لتوثيق مكان المقبرة وعدد الجثث بداخلها ومعرفة أسباب وتاريخ الوفاة.

وفيما يلي قائمة بأسماء وأماكن بعض المقابر الجماعية التى ورد ذكرها فى الشهادات أو نشرت أنباء بشأنها فى المصادر الصحفية:

اسم المقبرة	المصدر
سد روافع أو عجيلة.	محمد حمزة مصطفي علوان شهادة حية
قاعدة العريش الجوية.	عبد السلام موسي شهادة حية
الحسنة-قتل أسري.	أمين عبد الرحمن
عمال مناجم شركة سيناء للمنجنيز.	أمين عبد الرحمن
مقبرة جماعية بجوار مستشفي رأس سدر.	لواء بهجت فرج-العربي
وادي الميدان علي بعد ٢٧ ك من العريش طريق القنطرة والعريش.	سليمان معتصم سلامة من قبيلة السواركة.
الزعفرانة ٦٠ أسير مصري.	محمد عبد القوي الغلبان
القرادي وبير سكسك.	أحمد الطبراني الاهرام ١٩/٩/٩٥
شرق تجمع الأمل شرق طريق العريش علي بعد ٢ كم عن المطار.	أحمد الطبراني
نصرة المراشدة تقع علي بعد ١كم جنوب العريش	أحمد الطبراني
مقبرة المسمي في بئر المسمي (العريش).	أحمد الطبراني
مقبرة الهمسة جنوب طريق العريش القنطرة بحوال ١كم	أحمد الطبراني
غريف الجمال الكيلو ٢٦ طريق العريش القنطرة.	أحمد الطبراني
رقبة مشره بجوار غريف الجمال.	أحمد الطبراني
سيارة الموت (غرب العريش).	أحمد الطبراني

م	المقبـــــرة	المصـــــدر	عدد تقريبي للضحايا بداخل المقبرة
١	مقبرة قاعدة العريش الجوية.	الأسير عبد السلام موسي تحت رقم ٨٧٧ والأسير محمد عبد التواب عثمان وآخرون.	مالا يقل عن ٥٠٠ أسير مصري.
٢	مقبرة وادي ميدان الجماعية.	المواطن سليمان مغنم سليمان من قبيلة السواركة بسيناء.	ما لايقل عن ٣٠ شهيداً من الجنود والضباط المصريين.
٣	مقبرة مستشفي رأس سدر الجماعية.	لواء الشرطة السابق بهجت فرج.	١٥ شهيداً من الجنود المصريين.
٤	مقبرة "جبل لبني" الجماعية.	كندي محمدة حمزة مصطفي علواني واخرون.	عدة مئات من الجنود والضباط المصريين.
٥	مقبرة منطقة "الحسنة" الجماعية.	سيد معتمد زكي عبد الله وآخرون.	مئات الأسري.
٦	مقبرة "بئر سبع" الجماعية.	جندي سيد معتمد زكي عبد الله وآخرون.	مالا يقل عن ١٠٠ ضابط مصري.
٧	مقبرة مطار "المليز الجماعية". مقبرة القصبة.	جندي سيد محمد قاسم. جندي حسني تمام هنداوي.	مئات الأسري. عشرات الجنود
٨	مقبرة منطقة "أبو عجيلة" الجماعية.	جندي سيد عبد التواب عبد الرحمن.	عشرات الأسري.
٩	مقبرة معسكر البرازيل الجماعية .	الحاج محمد جمعة الجرابعة – مدني وآخرون.	مئات الأسري.
١٠	مقبرة "أبو صقل" الجماعية.	الحاج حسن حسين المالح – مدني.	مئات الأسري.

حفروا القبور بأيديهم

في كل الأفلام السينمائية التي انتجت في السبعينيات تناولت اضطهاد اليهود كان مشهد إجبار اليهودي على حفر قبره بيديه يتكرر بصور متنوعة وكان من البشاعة للدرجة التي استدرت عطف العالم عليهم والحقيقة القتلة الذين أجبروا الأسرى على حفر قبورهم بأيديهم وقتلوهم فيها.

السلوكيات الإجرامية الخطيرة التى تكشفت فى قضية إبادة أسرى الحرب المصريين خلال حربى ٥٦ و١٩٦٧ بأيدى القوات الصهيونية تبرز الطريقة الهمجية التى إتبعتها القوات الإسرائيلية فى إبادة الأسرى المصريين العزل من السلاح وهى أن يطلب منهم حفر قبورهم بأيديهم ثم يطلق الرصاص عليهم من الخلف ويأمرون زملاؤهم بإهالة التراب علي المغدور، أو أن تقوم الدبابات الإسرائيلية بفرم عظامهم وكأنهم يمارسون النازية في أبشع صورها وهذه الطريقة من ضمن الأساليب التي إتبعها النازي في تصفية ضحاياه من مختلف الجنسيات والديانات.

ونرى أن جرائم إبادة الأسرى المصريين بواسطة القوات الإسرائيلية هى تجسيد لعقيدة "إبادة الأغيار" التى تهيمن على المؤسسة العسكرية الإسرائيلية نتيجة رسوخ عقدة "الماسادا" لدى المجتمع الإسرائيلى.

وجرائم الإبادة الجماعية للأسرى المصريين تعكس قدراً هائلاً من الكراهية للعرب لدى. وهو ماعبر عنه المقدم احتياط "عاموس نئمان" حين قال فى اعترافاته لجريدة معاريف:-

"لقد كنا مثل الإعصار الذي يحطم كل ما يصادفه فى طريقه، إننى أعترف فقط اننى لم أفكر فى تلك اللحظات فى التوقف ولو مرة واحدة فى أخذ أسرى، كنت أستبدل خرانات الرشاش مثل المجنون بدون أن أشعر بذلك، وطاردت المصريين. كنا نصطادهم بلا قواعد. وكل من نجح منهم فى الهرب من رصاصي فقد عاش إلى اليوم بمعجزة والتفسير الوحيد لذلك هو الكراهية للعدو. لقد دخلت هذه الحرب بكأس مليئة بالكراهية فقد علمنا "إيتان" و"بيرو" كيف نمقت العرب" ولكن الكراهية لا تبرر الوحشية والصهاينة وقعوا علي إتفاقيات جنيف وأصبحت ملزمة لهم والمجتمع الدولي كله مطالب بمحاكمة مجرمي الحرب ورعادة حقوق المقتولين والمعذبين.

فما هى الحقوق التى أقرتها قواعد القانون الدولى الإنسانى لضحايا المنازعات المسلحة خاصة من الأسرى والمدنيين؟. وما الإنتهاكات الخطيرة الواردة فى هذا القانون التى يحظر على الدول إرتكابها خلال المنازعات المسلحة؟. وأخيراً ما الطبيعة الإلزامية لهذا القانون ومدى إلتزام دولة "إسرائيل" بأحكامه؟

حقوق الأسرى والمدنيين أثناء الحروب

يستمد القانون الدولى الإنسانى مصادره الأساسية من اتفاقيات جنيف الأربع التى أقرها مؤتمر جنيف الدبلوماسى لوضع إتفاقيات دولية لحماية ضحايا الحرب فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩. وهذه الإتفاقيات هى:-

* إتفاقية جنيف (الأولى) الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى

من أفراد القوات المسلحة فى الميدان.

* إتفاقية جنيف (الثـانية) الخاصة بتحسـين حال الجرحى والغرقى من أفراد القوات المسلحة فى البحار.

* إتفاقية جنيف (الثالثة) الخاصة بمعاملة أسرى الحرب.

* إتفاقية جنيف (الرابعة) الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب.

* وبتاريخ ١٠ يونيو ١٩٧٧ أقر مـؤتمر جنيف الدبلوماسى للعمل على إنماء وتطوير الـقانون الدولى الإنـسانى البـروتوكـولين (الملحـقين) الإضافيين لإتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ .

وطبقاً لإتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكولين الإضافيين نجد أن القانون الدولى الانسانى قد إسـتهدف أربع فئات رئيسـيـة بالحماية وكفل لها حقوقاً يجب على أطراف النزاع المسلح مراعاتها أثناء الحرب وهم:-

* الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة فى الميدان.

* الغرقى والجرحى والمرضى من القوات المسلحة فى البحار.

* أسرى الحرب.

* المدنيون.

والفئات الثلاث الأولى تنتمى إلى "المقـاتلين" قبل أن يتوقفوا عن القتال إضطراراً أو إختياراً. أما الفئة الرابعة فهى بحكم طبيعتها لا تشارك

فى القتال أصلاً.

حقوق الأسرى

إتفاقية جنيف الثالثة الموقعة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ بشأن معاملة الأسرى.

ونصت في المادة الرابعة من إتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب عن مفهوم "أسير الحرب" بعد أن قبلت الدول بتوسيع مفهوم "المقاتل" خاصة بعد التجاوزات الخطيرة التى سجلت إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية. وحددت المادة الرابعة المقصود: بأسرى الحرب الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات الست التالية. ويقيمون فى قبضة العدو:

(١) أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والميليشيات أو الوحدات المتطوعة التى تشكل جزءاً من هذه القوات المسلحة.

(٢) أفراد الميليشيات والوحدات المتطوعة من عناصر المقاومة المنظمة المنتمين إلى أحد أطراف النزاع سواء كانوا خارج أم داخل أرضهم وسواء كانت أرضهم محتلة أم لا، على أن تتوافر فى جميع هؤلاء الأشخاص الشروط التقليدية الأربعة وهى: (قيادة مسئولة، علامة مميزة، سلاح ظاهر، وإحترام قوانين وعادات الحرب).

(٣) أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة

أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

(٤) الأشخاص الذين يتبعون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءاً منها كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين ومتعهدى التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه على العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التى يرافقونها.

(٥) أفراد أطقم البحرية التجارية والطيران المدنى لأطراف النزاع.

(٦) سكان الأراضى غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم لمقاومة القوات الغازية شريطة أن يحملوا السلاح جهراً وأن يراعوا قوانين وعادات الحرب.

كما أضافت المادة الرابعة فئين آخريين تتمتعان بمعاملة أسرى الحرب وهما:-

(٧) الأشخاص الذين ينتمون أو كانوا ينتمون إلى القوات المسلحة للبلد المحتل إذا أعادت سلطة الاحتلال اعتقالهم (بعد أن كانت قد أفرجت عنهم) بينما لا تزال العمليات الحربية متواصلة خارج الأرض المحتلة. وذلك لضرورات تعتبرها ملحة خصوصاً بعد محاولة منهم للإلتحاق بقواتهم المحاربة أو رفضهم الانصياع لأمر اعتقالهم.

(٨) الأشخاص المذكورون سابقاً الذين يلتحقون بأرض طرف

محايد أو غير محارب ويتم إيواؤهم لديه وفق القانون الدولي.

كما نصت إتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب على عدة حقوق معنوية ومادية للأسير مجملها فيما يلي:-

* يعتبر أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التى أسرتهم وبخلاف المسئوليات الفردية التى قد توجد فإن الدولة الحاجزة مسؤولة عن المعاملة التى يلقاها الأسير.

* يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية فى جميع الأوقات ويحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أى فعل أو إهمال غير مشروع بسبب موت أسير فى عهدتها، ويعتبر إنتهاكاً جسيماً لهذه الإتفاقية. وعلى الأخص، لايجوز تعريض أى أسير حرب للتشويه البدنى أو التجارب الطبية أو العملية من أى نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير، كما يجب حماية أسير الحرب فى جميع الأوقات، وعلى الأخص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد، وضد السباب وفضول الجماهير وتحظر تدابير القصاص من أسرى الحرب.

* وللأسرى فى جميع الأحوال الحق فى إحترام أشخاصهم وشرفهم والإحتفاظ بكامل أهليتهم المدنية كما تكفل الدولة الحاجزة إعاشة الأسرى دون مقابل وتقديم الرعاية الصحية مجاناً.

* لايجوز ممارسة أى تعذيب بدنى أو معنوى "أو إكراه على أسرى الحرب لاستخلاص معلومات منهم من أى نوع، ولا يجوز تهديد

أسرى الحرب الذين يرفـضون الاجابة أو سبهم أو تعـريضهم لأى إزعاج أو إجحاف. وتحـفظ الأشياء التى أخذت من الاسـرى عند وقوعهم فى الأسر وتعاد عند عودتهم، فيما عدا السلاح فهو غنيمة حرب.

* يجب أن يتم إجلاء أسرى الحرب بأسـرع مما يمكن بعد أسرهم وينتقلون إلى معسكرات تقع فى منطقة تبعد بقدر كاف عن منطقة القتال حتى يكونوا فى مأمن من الخطر.. ويجب ألا يعرض أسرى الحرب للخطر دون مبرر أثناء إنتظار إجلائهم من منطقة القتال.. ويجب أن يجرى إجلاء أسرى الحرب بكيفية إنسانية وفى ظروف مماثلة للظروف التى توفر لقـوات الدولة الحاجزة فـى تنقلاتها وعلى الدول الحـاجزة أن تزود أسرى الحـرب الذين يتم إجلاؤهم بكميـات كافية من مـاء الشرب والطعام وبالملابس والرعاية الطبية اللازمة، وعليـها أن تتخذ الإحتياطات لضمـان سلامتهم أثناء نقلهم، وأن تعـد بأسرع ما يمكن قائمـة بأسرى الحرب الذين يتم إجلاؤهم. فإذا إقتـضى الأمر مرور أسرى الحرب أثناء نقلهم بمعـسكرات انتـقاليـة، وجب أن تكون مـدة إقامـتـهم فى هذه المعسكرات أقل ما يمكن.

* وبالنسبـة لأماكن إحتجاز الأسـرى فلا يجوز إعتـقالهم إلا فى مبان مـقامة فوق الأرض تـوافر فيهـا كل ضمانات الصحـة والسلامة. ويجب أن تـوافر فى أمـاكن مأوى الأسـرى جمـيع الشروط الصـحيـة الملائمة من حيث المساحة والحد الأدنى لكمية الهواء وتوفير المرافق العامة والفـراش بما فى ذلك الأغطيـة. ويجب أن تكون الأمـاكن المخـصصـة للإستعمال الفردى أو الجماعى للأسرى محمية تماماً من الرطوبة ومضاءة

بقدر كاف. كما يجب أن يكون الطعام المقدم للأسرى كافياً من حيث كميته ونوعيته، وأن يزود أسرى الحرب بكميات كافية من مياه الشرب ويحظر اتخاذ أى تدابير جماعية تمس الغذاء.

وكذلك يجب على الدولة الحاجزة أن تزود أسرى الحرب بكميات كافية من الملابس والملابس الداخلية والأحذية الملائمة لمناخ المنطقة.

* وتلتزم الدولة الحاجزة للأسرى باتخاذ جميع التدابير الصحية الضرورية لتأمين نظافة المعسكرات وملاءمتها للصحة والوقاية من الأوبئة. ويجب أن تتوافر للأسرى (نهاراً وليلاً) مرافق صحية تستوفى فيها الشروط الصحية وتراعى فيها النظافة الدائمة. كما يجب أن تزود أسرى الحرب بكميات من الماء والصابون لنظافة أجسامهم وغسل ملابسهم ويوفر لهم ما يلزم لهذا الغرض من تجهيزات وتسهيلات ووقت.

* ويجب أن تكون فى كل معسكر عيادة مناسبة يحصل فيها أسرى الحرب على ماقد يحتاجون إليه من رعاية. وأسرى الحرب المصابون بأمراض خطيرة أو الذين تقتضى حالتهم علاجاً خاصاً أو عملية جراحية أو رعاية بالمستشفى ينقلون إلى أية وحدة طبية عسكرية أو مدنية يمكن معالجتهم فيها. ويفضل أن يقوم بعلاج أسرى الحرب موظفون من الدولة التى يتبعها الأسرى، وإذا أمكن من نفس جنسيتهم، وتتحمل الدولة الحاجزة تكاليف علاج الأسرى.

* تترك لأسرى الحرب حرية كاملة لممارسة شعائرهم الدينية، كما

يجب على الدولة الحاجزة أن تشجع الأسرى على ممارسة الأنشطة الذهنية والتعليمية والرياضية والترفيهية.

* للدولة الحاجزة تشغيل أسرى الحرب من غير الضباط، أما الضباط فيمكنهم العمل باختيارهم (المادة ٤٩). ولا يجوز تشغيل الأسير لدى القوات المسلحة للدولة الحاجزة ولا يجوز تشغيل الأسرى في عمل غير صحى أو خطر مهنى وتراعى فترات الراحة اليومية والإسبوعية والأجور والمراقبة الطبية للذين يتم تشغيلهم.

* يسمح للأسير بمجرد وقوعه في الأسر أو خلال مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من تاريخ وصوله لمعسكرات الأسر بأن يرسل خطاباً مباشرة إلى عائلته من جهة وإلى الوكالة المركزية للأسرى الحرب المنصوص عليها في المادة ١٢٣ من جهة أخرى لإبلاغها بوقوعه في الأسر وبعنوانه وبحالته الصحية كما يسمح للأسير بإرسال وتسلم الرسائل والبطاقات، وكذلك تلقى الطرود البريدية أو التحويلات النقدية ويخضع كل ذلك للمراقبة العادية فقط من الدولة الحاجزة دون المساس بحقوق الأسرى.

حقوق المدنيين أثناء الحروب

تنص إتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين فى وقت الحرب الموقعة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ على البنود التالية:

* جرمت إتفاقية جنيف الرابعة جميع التدابير التى من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المدنيين الموجودين تحت سلطة

طرف النزاع، ولا يقتصر هذا الخطر على القتل والتعذيب والعقوبات البدنية والتشويه والتجارب الطبية والعملية التى تقتضيها المعالجة الطبية للشخص المحمى، ولكنه يشمل أيضاً أى أعمال وحشية أخرى. سواء قام بها وكلاء مدنيون أو وكلاء عسكريون (المادة٣٢).

* حظرت الإتفاقية ممارسة إكراه بدنى أو معنوى ضد الأشخاص المدنيين خصوصاً بهدف الحصول على معلومات منهم (المادة ٣١). كما لايجوز معاقبة أى شخص مدنى عن مخالفة لم يقترفها شخصياً.

* وتحظر العقوبات الجماعية والسلب وأساليب القصاص من الأشخاص المدنيين وممتلكاتهم (المادة ٣٣)

* كما يحظر أخذ الرهائن (المادة ٣٤)

* ويتمتع جميع الأشخاص المدنيين بحق الإحترام لأشخاصهم وشرفهم وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم وحقوقهم العائلية ويجب معاملتهم (فى جميع الأحوال) معاملة إنسانية (المادة٢٧).

* كما إشتملت الإتفاقية على أحكام خاصة بمعاملة الأجانب من رعايا الدول الأعداء أو المحايدة الذين قد يوجدون في أقاليم المحاربة أو في الأقاليم التى تخضع للاحتلال.

* كما نظمت الإتفاقية الأوضاع المتعلقة بالمستشفيات والمناطق المأمونة التى يحمى فيها -من آثار الحرب- الجرحى والمرضى والمسنون والأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة أعوام والنساء الحوامل وأمهات

الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات.

* وكذلك وضعت الإتفاقية ضمـانات لحرية مرور جميع شحنات الأدوية ولوازم المستشـفيات والمهمات اللازمة للعـبادة الدينية المرسلة إلى المدنيين فقط حتى ولو كانوا ينتمون للعدو.

وقـد تضمنت المادة ٤٨ من الـبروتوكـول (اللاحق) الأول قاعـدة أسـاسيـة بتقـريرها أن "تعمل أطراف النـزاع على التمـييـز بين السكان المدنيـين والمقاتلين وبين الأعـيـان المدنية والأهداف العـسكرية، ومن ثم توجه عـملياتهـا ضد الأهداف العـسكرية دون غيـرها. وذلك من أجل تأمين إحترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية ثم جددت المادة ٥١ القواعد العامة فى مجال حماية السكان المدنيين، وذلك وفقاً لما يلى:

١- يتمتع السكان المدنيون والأشخاص المدنيـون بحماية عامة ضد الأخطار الناجمة عن العـمليات العسكرية ويجب -لإضفاء فـعالية على هذه الحماية- مراعاة القواعد التالية دوماً بالإضافة إلى القواعد الدولية الأخرى القابلة للتطبيق.

٢- لايجـوز أن يكون الـسكان المدنيـون بوصـفـــهم هذا وكـذا الأشخـاص المدنيون محـلاً للهجوم وتحظر أعـمال العنف أو التـهديد به الرامية أساساً إلى بث الذعر بين السكان المدنيين.

٣- يتمتع الأشـخاص المدنيون بالحماية التى يوفـرها هذا القسم ما لم يقومـوا بدور مبـاشر فى الأعمـال العدائية وعلـى مدى الوقت الذى يقومون خلاله بهذا الدور.

٤- تحظر الهجمات العشوائية. وهي تلك التى لا توجه إلى هدف عسكرى محدد، . أو تلك التى تستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لا يمكن أن توجه إلى هدف عسكرى محدد. أو تلك التى تستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لا يمكن حصر آثارها ومن ثم فإن من شأنها أن تصيب. فى كل حالة كهذه، الأهداف العسكرية والأشخاص المدنيين أو الأعيان المدنية دون تمييز.

وتحظر الهجمات العشوائية التالية:

(أ) الهجوم قصفاً بالقنابل، أيا كانت الطرق والوسائل، الذي يستهدف عدداً من الأهداف العسكرية الواقعة فى مدينة أو بلدة أو قرية أو منطقة أخرى تضم تركيزاً من المدنيين أو الأعيان المدنية.

(ب) والهجوم الذى يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة فى أرواح المدنيين أو إصابة بهم أو أضراراً بالأعيان المدنية أو أن يحدث خلط من هذه الخسائر والأضرار، يفرط فى تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة.

٦- حظر هجمات الردع ضد السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين.

٧- لا يجوز التوسل بوجود السكان المدنيين أو الأشخاص المدنيين أو تحركاتهم فى حماية نقاط أو مناطق معينة ضد العمليات العسكرية

ولاسيما محاولة درء الهجوم عن الأهداف العسكرية أو تغطية أو تحبيذ أو إعاقة العمليات العسكرية.

٨- لا يعفى خرق هذه المحظورات أطراف النزاع من التزاماتهم القانونية حيال السكان المدنيين والأشخاص المدنيين بما فى ذلك الإلتزام بإتخاذ الإجراءات الوقائية المنصوص عليها فى "المادة ٥٧".

كما إنطوى البروتوكول الأول أيضاً على نصوص تتعلق بالحماية العامة للأعيان المدنية، ووجوب أن تقتصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب وحماية الأعيان الثقافية وأماكن العبادة، وحماية الأعيان والمواد التى لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين. وكذا حماية البيئة الطبيعية وحماية الأشغال الهندسية والمنشآت المحتوية على قوى خطرة، حتى لا تكون السدود والجسور والمحطات النووية لتوليد الطاقة محلاً للهجوم، حتى ولو كانت أهدافاً عسكرية إذا كان من شأن هذا الهجوم أن يتسبب فى انطلاق قوى خطرة ترتب خسائر فادحة بين السكان المدنيين، وذلك إلى جانب النصوص الخاصة بالتدابير الوقائية، والمواقع والمناطق ذات الحماية الخاصة، والدفاع والضمانات والحماية للأجهزة المدنية القائمة عليها ولأفرادها، وأعمال غوث المدنيين.

اسرائيل ملتزمة بالقانون الدولى الإنسانى

إن قواعد القانون الدولى الإنسانى الواردة فى اتفاقيات جنيف

الأربع الموقعة فى العام ١٩٤٩ وفى البروتوكولين "اللاحقين" الاضافيين الصادرين فى العام ١٩٧٧، تعد من القواعد القانونية الآمرة ذات الصفة العالمية، التى لا يجوز للدول مخالفتها.. حتى تلك الدول التى لم تصادق على اتفاقيات جنيف الأربع..

كما قررت محكمة العدل الدولية عام ١٩٧٠ فى قضية BARCELONA TRACTIO أن بعض الإلتزامات فى حقوق الإنسان ذات طابع شامل عالمى وملزم تطبيقها وينبثق من القاعدة الآمرة والتى تتجاوز الإختصاص الوطنى وجاء فى هذا القرار ما يلى:-

"أن تمييزاً جوهرياً يجب أن يتم بين إلتزامات الدول تجاه المجتمع الدولى بأكمله والإلتزامات تجاه دولة أخرى فى اطار الحماية الدبلوماسية. والإلتزامات الأولى بطبيعتها تهم جميع الدول نظراً لأهمية الحقوق موضوع البحث حيث يجوز لجميع الدول أن تعتبر بأن لها مصلحة قانونية لحماية هذه الحقوق. وأن هذه الإلتزامات تعتبر فى مواجهة الكافة. ومن ذلك على سبيل المثال أفعال العدوان وإبادة الجنس البشرى والمبادئ والوقاعد المتعلقة بالحقوق الأساسية للشخص الإنسانى".

ويتضح من هذا الحكم وغيره أن قضاء محكمة العدل الدولية قد إستقر على إعتبار الحقوق الأساسية للإنسان التى لايجوز المساس بها - كالحق فى الحياة والسلامة الجسدية وعدم الخضوع للتعذيب والمعاملة المهينة وتحريم العدوان والتمييز العنصرى وإبادة الجنس جميعها من

الحقوق تعتبر من متعلقات النظام العام الدولى أو القواعد الآمره ويتضامن المجتمع الدولي كله لتطبيقها ومحاسبة الذين يرتكبون جرائم ضد البشرية.

والواقع الفعلى أن دولة "إسرائيل" قد صادقت على إتفاقيات جنيف الأربع فى ٦ يوليو من العام ١٩٥١، وأصبحت هذه الإتفاقيات نافذة التطبيق بعد ستة أشهر من تاريخ التصديق عليها. ويترتب على تصديق "إسرائيل" على إتفاقيات جنيف مجموعة من النتائج أهمها:-

(١) تتعهد "إسرائيل" بمقتضى نص المادة الأولى- المشتركة بين إتفاقيات جنيف لأربع بأن تحترم وتضمن إحترام أحكام هذه الإتفاقيات فى جميع الأحوال.

(٢) لا يجوز لدولة "إسرائيل" طبقاً لنص المادة ٢٧ من إتفاقية فيينا لقانون المعاهدات أن تتمسك بأحكام قانونها الداخلى كسبب لعدم تنفيذ هذه الإتفاقيات.

(٣) تلتزم "إسرائيل" تطبيقاً لنص المادة (١٢٧) من الإتفاقية الثالثة الخاصة بأسرى الحرب والمادة (١٤٤) من الإتفاقية الرابعة الخاصة بحماية المدنيين، بنشر نص الإتفاقية على نطاق واسع فى وقت السلم وفى وقت الحرب ويتعين على السلطات العسكرية التى تقوم فى وقت الحرب بمسئولياتها إزاء الأسرى.

(٤) كما تتعهد "إسرائيل" بمقتضى المادة (١٢٦) من إتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بأسرى الحرب ونص المادة (١٤٦) من إتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين.. بأن تتخذ أى إجراء تشريعى يلزم لفرض عقوبات جزائية فعالة على الأشخاص الذين يقترفون أو يأمرون باقتراف إحدى المخالفات الجسيمة لهذه الاتفاقية.. كما تلتزم بملاحقة المتهمين بإقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة لهذه الإتفاقية. كما تلتزم بملاحقة المتهمين بإقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة أو بالأمر بإقترافها وبتقديمهم إلى المحاكمة أو تسليمهم إلى طرف آخر لمحاكمتهم ما دامت تتوافر لدى الطرف المذكور أدلة اتهام كافية ضد هؤلاء الأشخاص.

موقف الإسلام والمسيحية من قضية الأسرى.

- **الشيخ جاد الحق: لابد من القصاص.**
- **الشيخ حسن نصر الله: نأخذ حق أسرانا بالعمل وليس بالكلام.**
- **البابا شنودة الثالث: كل نفس أمامها نفس.**

الفصل الخامس

كان الموقف الدينى الإسلامى والمسيحى على السواء حاسماً منذ اللحظة الأولى في تجريم الجرائم البشعة التي إعترف الصهاينة بها وقد قدم لنا فقهاء وعلماء الدين الإسلامى رؤيتهم الواضحة في القضية والتي تدعمها الأسانيد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فضلاً عن الأمثلة التي توجب القصاص المترتب على "حق الدم" في الحوداث التي يهدر فيها الدم البرئ بلا جريمة... وقدم لنا البابا شنودة الثالث بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية وسائر الكنائس الشرقية رأيه بصراحة في الموضوع..

ونعرض في هذا الفصل موقف الدين الإسلامى والدين المسيحى من مأساة الأسرى المغدورين في سيناء على أيدى الصهاينة المعتدين.

فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر:

قتل الأسرى.. جريمة قتل عمد ويجب القصاص!.. لابد من محاكمة الجناة بإعتبارهم مجرمى حرب. علاقتنا بإسرائيل لايجوز أن تكون على حساب كرامتنا

يتحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على

جاد الحق لصحيفة الوفد في عددها الصادر في ١٢ أكتوبر ١٩٩٥ عن ملف إسرائيل الأسود فى قتل الأسرى المصريين فى عدوان ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وهى الجريمة التى نفذت تحت سمع وبصر جنرالات إسرائيل ومن بينهم إسحق رابين وبنيامين إليعازر وإريل شارون. وإسرائيل هى التى كشفت عن الجريمة لتتردد عبر وسائل إعلامها قبل ان تتناولها الصحف المصرية بالتعليق والنقد.

ويقول فضيلته للوفد أن ما قامت به إسرائيل ضد أسرانا خيانة للانسانية تدل على أنهم ليسوا من بنى البشر. ويصف ما قامت به إسرائيل على أنه قتل عمد يستحق القصاص بيد أنه يطالب أولاً بأن نعد للقضية أوراقها لتأخذ دورها الحاسم والحازم والسريع لنقف على العناصر الضرورية فى اقتضاء حقوق أسرانا وهنا نص لحوار مع شيخ الأزهر عام ١٩٩٥ .

** رغم أن إسرائيل هى التى أثارت موضوع قتل الأسرى المصريين على يد جنرالاتها، فقد عادت لتحاول طمس القضية أمام معادلة تقول: إن عملية السلام يجب ألا نعكرها؟

– شيخ الأزهر: هذا دأب اليهود دائماً لا عهد لهم ولا وفاء. لدى من إحترف إنشاء إسرائيل ودأب على أن تقوى وتقوى حتى تكون أقدر على الوقوف ضد من حولها من الدول أياً كانت هويتها. وهؤلاء الذين يظاهرونها وسعوا إلى إنشائها دائبون على أن تؤدى دورها فى المنطقة وبكل أسى وأسف فإن أثارها واقعة على الأمة العربية خاصة

والإسلامية عامة. فوجودها ثم دورها فى المنطقة يؤثران تأثيراً سيئاً على الأمة العربية والإسلامية، فى حين أن العرب والمسلمين يهادنونها ويحاولون أن تكون جاراً يعرف حق الجوار بينهم- ولكنها لم تأخذ هذا الطريق إلى الآن وما أظنها ستفعل لأن بيدها قوة ولها مظاهرون يمدونها بما تشاء بل يهبون لها ما لم تطلب.

** هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بنزواتها ومساوئها ونغمض أعيننا عن جرائمها؟

- لا نريد أن نتجاوز الواقع إلى نظريات، وإسرائيل واقع ولابد أن نعايش هذا الواقع ولكن بإحترام لأنفسنا ولقدرنا ولتاريخنا ولأمتنا- وهذا ما ينبغى أن نحرص عليه وألا يجرفنا إحترامنا للواقع لأن نذوب وننتهى ونتنازل عن حقوقنا وكرامتنا بوصفنا أمة تمثل خمس العالم على الأقل وبوصفنا ذوى تاريخ عريق وذوى جذور فى هذه المنطقة ولسنا وافدين أو محتلين لأرض الغير.

** قتل مئات من الأسرى المصريين على يد إسرائيل يعد جريمة بكل المعايير وفقاً لمعاهدة جنيف الثالثة سنة ١٩٤٩ كيف يمكن أن نسترد حقنا؟

- هذا الخبر جديد فى الظاهر على مصر والأمة العربية والإسلامية وهو أمر خطير يمسها، ولكن الإعداد لهذه القضية ومعرفة وقائعها أمر ينبغى أن يتقدم كل شئ، فلابد أن تكون أوراق القضية أمامنا ولابد أن نستخرج سجلات مفقودينا ومن قتل منهم غيلة على يد إسرائيل. هذا

أمر ينبغي استيفاؤه كى نطمئن على أبنائنا. أما تقدير هذا الجرم الإنسانى فـيدل على أن هؤلاء الإسـرائيليين لـيسـوا من بنى البشـر ولا يعرفـون الانسانية ذلك أن الأسير مأمون مضـمونة حياته لدى من أسره فهو أمانة لديه.

ولقد كـان لدى مصـر أسرى من الإسـرائيلين عاملناهم بالحـسنى وهذا هو تاريخ المسلمين والإسلام - فالإسلام يرعى أداب الحرب بل هو الذى أسس وأصل أداب الحرب فـلا قتل لإمرأة ولا تخريب لعـامر ولا حرق لزرع. أما ما قامت به إسرائيل إزاء أسرانا فلا أظن أن له مثيلاً فى التـاريخ. فلم يحدث وأن فـعل أحد مـثل هذه الفـعلة وينبغى أن نعـد للقضيـة أوراقها وأن تأخذ دورها الحاسم الحـازم السريع حتى نقف على العناصر الأساسية فى إقتضاء حقوق هؤلاء.

** أليس غريبـاً أن ترفض إسرائيل إطلاق سراح المعتـقلين الفلسطينيين بدعوى أن يـدهم ملوثة بالدم اليهـودى بينما تريق هى دم الاخـرين بهذه الوحشية؟

- هذا شأن الطغـاة الذين غرتهم أمـانيهم فى الحيـاة كمـا غرتهم قوتهم وتأييـد بعض الكبار فى العالم لهم -ولو أن هناك تعاونـاً إنسانياً لكان الموقف غير ذلك فى كثير من القضايا الواقعة فى العالم.

** ألا يبدو مستغرباً إختـفاء ردود الفعل إزاء هذه الجريمة وأذكر تحديداً سلبية أمريكا التى تسارع دائماً بالتنديد بأى موقف تجاه إسرائيل. لماذا لم تحرك أمريكا ساكناً؟

- أعتقد أن الموقف الأمريكي هو موقف طبيعي بالنسبة لموقفها من إسرائيل فهي لا تريد أن تشارك ضدها حتى ولو بالكلمة. ولهذا يجب أن يكون الأمر بيدنا نحن وليس بيد أحد.

** لم يصدر رد فعل أيضاً من الغرب الذى يتحدث دوماً عن مراعاة حقوق الإنسان ويتهم المسلمين بالتطرف؟

- هذه النغمة مقصود بها دائماً التشهير وشغل الرأى العام بضجيج يسئ إلى المسلمين وينسب إليهم كل سيئات العالم - ولكن عندما تكون الكرة فى ساحتهم أى ساحة الغرب يغمضون العين وكأنهم لا يرون شيئاً وهذا يوجب علينا أن تكون قضايانا بأيدينا ندرسها ونحاسب عليها.

** غابت ردود الفعل عن العالم العربى والإسلامى أيضاً؟

- هكذا نحن أمة واحدة فى هذا الموقف بكل أسف. وإنى أتساءل أين إعلام العرب والمسلمين فى شأن هذه القضية؟ قد يقولون إن إعلام مصر لم يشغل نفسه ببحثها ولم يستظهر وقائعها وكيفية حدوثها. والمطلوب من الصحافة الآن محاولة إستظهار العناصر الخاصة بالموضوع لعرضها على الرأى العام فى مصر والعالمين العربى والإسلامى.

** أين منظمة المؤتمر الإسلامى؟

- المسلمون عامة والعرب خاصة لم أسمع منهم أية كلمة فى هذا الصدد. ينبغى أن يأخذ الإعلام دوره فى دراسة هذه القضية ويبحث كيفية إسترداد حق هؤلاء الأسرى الذين قتلوا غيلة.

* ماذا عن الأزهر الشريف؟

- دأب الأزهر على أن يبدى رأيه فى أمر واضح أمامه -حتى الآن ليس أمامنا تقارير تفيد بما تم تحديداً سوى ما إستمعنا إليه وليس لدينا عناصر الموضوع. ولكن هذا لا يمنع من أننا ندين هذه الجريمة إدانة شاملة حتى ولو أدت إلى قتل فرد واحد. ما قامت به إسرائيل هو خيانة للإنسانية. ماعلينا من المعاهدات فالمعاهدات حبر على ورق بين الأقوياء ولكنها الإنسانية وحقوق الجوار. وهذا أمر ينبغى أن يدرس وأن تستوفى القضية دراسة وأوراقاً.

* المستشار القانونى للحكومة الإسرائيلية أصدر فتوى تقول بأن قانون بلاده ينص على سقوط القضايا بالتقادم بعد عشرين سنة؟

- هذا قانونه وحده وهو واضعه-أما قانون الآخرين فقائم ولابد أن يطبق وينفذ- ويحاكم من إرتكبوا هذا الجرم كمجرمى حرب.

** وزير العدل الإسرائيلى دعا إلى تعديل القانون الإسرائيلى "سقوط القضايا التقادم" ولكن على أساس ألا يطبق بأثر رجعى!

- أعتقد أنه ليس هو الذى سيحاكم وإنما سيحاكمهم الأخرون وفق قانون آخر وإجراءات أخرى.

** إسرائيل حصلت على تعويضات من ألمانيا بلغت حوالى ٣٨ ملياراً - حتى عام ١٩٩٥ - فهل يمكن أن نطالب بتعويضات أم أن هذا لا يفى من وجهة نظر الشرع؟

- ما حدث للأسرى المصريين قتل عمد وينبغى أن يكون القصاص من القاتل بقتله هو القضية الهامة فإذا لم يعرف القتلة على وجه التحديد فهناك التعويض الذى لابد منه ولكنى أعتقد أن الحديث فى تفاصيله غير وارد الآن بإعتبار أنه لم تنشر أية وقائع محددة لعدد الأسرى والاجراءات التى إتخذت لقتلهم ومعرفة مكانهم حتى يستدل عليهم وتنقل رفاتهم إلى ذويهم. وهذه هى الخطوة الأولى التى يجب أن تنفذ فوراً وتتم متابعة هذا الموضوع والحصول على حقوق هؤلاء الشهداء بأى وجه من الوجوه.

** الجناة إعترفوا وكتبوا التقارير التى تكشف عن جرائمهم؟

- لابد أن يحاكموا كمجرمى حرب يجب أن يحاكموا محاكمة شخصية فوق محاكمة الدول التى تسترت عليهم.

* هل تطالبون بمحاكمتهم فى إسرائيل أم دولياً؟

- هذا أمر يجب أن يدرس قانونياً.

فتوى الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود الصادرة في سنة ١٩٨٦

هل الحرب القائمة بين العرب والإسرائيليين حرب جهاد أو هى دفاع عن النفس؟ . . وقد أجاب فضيلته بأن تلك الحرب جهاد ودفاع عن المقدسات في ذات الوقت . . وهذا نص الفتوى :

هل الحرب القائمة بين العرب والإسرائيليين حرب جهاد أو هى

دفاع عن النفس؟

إن الحرب بين العـرب والإسرائيليين هى جـهاد، وهى في الوقت نفسه دفاع عن النفس: ومن مات فهو شهيد، ولا نجد في التاريخ جهادا يشبـه تماما الجهـاد الإسلامى الأول أكثـر من هذه الحرب القـائمة، وإذا تدبرنا الأسباب الأولى التي أذنت بالجهاد الإسلامى في أول الأمر نجد أن الآيات التي ذكرتها الآيات الشريفة هى نفس الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب يقول الله تعالى:

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا، وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم غير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)

وعرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغيـر حق، وشتتوا وشردوا، ومن بقى فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون في صورة لا إنسانية وبلا رحمة ويهانون بكـل أنواع المهانة، والواجب على جمـيع الدول الإسلامـية الآن أن تهب لنجدتهـم وللعمل على أن تعود فلسطـين عربية، وعلى أن تتـحرر من هذه الشرذمة الأفـاقة، وإذا تخلفت دولة عربية عن هذا الجهاد المقـدس فإنها تكون آثمة ويمقتها الله ورسوله.

فالحرب الحالية هى جهاد وهي دفاع عن المقدسات وهي حرب في سبيل الله وفي سبيل العدالة، وفي سـبيل إسترجاع الحق المغتصب،وهى دفاع عن النـفس وعن المال وعن العرض، وهى مـحاربة في سبـيل الله وفي سبيل الحق، ومن يتخلف عنها فهو غير مؤمن.

نرجو الله سبـحانة وتعالى أن يعيـد فلسطين عربية إسلامـيـة كما

كانت، وأن ينكل بهؤلاء الذين إغتصبوا الحقوق وقتلوا الأبرياء وأسالوا دم الشرفاء، ومن الله يستمد العون والنصر.

فتوى للشيخ /عبداللطيف محمود عبدالفتاح الصادرة في سنة ١٩٩٥

واجب على الأمة الإسلامية أن تقلم أظافر الصهيونية بجميع الأسلحة الروحية والمادية .

بين فضيلته في هذه الفتوى أن بني إسرائيل جبلوا على المكر والخديعة وأكل أموال الناس بالباطل وقتل الأنبياء وأكل السحت. وأن المعركة بين اليهود والمسلمين مستمرة.

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يتنبأ بمقتلة عظيمة بين اليهود والمسلمين يكون النصر فيها للمسلمين. وأنهم بعد أن إحتلوا فلسطين يريدون السيطرة على الأرض كلها.

وهذا نص الفتوى:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله».

وجبل بنو إسرائيل على المكر والخديعة، وطبعوا على الغدر والخيانة، ومردوا على الظلم والبغي، وكثيرا ما كانوا يقتلون النبيين بغير حق، ويأكلون أموال الناس بالباطل، وكان يدفعهم حرصهم على الحياة،

وحبهم للمال دفعهم إلى أكل السحت والربا، كما كانوا في نزاع دائم، وعدوان مستمر، بدافع البغي المتأصل في أعماق نفوسهم، والرغبة الملحة في سبيل الحصول على المال من أي طريق، إرضاء لشهوتهم الجامحة إلى الشر، واشباعا لنهمهم الجانح إلى العز، وهم أينما كانوا، وفي أى زمان وجدوا؛ طابعهم الخسة والنذالة، والعداوة المتغلغلة في صدورهم للمؤمنين، قال الله تعالي: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري وذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون).

ولهذا وقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم مواقف غير إنسانية، وحاولوا الغدر به أكثر من مرة، والنيل من المسلمين في الخفاء، ولكن محاولاتهم الدنيئة كانت تذهب سدى، وتتكشف نواياهم الخبيثة العدوانية للنبي صلي الله عليه وسلم مما أوغر صدور المسلمين عليهم.

عن أبى عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فقتله» فهذا الحديث يتنبأ بمقتلة عظيمة تجري بين اليهود والمسلمين، ويتنبأ بكراهية معظم شعوب العالم لليهود، كما يتنبأ بأن النصر سيكون للمسلمين، والخذلان لليهود أعداء الدين، ولا عجب. فالله تعالي يقول: «كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين).

ويقول جل شأنه: (وإذ تأذن ربك يبعثن عليهم إلى يوم القيامة من

يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم).

إن اليهود قوم ينبئ تاريخهم الأسود الملطخ بدماء الأنبياء والأبرياء عن أصالتهم في الشدة وعراقتهم في السوء، وأنه لا أمل في استقامتهم، مالم تكسر قناتهم، وتقلم أظفارهم، ويحطم كبرياؤهم ويقضي على صلفهم وغرورهم!!

إن اليهود: هم خلفاء إبليس في الأرض، وهم أداته التي يستخدمها لإغواء بنى آدم، وهم الطفحة الفاسدة التي يتخذ منها حزبه وأعوانه، يحادون أهل الخير ودعاته، وإنهم في كل بلد دخلاء فيه، لاينتمون إليه، بل لهم رباط يربطهم، يجتمعون به على عداوة الناس أجمعين!!

وقد إشتمل التلمود- وهو أفضل عندهم من التوراة- على أوامر في منتهى الخطورة على الأديان السماوية كلها، بل على البشرية جمعاء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

إن أي شريعة غير الشريعة اليهودية فاسدة، إن كل شعب غير الشعب اليهودي يكون قابضا على السلطة لهو شعب غاصب، ولا عجب فهم لا يعرفون إلى الثقة والرحمة طريقا، لتجردهم منها، وأن الكتب الدينية التي وضعتها الأحبار والحاخامات، وإعتنقها اليهود دون التوراة تقول لهم ما نصه: «اهدم كل شيء قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر، كي تنفع يهوديا بفلس».

و«اقتلوا جميع من في المدن من رجل أمرأة وطفل وشيخ، حتى

البقـر والغنم بحد السيـف» . «العن رؤساء الأديان سوى اليـهود ثلاث مرات في اليـوم» ويقول التلمـود: « إن الله يستـشيـر الحاخـامات على الأرض عندما توجد معضلة لا يمكن حلها في السماء».

ويقول: « إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها، ولا تغييرها، ولو بأمر الله» تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ولقد كان نبي الله موسى عليه السلام يصف بنى إسرائيل بالشعب الغليظ الرقبـة المتمرد على الله ورسله، الكافـر بأنعمه وفـضله. . وكان عيسـى عليه السلام يقول لهم «يا أولاد الأفـاعي». . وكان نبينا مـحمد يقول لهم: « يا أخوة القردة والخنازير». وسجل عليهم اللعنة الأبدية فيما قرأه عليهم من كلام الله المجيـد حيث يقول: (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مـريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون).

إن اليهود هم الشـعب الوحيد الذي بعث الله إليه رسلا كـثيرين، لأن الخديعـة والمكر والضلال مركـوز في طباعهم، وكـان كل رسول لا يأتي إليهم بما تشتهيه أنفسهم يقتلونه.

قال تعالى (أفكلمـا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفـسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون).

هذا القــتل، وهذا المكـر، وهذا الضـــلال شـأنهـم منذ الأزل، وسبيلهم منذ القـدم وهم لا يقنعون، ولا يريدون أن يقنعوا، بل يريدون أن يطبقوا على الأرض شريعة الغاب.

إنهم بعـد أن إحتلوا فلسطـين، الأرض المقدسـة، التي خطا على ثراها جبـريل عليه السلام برسالات ربه إلى أنبـياء الله ورسله، يريدون السيطرة على الأرض بما فيـها ومن عليها!! وإنما يؤد بهـا ويردعها شيء واحد هو القـوة، التي لاتعرف إسرائيل لغـة غيرها،وما أخـذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة!!

وإذا كانت بعض الدول الاسـتعمارية قد شـدت من أزر إسرائيل، وأمدتهـا بالأسلحة والمال والرجال فـإن العاقبة سـتكون لنا معشـر الأمة الإسلامية، متى تآلفنا وإتحدنا وإسـتقمنا وتضامنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقاتلكم يهود، فتنصرون عليه حتى يقول الحجر والمدر والشجر: يا عـبد الله، يا عبد الرحمن، يا مـسلم، هذا يهودى خلفي، تعالى فاقتله، إلا الغردق، فإنه من شجر اليهود.

وعن أبي هريرة رضي الله عـنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم إنه قال «لا تزال عصابة من أمـتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس، وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق ، إلي أن تقوم الساعة»

إن مما يدمى قلب كل مسلم، أن يحـتل اليهود فلسطين، وأن تقع مدينة القدس وفيـها المسجد الأقصى وغيره من المقدسـات الإسلامية في أيدي شـذاذ الآفاق، وقـتلة الأنبـياء، وتجـار الحـروب، وقتلة الأسـرى المصريين والعرب والمسلمين وموقدي نار العداوة بين الشعوب!!

وإن مما يفتـت الأكباد ، ويمزق نيـاط القلوب أن تقع هذه الأرض

المقدسة، فلسطين الحبيبة، في أيدي العصابات الصهيونية التي أوجدها الإستعمار في قلب الوطن العربي، وأمدها بجميع الإمكانات لتظل رأس رمح، يمزق وحدةالعرب، ونقطة إرتكاز له، يبث منها إلى كل بلد عربي حر أبي لتحقيق أغراضه وأطماعه.

لقد وقع المسجد الأقصى بين اليهود الذين إستباحوا حرمته ومشوا في رحابه بالرجس والفجور، كما سبق أن إمتدت أيديهم الآثمة إلى محاولة إحراق، وإلى إجراء حفريات تحت جدرانه، وبالقرب منها !! إنهم يزعمون، أن بيت المقدس لهم بمثابة الروح من الجسد، وأن المسجد الأقصى ومسجد الصخرة أقيما فوق هيكل سليمان بن داود عليهما السلام.. وقد عبر عن ذلك بعض ساستهم بقوله: « لا إسرائيل بغير القدس ولا قدس بغير الهيكل» وكأنهم نسوا أو تناسوا أن المسجد الأقصى، يعتبر من أعظم المقدسات الدينية التي عني الإسلام بتعظيمها. وحث على تكريمها، ونوه القرآن الكريم بسمو منزلته،وعلو مكانته في قوله جل شأنه: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلامن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير).

وأشادت السنة النبوية الصحيحة بعظيم فضله، إعتبرته أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال فواجب على الأمة الإسلامية أن تقلم أظفار الاستعمار والصهيونية بجميع الأسلحة الروحية والمادية، وأن تكون على يقظة من مكرهم وألاعيبهم وخداعهم، حتى ينصر الله جنده، ويعلي كلمته، ويعز بيته، ويعود الإسلام الحقيقي إلى مدينة

السلام».

في ضرورة القصاص من القاتل

وفي فتوى الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق

مجلة الأزهر المجلد الثامن عشر ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥

جاء فيها:

القرآن الكريم يحدثنا عن أول إعتداء وقع من الإنسان على أخيه الإنسان بالقتل، ويصور لنا كيف كان القاتل والمقتول كلاهما يعد القتل جريمة آثمة، تستوجب غضب الله والدخول مع الظالمين في الجحيم، وأن القاتل لشعوره بهذا كان يعالج في نفسه الإقدام على جريمته، علاج الكاره المتحرج، حتى «طوعت» له نفسه قتل أخيه فقتله، فأصبح من الخاسرين.

قص الله علينا هذه الجريمة الأولى، وربط بهذا أول تشريع جنائي فيما نعلم، فقال عز وجل: **«من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» المائدة ٣٢**

وقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل» رواه البخاري ومسلم.

وتناولت التوارة جملة من صور القتل، وبينت ما يستحق القصاص ومالا يستحق، ومما جاء فيها أن القتل أكبر الذنوب، وأفظع الجرائم عند الله، وأن القاتل لا تصح الرأفة به ولا الشفقة عليه. وقد تضمنت أسفار الخروج والتثنية والإشتراع كثيراً من النصوص تفيد أن القتل عقوبة للقتل.

ولا يتنافي مع حكم القصاص الذي جاءت به التوراة، قول عيسى: "ما جئت لأنقض الناموس" وقوله فيما حكاه القرآن عنه: "ومصدقاً لما بين يدي من التوارة" (فصلت ٣٤)

الأصول التي ركز الإسلام عليها في عقوبة القتل:

وقد جاء الإسلام -وهو آخر الأديان السماوية، وجاء على أنه الدين العام للناس جميعاً على قاعدة: "إبتكار الصالح، إختيار الأصلح" فاتخذ الحد الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل شئ: عقائده، أخلاقه، وشرائعه، فردية كانت أو إجتماعية، قال تعالى: "وكذلك جعلنكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس" البقرة ١١٤٣

وكان من مقتضيات هذا الوضع الذي جاء عليه الإسلام، أن توخي الإسلام في عقوبة القتل أصولاً بعدت بتلك العقوبة في جميع نواحيها، عن طرفي الإفراط والتفريط، اللذين صحباها في عامة أدوارها، بل وفي كل نظر يخالف ما يقتضيه الحد الوسط الذي لا إسراف فيه ولا تقصير.

وإنا نجمل تلك الأصول فيما يأتي:

(١) وضع الإسلام قبل الوقاية من الجريمة، ثم نظر بعد ذلك إلي جانب الشذوذ الذي لا تسلم منه أفراد الجماعة البشرية، ففرض العقوبات علاجاً لهذا الشذوذ، وكان له في ذلك مسلكان أفسح بهما المجال أمام الحاكم في الردع عن البشر.

المسلك الأول: العقوبات النصية

وهي العقوبات التي نص عليها القرآن أو السنة لجرائم معينة، هي من الجرائم بمنزلة الأمهات، وهي عقوبة الاعتداء علي الدين، وعقوبة الإعتداء علي النفس بالقتل، وعقوبة الإعتداء على الأموال بالسرقة، أو على الأمن العام

بالمحاربة والإفساد في الأرض.

المسلك الثاني: العقوبات التفويضية

وهي ما فوض الأمر فيها للإمام يعاقب على الجنايات بعقوبة يراها رادعة. وهذا المسلك هو المعروف عند الفقهاء باسم "التعزير" ويكون في الجرائم التي لم تحدد لها نصوص الشريعة عقوبة معينة، وفي الجرائم التي حددت لها عقوبة، ولكن لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة، كما إذا لم يشهد بالإعتداء علي الاعرض أربعة، وكما إذا وجدت شبهة في السرقة، أو حصل شروع في قتل ولم يحصل القتل، وهكذا.

وفي هذه العقوبة مجال واسع أمام الحاكم يؤدب به من شاء بما يشاء علي ماشاء غير مقيد فيها بشئ ما، لا في نوعها ولا في كمها ولا

في كيفيتها، مادام رائدة النظر والمصلحة، وهذا هو الوضع الذي يقتضيه خلود الشريعة وصلاحيتها لكل زمن ومكان وحال إلى يوم الدين.

وفي الحق أن هذه العقوبة التفويضية التي أقرتها الشريعة أساس قوي ومصدر عظيم لأدق قانون جنائي، تبني أحكامه علي قيمة الجريمة وظروفها المتصلة بالجاني والمجني عليه، ومكان الجريمة وزمانها، وفي كل ما يراه الحاكم إعتداء علي حقوق الأفراد أو الجماعات، بل في كل ما يراه ضارا بالمصلحة وإستقرار النظام، غير مقيد فيها إلا بمشورة أهل الرأي والنظر.

وعلى هذا الأساس المتقدم أقر الإسلام في عقوباته النصية القصاص عقوبة للقتل. وأباح به دم الجاني، وفي ذلك نزلت آيات القصاص، وجاءت الأحاديث النبوية.

فتوى وبيان جبهة علماء الأزهر الصادرة في سنة ١٩٩٧ لا يجوز للمسلمين صلح مغتصبي فلسطين

أوضح هذا البيان ما للأزهر من دور في الدفاع عن الدين الحق وأنه هو أول من نفر وإستنفر لحرب اليهود، وعرض البيان المراحل التي دعا فيها الأزهر للجهاد خلال السنوات السابقة منذ إحتلال إسرائيل لفلسطين والمسجد الأقصي وحتى الآن.

وهذا نص البيان:

(لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم

من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون).

لقد كان الأزهر بحمد الله وسيظل إن شاء الله صاحب قيادة المسلمين إلى كل مكرمة وإليه المفزع عند كل نازلة، بقوله تتبدد الشبهات وبعزيمته تتوارى الشهوات، فهو القائم بحق بالدفاع عن الدين الحق والدعوة إليه، وهو خير من بقي له، لذلك كان الأزهر أول من نفر وإستنفر لمنازلة اليهود بأرض فلسطين وكشف للدنيا كلها خطورة أمرهم وخبث طويتهم وسوء العاقبة في السكوت عليهم.

ففي عام هبة البراق (١٧ من ربيع الأول ١٣٤٨-١٤ أغسطس ١٩٢٩) حين فوجيء المسلمون من أهل فلسطين باليهود وقد تجمعوا ببقعة البراق الشريفة يوم الجمعة كتب شيخ الأزهر وقتها الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي إلى السلطات البريطانية يقول لها: إنه ليس هناك مسلم يقبل أي سلطان على المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن كراهية اليهود المسلمين مذكورة في القرآن الكريم.

ولما عرض مفتي فلسطين بعدها (الحاج أمين الحسيني) على الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري عام (١٣٥٠هـ ١٩٣١م) الموافقة على إنشاء كلية دينية بالقدس تكون عوضاً عن المؤتمر الإسلامي بالقدس لنصرة عرب فلسطين بعدما أفسد أمره سوء أوضاع العرب

والمسلمين أجابه الشيخ الإمام: إني أرحب بمثل هذه الكلية، ولكنني أمقت كل عمل يقلل من قيمة الأزهر العالمية، وحينما تكشفت الخديعة البريطانية الثانية على فلسطين عام (١٩٣٦) بتيسيرها أمر إنتقال الآراضى من أيدى المسلمين إلى الصهيونيين، اجتمع الطلاب الأزهريون بالجامع الأزهر الشريف وألفوا اللجان لتيسير جمع الأموال ومناصرة الفلسطينيين، ثم نظموا المسيرات والمظاهرات للتنديد بالمؤامرة، وقد تزعم فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز -وكان وكيل معهد القاهرة آنئذ بعض هذه المظاهرات التي إنتهت بإجتماع حاشد بدار الشبان المسلمين، وفيها هتف يرحمه الله بإسم الأزهر قائلاً إن الأزهريين يشاركون بقلوبهم وبكل قوتهم أهل فلسطين فيما يقومون به دفاعاً عن حقوق العرب والمسلمين في فلسطين.

وفي الثامن من أغسطس عام ١٩٣٨ عقدت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف إجتماعاً برئاسة فضيلة شيخه الإمام المراغي وجهت منه الدعوة إلى زعماء الإسلام لسلوك الطرق المفيدة للمحافظة على عروبة فلسطين وآثارها المقدسة من الأخطار الموجهة إليها، وفي السادس عشر من محرم ١٣٥٨ -٥مارس ١٩٣٩ أرسل الأزهر الشريف بجميع هيئاته إحتجاجه على وضع قوة من البوليس البريطاني في المسجد الأقصي الشريف وطالب بضرورة إخراجها رعاية لشعور المسلمين.

لقد كان الأزهر الشريف ولا يزال وراء تأجيج العواطف الثائرة ضد المجرمين الغاصبين، وكان وسيظل الساعد الأيمن والراية الخفاقة للمجاهدين، فمن حلقاته وأروقته تخرج أئمة المجاهدين الذين بهم



حفظ الله قضيــة فلسطين والقدس حية في مشاعــر وأفئدة المؤمنين نذكر منهم الحاج مـحمد أمين الحـسيني مفـتي فلسطيني تلميذ مـحمد عـبده ورشيد رضا وابن القــدس الأسير والشيخ عز الدين القســام زميل المفتي ومقدم الشــاميين مؤسس ما سمي بعد بالثــورة الفلسطينية الذي لقي ربه شهـيداً في إحـدى معــاركه مع القــوات البريطانيــة عام خــمس وثلاثين والشيخ عبد القادر المظفر الذي حكم عليه بالإعدام فنال الشهادة على يد البريطانيين لأنه كان قائد الأمة والجماهير الغاضــبة، فالشيخ الشهيد عبد الحليم الجيلاني قائد وخطيب الحرم الإبراهيــمي، ثم الشيخ عبد الرحمن الحاج محــمد القائد العــام لجميع المجاهدين في شــمال فلسطين، والذي أعيا البريطانــيين أمره فتربصوا به في مجمــوع أثمة من جنودهم المجرمين وأمطروه عام ثمــان وثلاثين بوابل من النيران والشــيخ أمين العوري الذي ولي شرف تدريس علم التفسير بمسجد الصخرة وكان المشرف على تنظيم المجاهدين بالقدس الشريف والخليل ونابلس حتى نال شرف الشهادة إبان قيامه بعملية فدائية في الحــادي والعشرين من نوفمبر عام ست وثلاثين، والشيخ فوزي الإمام قائد فرق الحرس الوطني التي قامت بواجب حماية الأحياء العربية من إعتداءات الصهيونية حتى نال شرف الشهادة في أوائل شهــر فبراير عــام ١٩٤٨، والشيخ حسن البطــة أحد أبناء كلية الشــريعة المتميزين الذي بدأ جهاده من الأزهر بإعداد إخوانه الفلسطينيين الأزهريين له وكــان ذلك برواق الشــوام، ثم قــادهم منه إلى فلسطين عــام ثمــاين وأربعين وظل على عهده مع ربه وفيــاً حتى وقع في أسر القردة الملاعين أثناء دفاعــه عن مصــر عام ست وخــمسين وقتلــوه قتلهم الله شــر قتلة

ومثلوا بجسده الكريم.

ولقد كان وراء هذه القلة المباركة من علماء الأزهر المجاهدين من أبناء الشام ومصر وفلسطين وغيرها أسود ضياغم من أعلام الأزهر وأئمة المسلمين نذكر منهم من غير سبق فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر وفضيلة الشيخين محمد حسنين مخلوف وعبد المجيد سليم مفتياً الديار المصرية والشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية والشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ابن فلسطين وهؤلاء وأمثالهم الذين كان إليهم إعلان بيان الأزهر الرسمي للجهاد عام سبع وأربعين بعد إعداده منهم ومن الذين وقعوا عليهم معهم أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج وكان شيخ القسم العام آنئذ، والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمود شلتوت المدرسين آنئذ بالكليات الأزهرية، وجميعهم شرف بهم منصب مشيخة الأزهر فيما بعد،ثم الشيخ محمد الشربيني أول رئيس لجبهة علماء الأزهر الشريف الذي جاء فيه: "يا معشر المسلمين قضي الأمر وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطراً، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلا للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضمية التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وان يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور. يا أبناء العروبة والإسلام خذوا حذركم فأنفروا ثبات أو أنفروا

جميعاً، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين أو قبلوا الذل صاغرين.

سدوا عليهم السبل وأقعدوا لهم كل مرصد وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم وأعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم. أوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا ان تعتدوا على أحد منهم -يقصد المقيمين بمصر آنئذ من اليهود- إن الله لا يحب المعتدين، ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين الجهاد الجهاد والله معكم.

وقد كان هذا البيان فيما نرى ثم ما صدر عن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف في الثامن عشر من جمادي الأولى ١٣٧٥- ١ يناير ١٩٥٦ هو قطب الرحى الذي عليه دارت وتدور المجامع العلمية الإسلامية وأعمال الجهاد الشرعية، فقد أصدرت لجنة الفتوى في هذا التاريخ فتواها التاريخية عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الأثيم وعن حكم الأحلاف التي تدعوا إليها دول الاستعمار والتي من مراميها تمكين إسرائيل أن توسع رقعتها وتركز لكيانها قائلة: إن الصلح مع إسرائيل، كما يريده الداعون إليه -لايجوز شرعاً لما فيه من إقرار

الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه.

فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين إغتصبوا أرض فلسطين وإعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالها على أي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على إختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها من أيدي هؤلاء صدورهم أكبر)

صدر عن جبهة علماء الأزهر في ٢٣ من شعبان سنة ١٤١٨هـ

رؤية سماحة السيد حسن نصر الله

أمين عام حزب الله اللبنانى

السيد حسن نصر الله ولد عام ١٩٦٠ وتعلم فى العراق وإيران أصول الفقة والفكر الإسلامى على المذهب الشيعى وتتلمذ على يد علماء و مجاهدين منهم السيد باقر الصدر والسيد موسى الصدر والسيد محمد حسين فضل الله وقد أسس فى عام ١٩٨٢ مع رفاقة نواة مقاومة إسلامية فى لبنان أطلقت على نفسها "جماعة حزب الله" وتولى أمانة الحزب عام ١٩٩٢ خلفا للسيد عباس الموسوى.

وحزب الله مشهور فى أوساط الخارجية الأمريكية بأنه يقف بصلابة ضد الكيان الصهيونى ومشروعاته التوسعية.. وعبر حوارات كثيرة نشرت للشيخ حسن نصر الله وجدنا فكراً ورؤية واضحة خاصة

بالتعامل مع هذا الكيان الصهيونى المعتدى وكيفية الثأر ورد الحقوق تبعاً للنموذج الإسلامى الذى مارسه حزب الله ضد الصهاينة المحتلين لجنوب لبنان طوال ٢٢ عاماً حتى أجبرت مقاومة المجاهدين هناك إسرائيل على الإنسحاب من جنوب لبنان فى عام ٢٠٠٠.

ونوجز رؤية حزب الله حسب تصريحات الشيخ حسن نصر الله فى النقاط التالية:

(١) الأولوية الأولى لحزب الله تتمثل فى دفع مخاطر المشروع الصهيونى الذى يهدد وجود الأمة الإسلامية ومنذ خمسين سنة كان هناك مشروع اسرائيل الكبرى واليوم هناك الأراضى العربية المحتلة وفلسطين بكاملها تحت الإحتلال والجولان السوري محتل وفى كل الحالات وحتى بعد تحرير الجنوب اللبنانى- نسبياً عدا مزارع شبعا- وبإفتراض تحرر الجولان السورية فإن فلسطين ستبقى تحت الإحتلال للابد وهى مشروع هيمنة على المنطقة ستمتد أياديها وسيطرتها إلى اقتصاديات الدول العربية والأجهزة الأمنية والأنظمة السياسية في الدول العربية وستفرض ثقافتها على الرأى العام وعن واجبات الإسلامى والشرعى والوطنى وهو مواجهة المشروع الصهيونى ٥٠٠.

(٢) يرى حزب الله أن الحروب الإسرائيلية ضد العرب هى حرب على الإسلام وللمسلمين حيث تتطلع أمريكا وصنيعتها إسرائيل إلى تحويلنا إلى أسواق استهلاكية والإدارة الأمريكية وقوى الاستكبار تستهدف الإسلام وتمادية... وقد لا تنزعج هذه القوى الاستعمارية من

أن أصلى خمس مرات يوميا أو أن أصوم رمضان أو أن أحج إلى بيت الله الحرام لكنهم بالتأكيد سيكونون منزعجين وسيشعرون بالخطر على مصالحهم عندما تجاوز الأمور التقليدية فى الإسلام وصولاً إلى المرحلة الإيمانية التى يطالبنا فيها الإسلام بأن نكون أمة عزيزة مقتدرة ذات سيادة لا أن نكون تبعاً لأمم أ]رى ولا نسمح أن تستعبدنا وتقهرنا أمم أخرى... والإسلام هو الفكر والدن واتلرسالة الذى يمك من خلاله إقامة دولة و واقع إنسانى جديد.

(٣) تغيير المنكر فكرة إسلامية شرعية وهناك أولويات وقد تحدث فتنة داخلية أذا اختطلت علينا الأمور فى دولنا الإسلامية.. اليوم من يرد أن يحارب المنكر ويغيره فعليه أن يعى أن المنكر هو إسرائيل... هى المنكر الذى يهدد الإسلام والأمة الإسلامية فلنحارب إسرائيل أولاً ثم نأتى لنفجر محلات الخمور والسينما أو محل الفيديو أو نقتل شرطى.. أنا لا أقول أن بيع الخمر ليس منكراً ولكن وظيفة الأمة اليوم مواجهة أساس الفساد وهو إسرائيل .

(٤) الرد على العدو فوراً يذكره بأنه معتدى ويحقق الفرصة المتكافئة والحق دائماً ينصر من ينصره حتى لو كان السلاح قليل.. وحزب الله بصواريخ الكاتيوشا المحدودة الفاعلية عسكرياً حق الردع الكامل للعدو الصهيونى وأجبره على التوقف نهائياً عن الإعتداء على المدنيين. نستخدم هذا السلام فى أوقات وظروف محددة لردع العدو وتذكيره بأن حزبه للمدنيين اللبنانيين سيؤدى إلى تعريض المدنيين فى شمال اسرائيل للضرب.. إن حرب المقاومة فى مواجهة الاحتلال متعددة

الأبعاد والجوانب فهى عسكرية وأمنية ونفسية وسياسية وثقافية. . . معاذ الله أن نفط بدم أى شـاب فهم إخواننا ولن نتـرك دم أى شهـيد يذهب هدراً فهى خيانة لا يرضاها ربنا سبحانة وتعالى ولا ديننا الإسلامى ولا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد وسلم.

(٥) وجود الأسرى الصهاينة لدينا علم إسرائيل أن تحترم حقوق الأسرى وتحافظ عليه وتحفظ له حياته ونرى أن قتل الأسرى أو تعذيبهم جريمة ضد الإنسانية وقد عاد أسرانا والحمدد لله.

البابا شنودة الثالث:

ما حدث.. قتل عمد وجريمة لا تسقط بالتقادم، التعويض لا يكفى.

وقتل النفس لابد أن يقابله قتل نفس!

فى حديثه "لصحيفةالوفد" الصادرة في ١٩ أكتوبر ١٩٩٥ حول ملف إسرائيل الأسود فى قتل الأسرى المصريين فى حربى ٥٦، ٦٧ وهى جريمة العصر بلا منازع تحدث قداسة البابا شنودة الثالث فأكد أن الجريمة جريمة قتل عمد ولا تسقط بالتقادم وفال إنه يجب محاكمة الفاعلين كمجرمى حرب وقال إن إسرائيل ينطبق عليها العبارة القائلة "لقد أخذتها العزة بالإثم وأنها على حين شكت من النازية فلقد سلكت ذات طرق النازية". وقال أن التعويض أمر لا يكفى لأن النفس البشرية أغلى بكثير من الثمن المادى. فقتل النفس يستوجب أخذ نفس مقابلها. وقال من الجائز أن يطالب اليهود بتعويض من ألمانيا لأنه يهمهم المال - أما

نحن فتهمنا نفوسنا لا المال. وهذا هو نص الحديث:

* ماهى رؤيتكم حيال ملف إسرائيل الأسود بالنسبة لقتل الأسرى المصريين؟

- ماقامت به إسرائيل غير إنسانى وغير شرعى من الناحية الدولية ومن الناحية العسكرية. والغريب أن اليهود هم الذين إحتجوا على مافعله بهم النازيون فكيف يسلكون نفس السياسة التى أدانوها واهاجوا الدينا كلها بسببها؟

* هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بنزواتها وجرائمها ونغمض أعيننا عن اخطائها؟

- لابالطبع يجب أن نسجل الجريمة وندينها- ولا يعنى هذا إننا نعكر أجواء السلام- فهل لكى يحتفظ الانسان بسلامه مع غيره يغض الطرف عن كل جريمة واهانة؟

- إن نفس كل أسير مصرى قد قتل هى نفس عزيزة علينا جميعاً، ومن حقنا ومن حق أسرة كل أسير قتيل أن تطلب بدمه- وفى توارة موسى: "لما قتل هابيل الصديق قال الرب لأخيه إن صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض".

ويضيف البابا شنودة: إن القتل أثناء الحرب أمر جائز وحادث فى الحروب، أما الأسير فهو وديعة لدى الدولة التى أسرته وتجرى بخصوصه مفاوضات وإتفاقات فهو إنسان ليس فى يده سلاح يحارب به فلا يعامل

إطلاقاً معاملة الجندى فى القتال. قتل الأسرى عمل غير إنسانى ترفضه كل الشرائع والأعراف والقوانين. ونحن كمصريين أكرمنا الأسرى اليهود أثناء حرب أكتوبر١٩٧٣ فالأسير انسان سجين، والسجين لايقتل ولايعذب ولا يساء إلى كرامته. لكن المهم أن موضوع الأسرى هذا لم يكن معروفاً من قبل - فكيف تم كشفه الآن؟ وماهى مصلحتهم فى كشف أنفسهم؟.. إنها جريمة فظيعة ضد الإنسانية والشرعية لأنها تتعارض مع الإتفاقات والمعاهدات الدولية خاصة اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩

* المستشار القانونى لحكومة إسرائيل أصدر فتوى وقال بأن القضية سقطت بالتقادم وفقاً لقانون إسرائيل فما رأيكم؟

- هذه جريمة قتل عمد ولا يمكن أن تسقط بالتقادم - هل نست إسرائيل أنها لا تزال إلى اليوم تطارد وتلاحق عناصر النازية. وكثيراً ما وقف المجتمع الدولى ضد مجرمى الحرب حتى بعد إنتهاء الحرب بسنوات طويلة، فليس هناك ما يسمى بالتقادم أو سقوط قضية قتل بالتقادم.

* عندما تقوم إسرائيل على هذه الجريمة النكراء بماذا يمكننا وصفها؟

- ليس مجرد وصف، وإنما المهم ما هو الموقف بالنسبة للإجراء الذى يمكن أن يتخذ ضدها، فهذا سؤال يمكن أن يوجه لأستاذة القانون الدولى.

* إذا كانت إسرائيل قد حصلت على تعويضات هائلة من ألمانيا مقابل الجرائم النازية وإذا كانت لا تزال تطارد عناصر من النازيين إلى اليوم - ومثال ذلك ايخمان الذى إختطفته وحاكمته وأعدمته بتهمة قتل اليهود فى الحرب العالمية الثانية- فكيف يمكن أن تطبق قانوناً على العالم كله ثم تتهرب هى من تطبيقه؟

- تقصدين أنها شكت من النازية وسلكت أسلوب النازية.

* وهل السلام يقتضى منا بأن نلوذ بالصمت؟

- لا يقوم السلام بدون إحترام، فالمفروض أن يوجد السلام بين طرفين يحترم كل منهما الآخر ويحترم حقوقه. هؤلاء ارتكبوا عملاً غير انسانى وغير شرعى من الناحية الدولية.

* هل السلام يقتضى أن نسكت على جرائم إسرائيل؟

- لا طبعاً، الجريمة هى جريمة، ولكن كيف يؤخذ الحق من الخصم هذا ما ينبغى أن يجيب عنه أساتذة القانون الدولى، ثم إن الأسرى بمثابة الرهائن، ولقد رأينا كيف أقامت أمريكا أشكالاً ضخماً حول بعض الرهائن الذين إحتجزوا فى ايران الى أن تم ارجاعهم فى عهد ريجان وكذلك فعلت بالنسبة للرهائن الذين إحتجزوا فى العراق فى أعقاب غزوه للكويت فلقد قامت أمريكا بجهد كبير وأقامت الدنيا وأقعدتها من أجل الرهائن وأصبحت مشكلة إلى أن أعيدوا. وعليه فإن معاملة أية دولة لأسرى الحرب تكون نفس المعاملة بالنسبة للرهائن. ومن ثم كان هؤلاء الأسرى من الجنود المصريين كرهائن، ولما كانوا يعتبرون

كمفقودين لم تطالب بهم مصر كرهائن، إلى أن كشف أمرهم بأنهم كانوا أسرى وجرى قتلهم على يد جنرالات إسرائيل.

* على حين نجد أن القانون الإسرائيلى جرم ويجرم العالم كله من أجل العنصر اليهودى فهو يسقط القانون الدولى فيما لو طبق على إسرائيل؟

- إن إسرائيل بهذا الموقف الذى اتخذته ينطبق عليها العبارة القائلة "أخذتها العزة بالإثم" ويجب أن نلجأ إلى أساتذة القانون لنرى امكانية رفع قضية عليهم.

* ولكن ما هو الحكم من الناحية الدينية المسيحية؟

- مافعلته إسرائيل جريمة تدينها الأديان وتستنكرها الإنسانية وتأباها المبادئ الحربية والدولية.. ولكن ما العمل؟

* هل يمكن لنا الحصول على تعويضات من إسرائيل كما حصل اليهود على تعويضات من ألمانيا؟

- أمام ضميرى أقول بأن التعويضات بالنسبة للقتيل أمر لا يكفى لأن النفس البشرية أغلى بكثير من الثمن المادى، وإلا كان يمكن أن يقتل أى عدد من الناس وتدفع الدية فى مقابلهم تطبيقاً للمثل "اللى تعرف ديته اقتله". فالنفس البشرية أغلى من أن تقيم بثمن، ولذا حينما يقتل شخص توخذ نفس مقابله ولا يؤخذ مجرد تعويض، وإلا إستطاع الأغنياء أن يقتلوا الفقراء ويدفعوا ثمنهم. أما التعويض فليس بهذه

الأهمية، من الجائز أن اليهود طالبوا وحصلوا على تعويض لأنهم يهمهم المال، أما نحن فما يهمنا هو النفوس لا المال.

* أليس من المفروض أن يحاكم هولاء على ما إقترفت أيديهم؟

- القانون المدنى له قواعده والحروب لها قواعدها أيضاً. ولكن سمعنا كثيراً فى تاريخ الحروب بمن يسمون بمجرمى الحرب والمقصود بهم من يتعدون حدود ما تسمح به الحروب -فجرائم الحرب هى ما تتجاوز المشروع فى الحرب أو الحدود المتفق عليها دولياً، وارتكاب البشاعات التى لا يسمح قانون الحرب بها بالطبع. ومثل ذلك من يستخدم أسلحة غير مسموح بها، مثل الغازات السامة أو الحروب الميكروبية، بحيث يعتبر من يستخدمها من مجرمى الحرب.

* مؤدى كلامكم أن إسرائيل يجب أن يطبق عليها هذا القانون؟

- نعم. وأنى أتساءل علام حدث هذا، هل قتلت مصر أسرى إسرائيليين؟ طبعاً لا - لأن دولتنا أحسنت معاملة الأسرى، هل هو مجرد اعتزاز بالقوة؟ وأقول أن قتل الأسير لا يدل على قوة وإنما يدل على جريمة لأن الأسير يظل رهينة عند الدولة إلى أن يعود إلى وطنه، ولهذا سمحت قوانين الحروب بتبادل الأسرى. ستظل هناك علامة استفهام كبيرة أمام ما حدث.. لماذا فعلت اسرائيل ذلك؟

محكمة إريل شارون واجب إنساني عالمي.

• هؤلاء رأوا شارون يأمر ويشارك فى تعذيب وقتل وسحق الأسرى والمدنيين المصريين فى عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

• أول محاكمة شعبية لشارون بنقابة المحامين المصريين.

الفصل السادس

كان عام ٢٠٠١ يمثل مرحلة جديدة فى التعامل مع قضية الأسرى المصريين والعرب على أيدى ضباط وجنود جيش الاحتلال الصهيونى.. ولأول مرة على المستويين العالمى أولا والعربى ثانيا تطرح أهمية محاكمة الصهاينة الذين قاموا بمذابح ضد المدنيين والأسرى المصريين والعرب وقد شهد شهر يوليو ٢٠٠١ تطورات ضخمة فى قضية الأسرى المصريين حيث أعيد فتح الملف مرة أخرى بقوة مع قبول المحاكم البلچيكية قضية مجموعة من اللبنانين والفلسطينين تقدموا بها هناك لمحاكمة مجرمى الحرب الصهاينة الذين نفذوا مذبحتى صبرا وشاتيلا فى لبنان ١٩٨٢ وكان على رأسهم أريل شارون رئيس وزراء الكيان الصهيونى ولكن هل كان لشارون دورا فى عمليات إبادة الأسرى والمدنيين المصريين والعرب أبان حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧؟

أولا: جرائم شارون ضد العسكريين والمدنيين المصريين والعرب عام ١٩٥٦

لدينا من الأدلة وشهود العيان ما يؤكد أن شارون كان أبرز السفاحين فى جرائم الحرب عام١٩٥٦ ونبرزها فى الآتى:

١) اعتراف دانى وولف الضباط الإسرائيلى لصحيفة معاريف يوم ٨ أغسطس ١٩٩٥ بأن أريل شارون القائد الأعلى للكتيبة ٨٩٠ الإسرائيلية «مظليين كوماندوز» التى قتلت ٤٩ عامل محاجر مدنى يصفهم «وولف» بأنهم سودانيين ويرى «بيرو» قائده الأعلى أنهم مصريون كما قامت ذات الكتيبة ٨٩٠ بسحق شاحنة تضم ٥٠ مدنياً مصرياً بعد أن فجرها دانى

ولف نفسه بقذيفة مدفعية ثم قام جنود شارون بقتل كل من فى الشاحنة رميا بالرصاص ومن بقى حيا قيدوه من يديه وقتلوه أيضا وتركوا الجثث مقيدة الأيدى وهذا مثبت لدى هيئة الصليب الأحمر الدولية

كما قامت ذات الكتيبة بأمر الجنود الذين إلتقت بهم فى طرّيقها إلى جنوب سيناء بتسليم أسلحتهم وعندما إستسلم الأسرى حصدوهم بالرصاص وبلغ عدد الضحايا تبعا لإعترافات بيرو وولف وإتيان المئات من الأسرى القتلى ويقدرهم شهود العيان على حرب ١٩٥٦ والذين أوردنا شهاداتهم التفصيلية بما يزيد على ألف جندى وضابط قتلوا ومثل بجثثهم.

ومن ثم فإن أريل شارون قد أمر وقاد وعلم وشارك فى الجرائم التى قامت بها الكتيبة ٨٩٠ ومسئول مسئولية مباشرة عنها وجميعها جرائم إبادة وتعذيب للأسرى والمدنين وتعد من جرائم الحرب الآثمة.

ثانيا: جرائم أريل شارون ضد المدنين والأسرى المصريين والعرب فى حرب ١٩٦٧

نرصد على سبيل المثال وليس الحصر الكامل مجموعة من الجرائم البشعة وأسماء الضحايا وشهود العيان على جرائم أريل شارون فى حرب ١٩٦٧ وهى:

١) قام أريل شارون بنفسه وأمر جنوده بإستخدام الدبابات فى ممر متلا يوم ٩ / ٦ / ١٩٦٧ فى قتل مئات الأسرى المستسلمين رميا بالرصاص وقاذفات الدبابات كما أمر الدبابات بالمرور على أجساد

المقتولين والجرحى من الأحياء من العسكريين وسحق الجميع حتى إختلطت عظامهم ولحومهم بالرمال وتساوت لأجسامهم بالأرض ويشهد الأسير ياسين احمد عبد العليم شعبان بأنه قد رأى أريل شارون بنفسه وبشخصه وتعرف عليه لأن الجنود الصهاينة كانوا يحتفلون بإنتصارهم ويرفعون شارون فى الهواء ويهتفون باسمه فى ممر متلا . . وقد شاهد هذا الأسير ياسين شعبان ـ شارون يركب دبابته ويقوم بنفسه بسحق جثث القتلى والجرحى الذين أطلق الرصاص عليهم قبل دقائق حتى ساواها بالأرض.

وفى موقع آخر يشهد الأسير محمود شاهين السيد بأن شارون قد أمر بنفسه الدبابات بالمرور على كومة كبيرة من الجنود المصريين المضروبين بالنار وبعضهم مازالا حياً فسحقتهم فى الرمال وحدث ذلك يوم ٩ / ٦ / ١٩٦٧ بممر متلا فى سيناء.

٢) يشهد عدد من الأسرى الأحياء بان أريل شارون هو الذى قتل مساعد متطوع مصطفى عثمان بدوى بسلاح المشاة حيث رفض شارون أن يقدم له المياه وأطلق شارون على الجندى النار من رشاش كان يحمله وقام بتقطيع أجزاء من القتيل ومثل بجثته وكان شارون يصرخ فرحا وراح يلحق شارون آثار دماء القتيل التى تلطخت بها يديه وقد حدثت هذه الواقعة فى منطقة الحسنة يوم ٧ / ٦ / ١٩٦٧ .

٣) يشهد الأسير أمين عبدالرحمن جمعة بان أريل شارون كان قائد القوة التي جمعت الأسرى المصريين يوم ٨ / ٦ / ١٩٦٧ فى

مزرعة الموز بالقـرب من الحسنة وأنه أمر وشارك فى قـتل أربعة من قوة اللواء ١١٨ المصرى وقد قام شارون بنفسه ومعه جنوده بقتل كل من:

الملازم أول / محمد ممدوح عبدالحميد

الملام أول : محمود أحمد البطة

الملازم أول: محمد على جعفر

الرقيب أول : عبداللطيف أحمد العيادى

وكانوا ضـمن الأسرى الذين إسـتسلمـوا للقوات الإسرائيـلية فى سيناء ويؤكد الأسير أن عمليات القتل البشعة فى مزرعة الموز بالقرب من الحسنة والتى تعرض لها الأسرى كانت بأوامر شارون مباشرة.

٤) يشـهدالأسيـر طه محـمود حـماد بأنه قـد رأى في ممر مـتلا ١٠/٦/١٩٦٧ أريل شـارون وهو يأمر الدبابات بسـحق مجـموعـة من الجنود الأسرى الذين جرحوامن جراءإطلاق النار عشوائيا عليهم وكانوا جميعاً أحياء وقد كان يصرخ في جنوده لسرعة تأدية المهمة.

(٥) حضر شارون إلى سجن عتليت حـيث مقر إحتجاز الأسرى ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة من يوليو ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٦٨ وقد أشـرف بنفسـه على عمليـات التعـذيب والإستـجواب بالتـعذيب وخطف أسرى حيث نقل أسـرى إلى أماكن غير معلومة وإخـتفوا بعدها ولم يعودوا إلى المعسكر وهناك مئات الشهود من الأسرى السابقين الذين رأوا شارون يقوم بهذه الجرائم البشعة.

دموي ومجرم حرب

اعترف أريل شارون بنفسه لصحيفة هآراتس الإسرائيلية بانه منزعج جداً من اعترافات قادة الجيش الصهيونى السابقين بجرائمهم أثناء الحرب وقال شارون إن هذه الإعتراف تمثل كارثة لمستقبل إسرائيل ولم ينف شارون ما ورد فى إعترافات القادة من زملاءه ومرؤوسيه عن دوره فى عمليات القتل والإبادة والتمثيل بالجثث والسحق للجرحى بالدبابات والإهانة للأسرى والمدنيين خلال حربى ١٩٥٦،١٩٦٧ ونعتقدأن هذا بمثابة اعتراف ضمنى بالجرائم وبالاشتراك والقيادة والتنفيذ لها وهو ما يجعله على رأس قائمة مجرمى الحرب المطلوبين دولياً للمحاكمة على تلك الجرائم البشعة التى لا تسقط بالتقادم وتمثل أبشع جرائم الحرب التى عرفتها البشرية طوال تاريخها.

محاكمة لشارون بنقابة المحامين المصريين

المتهم مجرم حرب قتل وعذب المدنيين والأطفال

بدأت يوم الخميس ٢١ يونية ٢٠٠١ الجلسة الأولى للمحكمة الشعبية التى عقدتها نقابة المحامين للسفاح أريل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى

حضر المحاكمة آلاف المحامين وقيادات نقابية وحزبية.. بدأت المحاكمة بكلمة للأستاذ سامح عاشور نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب أكد فيها على أن كل ما يحدث هو مخطط منصوب لصالح إسرائيل.. وأن أمريكا تقوم بمهمة إعداد سيناريو منظم لصالح الكيان الإسرائيلى .. وأنه لابد أن تعلم إسرائيل وأمريكا أننا نستطيع إسترداد حقوقنا بالقوة .

بعد ذلك بدأت هيئة المحكمة المكونة من نقيب المحامين وفاروق أبو عيسى أمين عام اتحاد المحامين العرب وعبدالعزيز محمد المحامى والمفكر الفلسطينى محمد سعيد الطيب وإستمع الحاضرون لقرار الإتهام وهو إتهام شارون رئيس وزراء الكيان الصهيونى والمطالبة بمحاكمته كمجرم حرب لأنه إنتهك قواعد القانون الدولى العام وإتفاقية تجريم الإبادة الجماعية فقام بقتل الطفل نجل الفلسطينى عز الوهابى وقام بفصل رأسه عن جسده بآلة حادة «سكين» عام ١٩٤٤ ، وفى عام ٤٨ قام بدور رئيسى فى مذبحة دير ياسين وقام بجريمة خطف فتاتين فلسطينيتين واغتصابهن ثم قتلهن وقام بالاشتراك مع ايهود باراك وآخرين بقتل

عشرين طفلا فلسطينيا حرقا بالنار وتقطيعا للأوصال وقام بقيادة الفرقة الرابعة من قوة الهاجانة الإرهابية بمذبحة راح ضحيتها ٦٥ فلسطينيا من الأطفال والرجال ومنهم ٢٠ طفلا و١٥ امرأة وباشر بنفسه القتل . . كما قام فى عام ٥٣ باقتحام الخيام البدوية وإطلاق النار فى كل الاتجاهات . . وفى عام ٥٤ قتل عمدا مع سبق الإصرار والترصد خمسة أفراد ذبحا من مساكن البدو إنتقاما لقتل أخت قائده مائير هارسون

وفى عام ٥٦ قتل وآخرون ٣٥٠ ضابطا وجنديا أسرى من المصريين والعرب في سيناء (المؤلف يعتقد أن عددهم تجاوز ٢٠٠٠ جندي وضابط ومدني) وخطط ونفذ بقيادته نسف فندق سميراميس بالقدس فاستشهد نتيجة لذلك ٢٣ فلسطينيا . . وفى العام نفسه إرتكب وآخرون مذبحة كفر قاسم فقتلوا ١٢٠ رجلا و٦٥ امرأة و٣٥ طفلا . . وقام بقتل سيدة فلسطينية حامل وشارك فى ارتكاب مذابح صابرا وشاتيلا وقصف مدينة بيروت .

بدأت بعد ذلك هيئة المحكمة بسماع شهود الإثبات وهم الحاج حافظ سلامة من أهالى السويس ومحمود السواركة ود. عبدالوهاب المسيرى كما تم سماع خالد مشعل من حركة «حماس» وسعيد خالد الحسن من فلسطين عبر الهاتف وقد تضمنت النشرة التي صدرت عن فعاليات محاكمة شارون في نقابة المحامين المصريين بياناً ومعلومات عن تشكيل المحاكمة والمشاوكين فيها نوجزها في الآتي:

عريضة الاتهام: سبقتنا هيئة الإذاعة البريطانية « B . B . C » فيما بح صوتنا نحن المحامين فى الدعوة إليه ، فقد أعدت قناة تليفزيونية تابعة لها برنامجا بعنوان (المتهم) لتحاكم فيه أرييل شارون عن جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية وأعد فريق البرنامج مستندات عن مذابح صابرا وشاتيلا وغيرها ، وأيا كان الهدف من ذلك البرنامج سواءإدانة شارون أو تبرئته ، فإن مثل هذا العمل كان الأولى أن تقوم به القنوات العربية التليفزيونية المحلية والفضائية التى تملأ الدنيا ضجيجا عن جرائم رموز الدولة العبرية وتدعو لمحاكمتهم ، ولكنها تتوقف عند حد مطالبة الآخرين بذلك دون أن تتحمل هى أو أى هيئة من هيئات المجتمع المدنى.

كذلك سبقنا نفر من الجزائريين فى تعقب أحد الجنرالات الفرنسيين قضائيا حول جرائم ضد الإنسانية نسبت له أيام الاحتلال الفرنسى للجزائر

وأخيرا قامت نقابة المحامين المصرية فى عهد قيادتها الجديدة المنتخبة بمحاكمة شارون أمام محكمة أهلية كعمل معنوى لابد أن يحدث إنعكاسات إيجابية فى المجتمع الدولى وقد سبق أن دعونا نحن المحامين غيرنا من المتخصصين فى مقالات عديدة ومتعاقبة جمعيات حقوق الانسان ومنظمات المجتمع المدنى التي تعقب الجرائم التى قام بها الصهاينة الإرهابيون الذين أصبحوا من كبار المسئولين فى الدولة العبرية

وعلى رأسهم شارون وبيريز وباراك وإعداد ملفات تفصيلية تتضمن مستندات ودلائل قيامهم بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وقلنا إن على هذه الهيئات ألا تكتفى بإعداد ملفات ووثائق الإدانة بل إن عليها أن تقوم بخطوات أبعد من ذلك بالتوجه إلي الجهات القضائية في الدول العربية والأوروبية بل الأمريكية لطلب ملاحقة شارون وزمرته قضائيا عن هذه الجرائم.

ولابد أن نتفق جميعا على أن هذا مطلب جماهيرى أجمعت عليه الحكومات والشعوب العربية قد تجسد هذا المطلب العربى فى القمتين العربيتين الأخيرتين فى القاهرة وعمان

حيث تضمن البيان الختامى للقمة العربية غير العادية فى دورتها ٢٥ التي عقدت بالقاهرة فى ٢١ و٢٢ أكتوبر ٢٠٠٠ فى الفقرةالخاصة بالإعتداءات الإسرائيلية المسلحة على المدنين الفلسطينيين العزل ، الدعوة إلى إنشاء محكمة دولية لمحاكمة القادة الإسرائيليين السياسيين والعسكريين المسئولين عن هذه الاعتداءات باعتبارهم من مجرمى الحرب

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن هذه الجرائم وملاحقتها وتوقيع العقوبات على مرتكبيها قد أصبح جزءا فاعلا ونافذا فى النظام القانونى الدولى ، ونسوق هنا للدلالة على ذلك سوابق حديثة بإنشاء محاكم جنائية دولية بموجب قرارات يصدرها مجلس الأمن لمحاكمة المجرمين المسئولين عن الجرائم التى أرتكبت في البوسنة والهرسك وكوسوفا ويوروندى وباشرت هذه المحاكم مهمتها وأصدرت أحكاما على العديد

من المجرمين وتم تنفيذها ومازالت مستمرة فى عملها بالإضافة إلى السوابق القديمة التي تمثلت فى تشكيل المحاكم الجنائية الدولية لمحاكمة مجرمى الحرب العالمية الثانية فى نورومبورج وطوكيو

وعلى هذه الخلفية نعاود - فى عجالة تقديم هذه المعالجة القانونية للمحافل العربية التي تبحث عن الأساس القانونى والآليات القضائية التي يمكن أن تضع هذا المطلب موضع التنفيذ بصرف النظر عن صدور قرار دولى بإنشاء محكمة جنائية خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين على غرار محاكم البوسنةوكوسوفو وبوروندى

أولا: الأساس القانونى لجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية : من المسائل التى إستقرت فى مبادئ القانون الدولى والتى أصبحت محسومة ولا مجال لأى خلاف حولها .

غير أن التطورات المتلاحقة وقرارات الأمم المتحدة والتطبيقات التى تمت خلال نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) فى مجال القانون الدولى قد أنشأت قاعدة دولية عرفية واجبة النفاذ وهى تجريم مجموعة من الأفعال التي تقع تحت عنوان «الجرائم الإنسانية» وهى التى أوردتها المادة ٥ من النظام الاساسي للمحاكمة الجنائية الدولية التى وقعت إتفاقية إنشائها فى روما بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٩٩٧ إلى جانب الجرائم الأخرى التى تدخل فى إختصاص المحكمة وهي جرائم إبادة الجنس وجرائم الحرب وجرائم العدوان ومن المتفق عليه أن هناك رأيا سائدا فى فقه القانون الدولى أن الجرائم ضد الإنسانية تخضع لما يسمى إختصاص دولى عام وأن هذا المبدأ

تم تطبيقه فى محاكمات نورمبورج وأعتبرها من القواعد الأساسية فى مفهوم اتفاقية قانون المعاهدات ويسرد فقهاء القانون الدولى عددا من الوثائق التى بموجبها إرساء مبدأ المسئولية والعقاب عن بعض الجرائم بواسطة محاكم جنائية دولية ومنها:

١- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٩٥ (١) بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٤٦ الذى أرسى ما يسمى بمبادئ نورمبورج والتي عرفت جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وقررت أن الشخص الذى يحتل منصبا رسميا لايستطيع أن يستخدم منصبه للتهرب من العقاب عن الأفعال التى جرمها القانون الدولى وقد أكدت ذلك المادة ٧/ ٢ من النظام الأساسى لنورمبورج والمادة ٧/ ٢ من نظام محكمة الشرق الأقصى والمادة ٦/ ٢ من نظام أحكام جرائم الصرب ١٩٩٤ والمادة ٢٧ من نظام المحكمة الخاصة الدولية الموقع فى أوروبا فى ١٧/ ٨/ ١٩٩٨.

٢-قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٤٤٨ (٣٠) بتاريخ٩/ ١٢/ ١٩٧٥ الذى يجرم التعذيب وسوء المعاملة والاعتقال التحكمى وقد قررت مجموعة العمل الخاصةالتى شكلتها الجمعية العامة لهذا الغرض جرائم التعذيب من بين الجرائم ضد الإنسانية وأنه يجب ملاحقتها بواسطة المجتمع الدولى بتاريخ٨/ ١٠/ ١٩٧٦.

٣- وجاء تأييداً لهذا الرأى ما صدر عن محكمة العدل الدولية من أن التحريم الذى قرره القانون الدولى لهذه الأفعال يعتبر التزاما في مواجهة الجميع وأن من واجب الدول إحترامه ولذلك فإنها لاتستطيع أن

تتهرب من إلتزامها بالملاحقة الجنائية للجرائم ضد الانسانية وتوقيع العقوبات على مرتكبيها وقد تأكد هذا المفهوم فى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٠٧١ الدورة ٣٨ الصادر فى ٣/١٢/١٩٧٣ كما تناول نفس الإتجاه تقرير لجنة الأمم المتحدة للقانون الدولى فى دورتها ٤٨ التي انعقدت سنة ١٩٩٦

٤- كذلك إستقر مبدأ عدم تقادم هذه الجرائم وعدم انطباق التقادم الوارد في القرار ٢٣٩١ (١٢) للجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر سنة ١٩٦٨ وأكدت ذلك المادة ٢٩ من نظام المحكمة الجنائية الدولية بل إن مرتكبي هذه الجرائم لايستطيعون الاستفادة من حق اللجوءالمنصوص عليه فى إتفاقية اللاجئين الصادرة سنة ١٩٧٣ وأكد ذلك سكرتير عام الأمم المتحدة الذى إستند إلى هذه المبادئ فى إنشاء المحكمة الدولية الجنائية ليوغوسلافيا السابقة (تقرير السكرتير العام وفقا للفقرة ٢ من قرار مجلس الأمن ٨٠٨ لسنة ١٩٩٣) بتاريخ ٣ مايو ١٩٩٣ وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٤٧ /١٣٣ بتاريخ ١٨/١٢/١٩٩٣ .

٦- ويشار هذا أيضا كأساس قانونى مهم إلى إتفاقية الأمم المتحدة ضد التعذيب وغيره من أشكال إستخدام القسوة واللإنسانية والإهانة فى المعاملة أو فى توقيع العقوبة التى جاء بها قرار الجمعية العامة رقم ٣٩/٤٦ ملحق ٣٩ وثيقة (١٩٨٤) ٣٩/٥١ وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ فى ٢٦/٦/١٩٨٦ كما صدقت عليها من الدول العربية الاردن والكويت والمغرب والسعودية وتونس واليمن.

٧- حصـر النظام الأساسي للمـحكمة الجنائية الـدولية الموقع في روما بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٨ الجرائم الدولية فيما يلي (المادة ٥)

١- جريمة إبادة الجيش

٢- الجرائم ضد الانسانية

٣-جرائم الحرب

٤-جريمة العدوان

بأنهـا تتضمـن القتل والإعـدام الجماعى وفـرض العبـودية ونقل السكان قهـرا وحبس الافراد أو التـقييد الشـديد من حريتهم والتـعذيب وغيرها

والذى يمكن الخـروج به من ذلك كله، ومن المتـفق عليـه قـانونا وفقها وقضاء على المستوى الداخلي والدولى ما يلى :

أن الجريمة الدوليـة تقوم عندما يكون الفـعل مجرمـا ولكن تجريم الفعل هنا يخـتلف عن التجريم فى القانون الداخلي الذى يـستلزم وجود نص مكتوب مسـبق على وقوع الفعل أى لاجريمة ولا عـقوبة بدون نص ولما كان القانون الدولي الجنائي فرعـا من فروع القانون الدولى العام فإنه يكتسب طبـيعته وخـصائصه ومن أهم هذه الخصـائص الصفة العـرفية الغالبة لقواعده ومن هنا يكتسب مبدأ الشرعية من قاعدة عرفية حيث أنه ليس من الضروري أن تـتحدد الجـريمة الدولية في نصوص مـكتوبة وإنما يمكن الإهتداء إليهـا عن طريق إستقرار ما نشـأ بشأنها من قواعد عـرفية

دولية وحتى عندما تتقرر الجريمة الدولية فى نصوص كالمعاهدات أو الإتفاقيات الدولية فإنها فى عرف الفقه الدولى الجنائى لا تكون منشئة وإنما كاشفة ومؤكدة لعرف دولى مستقر مثل جرائم الارهاب (١٩٣٧) والجرائم ضد الإنسانية (١٩٤٥) وجريمة إبادة الجنس البشرى (١٩٤٨) وغيرها.

مما سبق يتبين أن جرائم إبادة الجنس والحرب والعدوان والجرائم ضد الإنسانية تم تجريمها بواسطة قاعدة عرفية من قواعد القانون الدولى يؤيد ذلك أن المادة (٦) جـ من مجموعة المبادئ التى أوردتها لجنة الأمم المتحدة للقانون الدولى وإنها من القواعد القانونية الملزمة « Jus gogens» وأن لأى دولة ملاحقة هذه الجرائم أيا كان مكان إرتكابها وأن من واجب جميع الدول أن تحاكم أو توافق على تسليم مرتكبى هذه الجرائم وأنه ليس هناك حصانة لرؤساء الدول وكبار المسئولين فيها من هذه الجرائم بسبب المنصب وأن رؤساء الدول وغيرهم من كبار المسئولون مسئولون فردية عن الجرائم التي ترتكب فى عهدهم .

وعليه فقد أكدت لنا من سابقة محاكمة بينوشيه في أمريكا سواء تمت محاكمته أم أفلت من العقاب قيام المبادئ القانونية التالية والتي يجب أن تؤخذ فى الاعتبار.

- إن الجريمة الدولية قد استقرت وأصبحت أمرا مفروغا منه فى مجال القانون الدولى
- إن الجرائم ضد الإنسانية تشمل التعذيب

- إن كبار رجال الدولة مسئولون مسئولية جنائية مفترضة عن الجرائم ضد الإنسانية التى تقع فى بلادهم أثناء تقلدهم مناصبهم.
- إن الحصانة الدولية والداخلية لاتمنع من ملاحقة هؤلاء المسئولين عن تلك الجرائم.
- إن هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم.
- إنه يمكن لمحاكم أى دولة أن تحاكم أى مسئول فى دولة أخرى عن الجرائم ضد الإنسانية التى ارتكبت فى عهده وفى بلده.

وفى سابقة مماثلة طلبت بعض المحاكم من جنوب افريقيا تسليم مانجستو هيلامريام دكتاتور أثيوبيا السابق لمحاكمته على إرتكاب جرائم مماثلة إلا أن هذا الطلب لم يلق قبولا حتى الآن

كذلك توجد أمثلة عديدة لأحكام صدرت من المحاكم الغربية ضد من لاحقتهم إسرائيل وأتهمتهم بإرتكاب جرائم ضد اليهود وأستندت المحاكم فى هذه الدول إلى هذه القواعد العرفية بل إن إسرائيل ذاتها قامت باختطاف ومحاكمة البعض منهم واشهرهم إيخمان. وعلى هذا الأساس يمكن قانونا وبكل ثقة ملاحقة مرتكبي الجرائم المذكورة فى محاكم أى دولة عربية ويتم ذلك ببلاغات يتم تقديمها إلى سلطات الإتهام فى كل دولة عربية ضد المجرمين من قادة اسرائيل مثل شارون وباراك وبيريز وشامير وتقوم سلطات الاتهام بإصدار قرارات ضبط وإحضار وترقب عند الوصول بحيث يتم القبض على أى منهم عند وصوله إلى أى دولة عربية أو صديقة وتتم محاكمته عن جرائم الحرب

وإبادة الجنس والجرائم ضد الإنسانية والتعذيب وإصدار الحكم عليه وتنفيذ الحكم بصرف النظر عن حصانة أي منصب رسمي يتولاه أي منهم أو عن مكان وزمان وقدم هذه الجرائم.

بيان اللجنة التحضيرية لمحاكمة أريل شارون كمجرم حرب بنقابة المحامين المصريين

لقد تزلزل الضمير الإنساني في العالم أجمع وفي أمتنا العربية بوجه خاصة بسبب المذابح الوحشية والأعمال اللاإنسانية التي تقوم بها عصابات الصهاينة الإسرائيليين ضد إخوتنا وأبنائنا في فلسطين فقد دبرت هذه العصابات- من خلال الغدر والتآمر- زيارة السفاح شارون في حراسة ثلاثة آلاف من جنودها إلى الحرم القدسي ذي المكانة المقدسة السامية لدى المسلمين. . وهو الحدث المؤامرة الذي أعقبته عمليات قتل بلا تمييز بين الأطفال والنساء والشيوخ والشباب العزل إلا من الإيمان والروح النضالية. تزامنت معها عمليات قصف للمنازل وحتى مقار السلطة الفلسطينية. كل ذلك بصورة تتسم بالوحشية والخسة والنذالة وهو ما ترتب عليه سقوط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى، فضلا عن تشريد آلاف الأسر.

ونظرا إلى أن هذه الأعمال الإجرامية- فضلا عن منافاتها لكافة الشرائع السماوية واتسامها بالوحشية والبربرية والعنصرية التي تضاءلت إلى جانبها بكل المقاييس أعمال وضحايا الحروب العالمية- فإنها تعتبر إنتهاكا لقواعد القانون الدولي وإتفاقية تجريم الإبادة الجماعية المسماه «G e n o C i d e» ومعاقبة مرتكبيها والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٨/١٢/٩ ووضعت موضع التنفيذ اعتبارا من ١٩٥١/١/١٢ وأن هذه الإتفاقية قد جعلت محاكمة مرتكبي هذه الجرائم إما في الدولة التي إرتكبت

فيـها جرائمـهم أو بمعرفة للمحـاكم التي يتم تشكيلها لهـذا الغرض، ومن ثم تصير للمحاكـمة إما في فلسطين حيث ارتكبت، وإما في مـصر بحكم وحدة الوطن العربي وتأكـيدا على ثبـوت هذه الجرائم قبل كل من المجـرمين أيهود باراك وأرييل شارون من واقع مـجريات الأحداث والوثائق المرئية والمسـموعة والمقروءة. هذا فضلا عن شهود العـيان الذين سوف يتم تقديم العديد منهم لسماعهم أثناء المحاكمة.

لهذا فإننا نجتمع اليوم لنعـلن أمام الله أولا وأخيرا ثم أمام العالم ما يلى:

أولا: تحية شهداء الانتفاضة الأولى والثانية وتخليد ذكراهم العطرة لما قـدمـوا لوطنهم من بـطولات أسطورية في مـواجـهـة قـوى البـغي والعدوان.

ثانيا: تشكيل لجنة تحضيرية لمحاكمة مجرمي الحرب باراك وشارون على أن تبدأ بـشارون لوجوده على رأس السلـطة الصهيـونية حـاليا- وطلب إلقـاء القـبض عليـهمـا أينمـا وجـدا وإبلاغ سلطات الإنتـربول لضبطهما وإحضارهما.

وتبدأ إجراءات المحاكمة اليوم الخميس الموافق ٢١/٦/٢٠٠١ بمقر نقابة المحامين بمصر.

ثالثا: إدانة الصمت الرسمى في بـعض الدول العربيةوهو ما يشي بتوافق المواقف مع هذه الأحداث.

رابعا: إن الكفاح المسلح وكافة وسـائل الصمود والمقاومة هى التي

ينبغي إستحضارها للتعامل بها جميعا بحسب الظروف.

خامسا: تقديم كل أنواع الدعم والمساندة إلى القوى الوطنية في فلسطين وغيرها. مطالبة الحكومات العربية بفتح باب التطوع للمشاركة مع الأشقاء هناك في صد هذه الهجمة الشرسة.

قرار إتهام ضد شارون في نقابة المحامين

نحن جماهير الشعب العربي في جمهورية مصر العربية وغيرها من الدول العربية إحدى الدول المؤسسة والموقعة على ميثاق الأمم المتحدة في يونيه ١٩٤٥، والتي أقرت في ديباجته إصرار الشعوب الموقعة على إنقاذ الأجيال القادمة من مرارة الحروب وتأكيد إيمانها في العدالة وإحترام الإلتزامات الناشئة عن المعاهدات والمصادر الأخرى للقانون الدولي.

* نتهم إرييل شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني ونطالب بمحاكمته كمجرم حرب لأنه:

* في الفترة من عام ١٩٤٤ وما بعده حتى تاريخ هذا القرار إرتكب في حق الشعب العربي في فلسطين ومصر والأردن ولبنان:

١- إنتهاك قواعد القانون الدولي العام وإتفاقية تجريم الإبادة الجماعية «G e n   o c i d e».

ومعاقبة مرتكبيها وهى الإتفاقية التي أقرتها بالإجماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨ والتي وضعت موضع التنفيذ اعتبارا من ١٢ يناير ١٩٥١ وكان هدفها منع هذه الجرائم والعقاب عليها سواء إرتكبت زمن الحرب أو السلم على حد سواء، كل ذلك على ضوء تعريف الإتفاقية

لمصطلح «الإبادة الجماعيـة» بأنه إرتكب بصورة- أعمال معينة بقـصد تدمير- بصورة كلية أو جزئية- أي مجموعة قـومية أو عرقية أو عنصرية أو دينية وأن هذه الأعمال تشمل: القتل أو التسبب في أضرار جـسدية أو عقلية جسيمة، أو التسـبب في خلق ظروف معيشـية تفرض إجراءات بهـدف منع المواليد أو النقل الإجباري للأطفـال، وأن عقاب هذه الجريمة يطالب ليس فـقط الأفعال من قبيل ما سبق، بل أيضا الشروع فيها او الاشتراك في أي منها فوقعت منه الجرائم التالية:

أولا: في غضون عام ١٩٤٤ قتل وآخـرون مجهولون الطفل نجل الفلسطيني عز الوهابي وقام بفصل رأسه عن جسده بآلة حادة «سكين».

ثانيا: في عام ١٩٤٨ وكـونه إحدى قيـادات عصابات الهـاجاناه الإرهابية قام بدور رئيسي في مذبحة دير ياسين.

- وفي العـام نفسـه أيضا. . قـام بقيـادة مجـموعـة من الشبـان الصهـاينة منهم ايهود بـاراك وأرتكبوا جريمة خطف فـتاتين فلسطيـنيتين وإغتصابهما ثم قتلهما.

- في العام نـفسه أيضـا قام بالاشـتراك مع إيهـود باراك وآخرين مجهولين بقتل عشرين طفلا فلسطينيا حرقا بالنار وتقطيعا للأوصال.

- قتل عمـدا مواطناً فلسطينياً وطفله عـام ١٩٤٨ إبان مذبحة دير ياسين حسبـما قرر بنفسـه في خطاب ألقاه أمام قيـادات الوحدة المركزية الإسرائيلية بعد مذابح صابرا وشاتيلا.

ثالثا: أنه في غضون عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ قام المتهم المذكور بقيادة

الفرقة الرابعة من قوة الهاجاناه الإرهابية إلى قرية «قبية» في الضفة الغربية وإرتكب مذبحة راح ضحيتها ٦٥ فلسطينيا من الأطفال والنساء والرجال منهم ٢٠ طفلا و١٥ امرأة وباشر القتل بنفسه دبر وأصدر أوامره إلى جنوده - كونه قائد كتيبة الإحتياط في لواء القدس بإطلاق النار على النساء العربيات في قطنا العربية حال توجههن إلى بئر المياه وقتلوا فتاتين من القرية كانتا في طريقهم لأخذ المياه من البئر فوقعت الوفاة لهما نتيجة ذلك وقد تم ذلك دون مبرر وإنما بدافع المغامرة والطيش والعبث.

وإنه في غضون شهر سبتمبر عام ١٩٥٣ وما بعده وبصفته قائدا للوحدة ١٠١ توجه وجنوده لطرد أفراد عشيرة العزازمة من النقب وفي وضح النهار إقتحموا الخيام البدوية وهم يطلقون النار في كل الإتجاهات وقد خلفت العملية عددا من الإصابات.

رابعا: أواخر العام ١٩٥٥ خطط ونفذ وقاد شخصيا عصابة صهيونية إرهابية وقاموا بدك قرية «قوابية» الفلسطينية ومسجدها مما أدى إلى وفاة ٥٠ امرأة ومئات الأطفال ممن إحتموا بالمسجد كما دك مدرسة القرية فدمرها ودفن تحت ركامها الأهالي الذين تحصنوا بها.

خطط وأصدر أمرا بصفته قائدا للوحدة ١٠١ بالهجوم على مخيم البرج للاجئين في غزة نتيجة العملية كانت إجرامية أودت بحياة خمسة عشر شخصا من سكان المخيم ومنهم النساء والأطفال الأمر الذي دعا رئيس الأركان إلى طلب توضيحات من شاحام قائد شارون الأعلى آنذاك حول الظروف التي قادت إلى هذه النتيجة البشعة.

خامسا: في يوم ٤ مايو عام ١٩٥٤ قتل عـمداً مع سبق الإصرار والترصد خـمسة أفراد ذبحا من مـساكن البدو إنتقامـا لمقتل أخت قائده مائير هارسون.

كما خطـط لأسر مجموعـة من الضباط الأردنيين بأن قـام بقيادة مجمـوعة من المظليين كتيبـة ٨٩٠ ثم لواء ٢٠٢ وتنكروا في زى مراقبى الأمم المتحـدة وقام بالعـبور إلى الحـدود الأردنية بدعوى تسـلم راعيين ضالين للطريق وكانوا في حقيقة الأمـر ينوون أسر مجموعة من الضباط الأردنيين وخاب أثر الجريمة لأسباب لا دخل لإرادتهم فيها .

سادسا: في العام ١٩٥٦ قتل واخرين ٣٥٠ ضابطا وجنديا أسرى مـصريين (يعـتقـد المؤلف أن عدد الـضحـايا لا يقل عن ٢٠٠٠ قتـيل عسـكري ومدني) في ممر مـتلا مـخالفـا بذلك أوامر قـيادته العـسكرية ضارباعـرض الحائط أحكام القانون الدولى والاتفـاقات الدولية الخـاصة بمعاملة الأسرى.

في العام نفـسه. . خطط ونفذ بقيادته تـنظيم الطليعة الصهـيونية نسف فندق سميراميس بالقدس فوقع نتيجة لذلك وفاة ٢٣ فلسطينيا

- في العام نفسه. . أرتكب وآخرون مذبحـة بشعة في كفر قاسم قتلوا ١٢٠ رجلا و٦٥ امرأة و٣٥ طفلاً.

* خرق ميـثاق الأمم المتحدة والإزدراء به وبالتالي إحـتقار إرادات المجتمع الدولى لمخالفته النصوص الآتية منه:-

* قتل بنفسه سيدة فلسطينية أسيرة وهى حامل بعد بقر بطنها .

* قاد بنفسه رغم كونه وزيرا للحرب فرقة عسكرية وإرتكب مجزرة بشعة في قرية الشوف اللبنانية .

* ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ قام بإنتهاك حرمة المقدسات الاسلامية عمدا ودنس المسجد الأقصى المبارك .

* أمر بقصف المدن والقرى الفلسطينية الخاضعة تحت سيطرة الحكم الذاتى الفلسطينى مما ترتب علي ذلك قتل وإصابة عشرات ومئات الفلسطينيين .

قام بخرق جميع الإتفاقات المبرمة بين الفلسطينيين الإسرائيليين وضرب بجميع المواثيق الدولية والاتفاقات التي أبرمها رؤساء وزارات الكيان الصهيوني قبله عرض الحائط.

* إستخدم الأسلحة المجرمة دوليا ضد المدنيين العزل في الأراضي الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

* المتهم كونه قائد الجيش ووزير الحرب للكيان الصهيوني. أمر وخطط وحرض جيشه والجيش التابع له (جيش لحد)، والكتائب بتاريخ السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢ وما بعده على إرتكاب مذبحة بشعة لساكني صابرا وشاتيلا شملت جرائم قتل بالجملة للرجال والنساء والشباب والشيوخ والأطفال وجرائم تقطيع أطراف، وقص أصابع، سمل عيون، بتر أنوف وأذان على النحو الوارد بقائمة أدلة الثبوت.

- بتاريخ ٢٠٠١/٥/٩ قامت قواته وطبقا لأوامره وخطة المائة يوم التي وضعت بقصف مخيم اللاجئين الفلسطينيين برفح بقطاع غزة

فأصيبت الرضيعة إيمان حجو وأستشهدت.

- بتاريخ ١٨و١٩/٥/٢٠٠١ قـامت قوات المتهم التـابعة له وبناء على أوامره كونه رئيسا للوزراء في الكيان الصـهيوني بقصف مقر قوات الأمن الفلسطينيـة ونتج عنه قتل ١٢ شـهيدا فـلسطينيا من شـرطة حفظ النظام في شمال الضفة الغربية كمـا عثر على جثتي نبيل اسماعيل (٢٠ عاما) ورامي ياسين (٢٠ عـاما) وتوفي مهند بنى عودة ٢٢ عامـا متأثرا بجراحه .

- المتهم كونه وزيرا للحـرب في الكيان الصهيـوني وقائدا للجيش الصهيوني قـام بقصف مدينة بيروت يوم ٤ يونية ١٩٨٢ وكـانت النتيجة سقوط أكثر من خـمسين قتيلا ومائتي جريح وكانت غـالبية الضحايا من المدنيين وقد تواصل الهجوم والمذابح حتى نهاية عام ١٩٨٢ .

قائمة بأدلة الثبوت التي قدمت ضد شارون في نقابة المحامين

أولا: الشـاهـد.. دونا لد فـاجنـر.. رئيس مـجلس الـكنائس الأمريكي ومدير حملة حقوق الإنسان في فلسطين من شيكاغو.

في شهادته أنه في اليوم الواحد والعشرين من سبتمبر سمعنا ورأينا في مخيم شاتيلا ما يـعجز لساننا عن وصفه، كانت مجموعة مـن فتيان الكشافة اللبنانيين يحملـون جثث القتلى على نقـالات، وتولى أحد البلدوزرات إهالة التراب على بعض الجثث الأخرى فـيما يشبه المقبرة الجماعـية وقبل أن نتقدم كثيرا داخل المخيم كانت رائحة الجثث المتعـفنة تجبرنا جميعا على تغطية أنوفنا

وأفواهنا بالمناديل، وإستمعنا إلى شهـادة رجل مسن يعمل بمحل بقالة متواضع أخبـرنا بما حدث يوم الخميس حـيث بدأت الأحداث بعد الظهـر حين قامت الدبابات الإسرائيلية القادمة من ناحية السفارة الكويتية بمحاصرة المخيمات لمدة قاربت على ساعـة زمن فيما بعـد إستطاع أن يسمع صيـحات وضح منها أن أصحابهـا لبنانيون من سكان الجنوب عندئذ نظر صـاحبنا خارج متـجره فإذا برجال الميليشيا قد فتحوا نيرانهم في مواجهة العديد من المقيمين بمخيم شاتيلا وفورا أغلق مـتجره وهرب من أحـد الممرات الخلفيـة ملاحظا أثناء هروبه أن القوات الإسرائيلية كـانت تضيء بكشافاتها ممرات المخيم للميـليشيات وبنظرة خاطفـة إلى ملابسهم اسـتطاع أن يتبين أنهم من مـيلشيا حـداد والكتائب يد حضره جـديد الأطباء الفلسطينيين لقيا حتـفهم رميا بالرصاص وأمـا الممرضة الفلسطينية التي كانت تعمل معه فقد اغتصبها رجال المليشيا عدة مرات قبل أن يطعنوها عـدة طعنات أدت إلى وفاتها كل أعـضاء الفـريق الطبي الفلسطيني كانوا قـد قتلوا أو أسـروا أو في عداد المفـقودين وفي الـنهاية أصـبح غالبـية اللاجئين بلا أية خدمة طبية وتم تدمير المؤسسات الطبية ونهبها.

المؤسسة الفلسطينية الأخرى والتي تعرضت للتـدمير والنهب كانت مركز الأبحاث الفلسطينية ففي الحادي والعشرين والثاني والعـشرين من سبتمبر التقطنا صورا عديدة للجنود الإسرائيليين وهم يقومون بإفـراغ المركز من محتوياته أخبرنا هؤلاء الجنود المسئولون عن هذه السرقة إنهم فقط ينفذون التعليمات، هذا المركز كان يحـتوي على وثائق متـعلقة بالحياة في فلـسطين قبل ١٩٤٨ وكانت مهـمة المركـز الحفـاظ على هوية وثقافـة وتاريخ الفلسطينيين هذه المادة الوثائقـية كلـها

صارت بيد الإسرائيليين مثلهــا مثل الأطباء الفلسطينيين ومثل المدنيين الفلسطينيين الذين لا حصر لهم الواقعين في أسر الإسرائيليين.

واسـتطرد الشاهد الأول. أخـبرنا أحـد رجال الدين الشـيعـة أن عائلات بأكملها كانت تحصد بالرصاص أثناء تناولها طعام الغداء ثم تدمر فوقهم منازلهم بالبلدوزرات وفي تقرير للسفير اللبناني غسان تويني أعلن أن حطام سـيارات الصليب الأحـمر وسـيارات الدفـاع المدني والملاجئ والمدارس والمستـشفـيات ومـخازن الأغذية كل هذه شـواهد تدل على الطبيعة الهمجية الفريدة لهذا العدوان.

الشاهد الثـالـث: عوزي بن زمـان: قرر في كتـابه «شارون قيـصر إسرائيل لا يتوقف أمام الضوء الأحمر».

لقد كانت المذبحة في مخيمي صابرا وشاتيـلا نتيجة حتمية لحرب أساسهـا التآمر وزادها الكذب وشارون أدار الحـرب وهو في سن الرابعة والخمسين بالطريقة نفسها التي كان يدير فـيها أعماله في الصبا والشباب فلقد أظهر شـارون أيام الحرب اللبنانية أنه يشارك الحكومـة في إجراءاتها ولكنه في الحقـيقة ضلل الوزراء إذ عـرض عليهم الاشجـار ولكنه حال بينهم وبين رؤية الغابـة وساعده في تدبير مـؤامرته ما كـان من جهلهم وعدم اكتراثـهم وعلى الرغم من أن بيجن كان شريكا أساسيـا كاملا في نوايا شارون أي القضاء على الفلسطينيين في لبنان إلا إنه وجد نفسه إبان الحرب مرارا يواجـه عدم تنسيق شارون معه، هكذا كـان الأمر في تجنيد لواء لإقتحام بيروت الغربيـة.وفي أمر قصف بيروت طيلة يوم كامل وفي

السماح لقوات الكتائب باقتحام مخيمي صابرا وشاتيلا وكذلك الحال في وصول الدبابة الإسرائيلية لقصر الرئاسة في بعبده وفي السيطرة على بيروت بعد المذبحة.

وإستطرد الشاهد في روايته: لقد عمل شارون في حرب لبنان كما عمل من قبل في قبية حين إعتمد على توجيه من هيئةالأركان العامة وفي لبنان اعتمد على قرار من الحكومة بإشراك الكتائب في الحرب وفي الحالتين كان يجبر الأمور لصالح مخططاته وهكذا عمل شارون مستهينا بالحكومة إضافة إلى عرقلته المفاوضات مع فيليب حبيب وإصدار الأوامر المتناقضة للجيش بين الحين والآخر أثناء القتال، وهو على الصعيد الشخصي كان ينقاد لنزعة العنف دون ضوابط وفي حرب لبنان أثبت أنه لم يختلف أو يتغير عما كان عليه في قبية وقلقيلية.

وإستطرد الشاهد قائلا: تكشف شارون عام ١٩٨٢ عن صفات الكذب والتضليل والوحشية والأنانية والشعور المرضي بالإضطهاد والإستخفاف بالنظام الديمقراطي والنظرة إلى المحيط على أنه ساحة لأعمال العنف وقلائل هم الذين عرفوا هذه الصفات في شارون في الماضي من الذين عملوا إلى جانبه، ولكن في العام ١٩٨٢ توسعت حلبة نشاط شارون فقد كان الشرق الأوسط بأكمله حلبة نشاطه وجيش الدفاع بإمرته وهو زعيم المؤسسة العسكرية فقام بتسيير ذلك كله وفق ما يريد وكلما كان أمد الحرب يطول في لبنان كان شارون يمعن في ازدراء الإجراءات الديمقراطية ويستهتر بزملائه ويستخف بالوزراء ويمضي في

خداعهم وقد تصرف بعنف وعدائية وبمديات مختلفة من القوة، وقد دفع شارون ثمنا باهظا على أفعاله السابقة في حرب لبنان فأضطر بناء على توصية لجنة كاهانا إلى الإستقالة من وزارة الدفاع.

الشاهد: ضابط الموساد المتقاعد" الينوري مارن" في مذكراته ذكر أن المتهم قاده هو ومجموعة من الشبان الصهاينة وأمرهم وحرضهم على إرتكاب أفعال يندى لها الجبين وأنه قام بنفسه بفعل ما عجزت المجموعة عن فعله وأنه كان يتلذذ بذلك مقررا عندما كنا أطفالا كان شارون يبدو في غاية السعادة والتلذذ وهو يخطف الفلسطينيين ويقتلهم.

وإستطرد الشاهد في مذكراته أن شارون طلب منا أن تكون حصيلة القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات ٢٠ شخصا إحتفالا بعيد ميلاده العشرين ويكمل أنه شاهد سيدة فلسطينية تحمل طفلا رضيعا وفي مباغتة سريعة أثناء سيرها حاول أن يخطف منها الطفل إلا أن السيدة تمسكت بوليدها بشدة وأصابته في وجهه فإنتزع الطفل وقام بجمع حطب وأوقد ناراً ثم ألقى بالطفل في النار أمام أعيننا دون رحمة وكلما ازداد صراخ الطفل كنا نسمع قهقهات شارون وقد وصلت إلى عنان السماء فرحاً وسعادة وبعد أن إحترق الطفل وأكلته النار نظر إلينا شارون وقال إن ما حدث يعبر عن قتل فلسطيني واحد وليس أكثر فالأم قتلت بشكل عابر ولم يتم التخطيط لها ولذلك هى ليست ضمن المطلوب قتلهم، وبعد ذلك إتجهنا إلى منطقة قريبة من الخليل وهناك شاهد شارون خمسة أطفال لا تزيد أعمارهم على ست سنوات يلعبون ويلهون فقامت المجموعة بإختطافهم على حين غرة ثم

طلب شارون تعذيبهم والإلقاء بهم في الـنار أيضاً حتى بلغ عدد القتلى من الأطفال والفـتيات الفلسطينيـات في الساعة الحادية والنصف من يوم عـيد ميلاد شارون ١٥ شخصا.

الشاهد: الصحفي الأمريكي شولدر مـاينجوان نشر عما رأته عيناه في مذبحة -العـزازمة - لقد رأيت بعيني مـا لا يمكن أن أراه مرة أخرى الدماء على الأبواب والجـدران وفي الشوارع حتى أصـبح اللون الرئسيي للقـرية هو اللون الأحمـر. لقد رأيت الأشـلاء ممزقة والأيدي مقـطوعة والأرجل مبتورة رأيت قلوب - الأطفال مفتوحة بخناجر رجال شارون.

الشاهده: الصحفية البريطانية "ايزابيل مايدن" والتي تسللت وراء جنود شارون - في هذا الوقت وقد أصابها الفزع الشـديد وكتبت تقول لقد شعرت بقشعريره وأنا أشـاهد المذبحة.. أن هذا الرجل الذي يدعى شارون ليس لديه قلب إنسان لقد أجـبر النساء الفلسطينيات على الجري أمـامه عاريات من كل شيء ولمسافة طويلة كانت النساء تـتدافعن في الجري من أجل أن يبقين على قيـد الحياة ولقد رأيت إحـدى الفتيـات تحمل وليدا لا يتـعدى عمره أشـهرا أرغمت على الجري به بأقصى سرعة من أجل ان تضمن البقاء على قيد الحياة كان الطفل يصرخ بأعلى صوته وهي ترفض بإصرار أن تلقي به كانت السيدة تجري عارية وقد أجبرها شارون على أن تجعل طفلها عاريا وكان جنود شارون يضحكون بسخرية وهـي تجري وقد جرت في زمن قياسي نحو خـمسة كيلو مترات فـي أقل من نصف ساعة ومع ذلك عندما وصلت إلى شـارون كانت في حالة إعـياء شديدة ومـا إن توقفت عن الجري حـتى لفظ وليدها أنفـاسه

الأخيرة لأنه لم يتحمل السـرعة التي تجري بها والدته وكانت هى منهكة ومع ذلك لم يرحمها شارون وأطلق عليها بنفـسه بوابل من الرصاص حتى استقر جسدها بجوار وليدها.

الشـاهد: الضابط "اندروليـه كافـيل"قرر أن شـارون نزل هو وبعض جنوده قرية القوادية- وأنه بعد أن طلب من أحـد المواطنين الفلسطينيين طعاماً وماء وقام الرجل هو وأبناؤه التسعة بتـلبية كل المطالب ما كان من شارون إلا أن طلب أن يختلـي بزوجة الرجل وعندما رفض الرجـل ذلك بإصرار إطلق شارون النار عليه فقتله ثم عمد إلى أولاده فقتل أربعة منهم ونجحت أنا واثنان من الجنود في تهريب الأم وبقـية أولادها **<u>وثيقـة: التحقـيقـات التي أجراها القاضي الإسرائيلي ماكسون مع اريه بيـرو أحد الضباط الذين شاركوا شارون في مذبحة الأسرى المصريين عام ١٩٥٦ قال فـيها بيرو: إن شارون قتل عددا كـبيـرا من الأسـرى المصـريين بعـد أن سارت المـدرعات على أجـسـادهم ورءوسهم.</u>**

قائمة بأسـماء الشخصـيات المشاركة في أعـمال المحكمة الشعـبية لمحاكمة مجرم الحرب إرييل شارون.

هيئة المحكمة:

- المستـشار/ محـمد سـعيد الجـمل-الدكتور/ حـمدي السـيد- الدكتور/ هشام صادق-الأستاذ / فاروق أبو عيسى

هيئة المحلفين:

الأستاذ/ أحمد سيف الإسلام حسن الأمين العام لنقابة المحامين.

والأستاذ/ مـجدي أحمد حـسين أمين عام حزب العمل والشـيخ/ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبـية بالسويس ود. سعيد خالد الحسن- فلسطين ود. ميلود المهـذبي - ليبيا والسـفير/ محـمد وفاء حجـازي والأستاذ/ محفوظ عزام المحامي والفنان/ عبد العزيز مـخيون ود. وحيد عبدالمجيد والأستـاذ/ ممدوح عزام أمين عـام مسـاعد جـامة الدول العـربية سـابقا والكاتبـة/ صافيناز كـاظم ود. عبـدالوهاب المسيـري ود. رفيق حـبيب ومهندس/ صـلاح هاشم والأستـاذ/ عبدالعظيم المغـربي عضـو مجلس الشعب المصـري والأستاذ/ مـحمـد منيب الأمين العام السابق لـلمنظمة المصـرية لحقـوق الإنسـان والمهندس/ أبو العلا مـاضي والأسـتاذ/ فـايز الكرته.

هيئة الإدعاء:

- الأستاذ / سامح عـاشور نقيب المحامين - الأستـاذ / عادل عيد عضـو مجلس الشعب المصري - الأسـتاذ / فراج علي العـقلة المحامي بالمملكة العربية السعودية- الأستاذ / منتصر الزيات المحامي أمين عام جماعة المحامين الإسلاميين بمصر.

المدعين بالحق المدني:

يحضر معهم:

- الأستاذ/ أحمد نبيل الهـلالي المحامي المعروف- الدكتور/ صلاح صادق الأستاذ بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية

الدفاع عن المتهم:

-الباحث / ممدوح الشيخ - الأستاذ / أحمد قناوي المحامي الأستاذ/ أمين الخولي **اللجنة المنظمة لوقائع محاكمة السفاح الصهيوني شارون**

- من اللجنة التحضيرية لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة

الدكتور/ صلاح صادق الأستاذ بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية- الأستاذ/ أسامة طلبة

من جماعة المحامين الإسلاميين:

- الأستاذ / إبراهيم نصر - الأستاذ / علي راضي مسعود - الأستاذ/ محمد هاشم- الأستاذ / ناصر سليمان- الأستاذ / حفظي مخلوف- الأستاذ/ أحمد رشاد

أمانة سر المحكمة:

- الأستاذ / عاصم عابدين- الأستاذ / حسن علي محمود

حق الدم..
فى جريمة بلا عقاب

- ظاهرة محاكمة الرؤساء
- آليات العدالة الدولية الجديدة في مطاردة مجرمي الحرب وتوقيع العقاب وتحقيق السلام العالمي
- بلجيكا تبدأ محاكمة المجرم شارون

الفصل السابع

العدالة الدولية تتحرك بقوة

بيد أنه تجـدر بنا الإشارة إلى أن إجـراءات التقاضي أمـام المحكمة الجنائية لن تبدأ قـبل عامين كما أنه لا يمكن لأي من الدول المشـتركة في ميثاقـها أن تطالب بتعديل ثمة بند من بنود النظام الأسـاسي لها إلا بعد سبع سنـوات من تشكيلها بالإضـافة إلى أن أي نزاع بين دولتين أعـضاء فيها سيحتاج إلى أغلبيـة ثلثي الأعضاء لحسمه وجمع هذه الثغرات تمكن العـدو الإسرائيلي من الإلتـفـاف حول أداء وأحكام هذه المحكمـة أو أن تتراجع عن توقـيعهـا الأول على الميثاق في مـرحلتى التوقـيع النهائي أو التصديق خصوصا أنها لم تلتـزم بقرار واحد من قرارات الشرعية الدولية بل استطاعت أن تلتف على قـرار الجمعية العـامة للأمم المتحدة بإعـتبار الصهيونية تساوى العنصرية

وفي هذه الحـالات أو حتى قـبلهـا أو بعـيدا عن أروقـتـها بعـد تشكيلهـا. . إذا عملت في غيـر صالحهم. . فـهناك بعض الدول تعتـبر القانون الدولي العرفي جزءا من قانونهـا الدستوري، مثل المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وأمامنا شـواهد من قضايا الديكتاتور الشيلي السابق بونوشيـه العام الماضي، وهو ما تكرر في قضيـة القائد العسكري الرواندي السابق المقدم ثاركـيس موفوني الذي فر إلى لندن وإخـتفى بها ١٩٩٤م على إثر تشكيل محكمة مجرمي الحرب في رواندا الدولية من قـبل الأمم المتحدة وإعتـقل موفوني مـؤخرا بفضل ملاحـقة مخبرين صحفيين وقدم للمحاكمة.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد شهدت محاكمة بينا إرال- مفتش الشرطة السابق بأرجواى - بعد أن سافر في إثره والد أحد ضحايا التعذيب في عهد الحكم العسكرى وحوكم إرال وأدين بالسجن. . ودفع تعويضاً لذوي القتيل قدره عشرة ملايين دولار

وأخيرا. . قضية بافيل بورودين - أحد كبار موظفي الكرملين في واشنطن - على خلفية حكم قضائي سويسري ضده بتقاضيه رشوة دولية رغم أن بورودوين كان مدعوا رسميا لحضور مراسم تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد جورج بوش «الابن».

محاكمة شارون في بلجيكا

صدر فى دولة بلجيكا فى عام ١٩٩٣ قانونا عدل فى عام ١٩٩٩ يخول للمحاكم البلجيكية بمختلف درجاتها حق النظر فى جرائم الحرب ومآسى الإبادة الجماعية وانتهاكات حقوق الانسان بوصفها جرائم ضد البشرية جميعا. . كما يحق للمحاكم البلجيكية التى تنظر هذه الدعاوى القضائية المقدمة من مختلف الجنسيات في العالم أن تحضر رئيس أى دولة أو أى مسئول عن تلك الجرائم والأعمال اللاإنسانية للمثول أمامها

ويتساوى مجرمى الحرب الحاليين والسابقين فى توجيه الاتهام لهم كما لا تسقط الجرائم البشعة ضد الإنسانية بالتقادم ومع إندلاع حرب الإبادة المتوحشة التى يمارسها شارون ضد الفلسطينين في الأراضى المحتلة تقدم فى ٢٣ فلسطينيا ولبنانيا فى مطلع أكتوبر الماضى وجميعهم من الناجين من مذابح صبرا وشتيلا التي قام بها السفاح شارون وجنوده فى

لبنان ١٩٨٢ . . تقدموا بشكوى أمام القضاء البلجيكى ضد أريل شارون رئيس وزراء « إسرائيل» ووزير دفاعها السابق وعاموس يارون قائد منطقة بيروت إبان الغزو الصهيونى للبنان فى ١٩٨٢وبرزت اللبنانية سعاد سرور كمدعية أساسية فى القضـية حيث مازال جسدها يحمل آثار المجزرة وقد حرك القـضية المحامى مـهدى عباس الذى يـقيم فى بروكسل العاصـمة البلجـيكية . . وبعـد تداول فى الشكوى قبلت المحكمـة البلجيكيـة نظر الدعوي وبدأت بالفعل فى مطلع يوليو ٢٠٠١ فى نظر أدلة الاتهام .

وقد تحمس لإثارة الـقضية التليفـزيون البريطانى BBC وأذاع فى ١٦ يونيـه ٢٠٠١ وطوال أسبـوعين كـاملين برنامـجا مـسلسـلا بعنوان «المتهم» أعده الصحفى البريطانى فيـرجال كين ويتضمن شهادات مسجلة لشهود عـيان من سياسين وعسكريين لبنانيين وصـهاينة وفلسطينيين تؤكد مسئولية شارون عن مذبحة صبرا وشتيلا التى راح ضحيتها ما يزيد على ٣٥٠٠ مدنى عـزل من السلاح من سكان مـخيـمى صابرا وشـاتيلا في مذبحة جماعية أطلق عليهـا «حقل الموت» حيث إمتلأت الساحة بالجثث بعد القتل والتعذيب البشع الذى تعرض له الضحايا . .

وفى الوقت الذى تجد فيه سعاد سرور ومـحاميها والشهود الـ ٢٣ من الفلسطينيين واللبنانيين تعاطفا ودعما قويا من عشرين نائبا فى البرلمان اللبنانى فضلا عن الاحزاب السياسية والجمعـيات غير الحكومية الحقوقية اللبـانية فـإن توجـيه الإتهـامات لـشارون الذى قـتل الآلاف من الجنود المصريين أثنـاء حرب ١٩٦٧ لم يتحـرك أحد لإدانته بـها ولا لإستـعادة

حقوق الأسرى والمدنيين المغدورين بأيدى شارون وجنوده من السفاحين.

هل سيحاكم رئيس وزراء إسرائيل في المحكمة الجنائية الدولية؟

ميثاق النظام الأساسي للمحكمة الدولية الجنائية الدائمة بتوقيع ١٣٩ دولة، كانت آخر دولتين وقعتا قبل انقضاء هذه المهلة بساعات هما الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في ديسمبر ٢٠٠٠.

أمريكا كانت تخشى من ملاحقة ضباطها وجنودها في جرائم حرب أرتكبت في بعض أنحاء من العالم «من هيروشيما، ونجازاكي، وكمبوديا، وكوريا، وفيتنام» إلى «العراق، والصومال، ويوغوسلافيا» وخصوصا أن فضيحتها بإستخدام اليورانيوم المستنفد ضد الأهداف المدنية قد بدأت تنكشف وتثير إعتراض أعضاء آخرين في حلف الناتو.

والعدو الإسرائيلي، الذي كان يربط توقيعه على النظام الأساسي لهذه المحكمة بالتوقيع الأمريكي، بالإضافة إلى تحفظه الشديد على ما ورد في هذا الميثاق من بنود يعتبر أن الإستيطان إختصاص وولاية هذه المحكمة الجنائية،وهذا البند يعتبر مشكلة حيث أن الكيان الصهيوني أرتكب ومازال جرائم استيطان دموية، من أول مذابح عامي ٤٧، ١٩٤٨ م إلى مذابح صبرا وشاتيلا وقانا.. عمليات القتل والتجويع والجرائم اليومية ضد الأسرى والمدنين وجرائم الحرب والإغتيال المنظم لنشطاء الإنتفاضة الأقصى المباركة الجارية.

ونشير هنا إلى أن هذه المحكمة تختلف عن محكمة العدل

الدولية، وكـذلك عن غيرها من المحـاكم الجنائية الدولية التي حـاكمت مجرمي الحرب في نورنمبـرج وطوكيو فيما بين بعد الحرب العـالمية الثانية وكذلك تختلف عن مـحكمتي مجرمي الحرب في يوغوسـلافيا وروآندا فالمحكمة الجنائية الدولية ستكون دائمة ومستمرة وليست محكمة مؤقتة.

كما أن هذه المحكمة تختلف عن مـحكمة العدل الدولية التي تتبع مباشرة للأمم المتحدة كمـا أنها تختص بسلطة حل المنازعات الدولية بين الدول وتحريك الدعاوي القضائية فيها للحكومات فقط.

أما المحكمـة الجنائية الدولية فـتقـتـصر سلطتهـا على الجرائم التي يرتكبهـا الأفراد وتلاحقهم قـضائيا بغض النظر عن مواقـفهم السيـاسية الحاليـة أو السابقة لأن نظامـها الأساسي لا يعتـد بالحصانة الناشـئة عن المراكز الرسميـة لرئيس دولة، أو رئيس حكومة، أو وزير بالحكومة، أو عضو برلمان، حيث لـن يكون هناك معافاة من المسئوليـة الجنائية كما أن القادة العسكريين أو المجموعات المساعدة لهم يقعون تحت طائلة المساءلة، وذلك للأعمال التي يرتكبونها مباشرة أو يرتكبها مرءوسوهم.

كما أنها تقبل دعاوي قضائيـة من قبل أفراد أو هيئات حكومية أو غير حكومـية، مما يتيح الفرصة للضـحايا أو لذويهم أو من ينوب عنهم في مـقاضاة المجـرمين إذا ما تقـاعست الحكـومات في إتخـاذ إجراءات قضائية لصالح الضحايا من مواطنيهم، مثل حالة موقف الحكومة المصرية غير المفهوم، وبتقصه التبريرات بشأن القصاص لأسرى الحرب المصريين الذين قـتلوا أو دفنوا أحـيـاء بعد حـرب ١٩٦٧ م، والنظام الأسـاسي

للمحكمة الجنائية الدائمة ينص على أن المحكمة ستبدأ أعمالها بعد عامين في ٢٠٠٣ وسوف تنظر فقط في القضايا التي ستقدم إليها بعد هذا التاريخ رغم أن القانون الدولي يؤكد أن الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية وجرائم الحرب لا تسقط بالتقادم.

ونضيف أن رئيس وزراء العدو آرييل شارون - صاحب السجل الدامي في قتل وإصابة وتشريد عشرات الآلاف من المواطنين العرب من فلسطينيين ومصريين ولبنانيين وغيرهم على مدار نصف قرن - وسوف نرصدها بإيجاز شديد، للأهمية في هذا الصدد.

● إشترك السفاح شارون في مذبحتي دير ياسين ٤/ ١٠/ ١٩٤٨م و١٤/ ١٠/ ١٩٤٨م وراح في الأولى ٣٦٠ شهيدا وفي الثانية ٤٢٦ شهيدا عندما جمع الرجال في أحد المساجد ونسفه بمن فيه وسحل النساء عرايا في الشوارع قبل قتلهم.

● شارك ونفذ وأدار عشر مذابح بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٦ م بدأها بمذبحة قبية التي استشهد فيها ١٥٦ شخصا بالاضافة إلى مئات المصابين في عام ١٩٥٣ م وفي العام نفسه مذبحتي العزازمة والبريج.

● وفي عام ١٩٥٦ أدار مذابح قلقيلية ٨٨ شهيدا وكفر قاسم ١٤٩ شهيدا في شهر أكتوبر وأمر بقتل ٣٠٠ جندي أسير من المصريين دهسا تحت المدرعات وهم أحياء في ممر متلا في شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ وفي الشهر نفسه أدار ثلاث مذابح بقطاع غزة الأولى ٢٥٠ شهيداً والثانية ٢٧٥ شهيدا بخان يونس والثالثة ٧٥٠ شهيدا بمدينة رفح.

● وعمد إلى تفريغ رفح المصرية من سكانها عندما كان قائدا لجيش الإحتلال بسيناء بين عامي ٦٧ -١٩٧٢ م حيث طرد منها ٧٠٠٠ مواطن وذبح من اعترض.

● عندما عين وزير حرب في الكيان الصهيوني قاد الإحتلال لجنوب لبنان حتى وصل إلى بيروت وقتل المئات من المدنيين بإستثناء العسكريين من الفلسطينيين واللبنانيين قبل أن يدير مذبحة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها ٣٥٠٠ شهيد.

محاكمة مجرمي الحرب من الرؤساء

والعدالة الدولية تتطلب محاكمة شارون كمجرم حرب

منذ منتصف التسعينيات تفرد الولايات المتحدة الأمريكية جانبا كبيرا من إهتماماتها الخارجية لما تسميه «نشر وتعزيزالديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان وتحت هذاالشعار اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الإجراءات لمواجهة ما تسميه نظم الحكم غير الديمقراطية وتضغط عليها كي تأخذ بمكونات الديمقراطية التى تؤمن بها أمريكا وتروج لها ويجب أن تراعى هذه الدول حقوق الانسان والإ فالعقاب الأمريكى والدولى فى إنتظارها..

على هذه الأرضية الجديدة نشطت مجموعات تابعة للسياسة الخارجية الامريكية فى العديد من بلدان العالم للبحث عن المجرمين الذين إرتكبوا مآسى ضد الإنسانية..

وفى هذا السياق تطورت آليات الضغط الامريكي على دولتى

الصرب والأرجنتين لمحاكمة مجـرمى الحرب فى الدولتين وكانت النتيجة خضوع سلوبودان ميلوسيفيـتش رئيس جمهورية صربيا السابق والجلنرال أوغستو بينوشيه رئيس جمهورية تشيلى السابق للمحاكمة على جرائمهما البشعـة ضد الإنسانية في منـتصف عام ٢٠٠١ والحقيـقة التى يجب ألا تغيب عن الأذهان أن هاتين المحـاكمتين حيث يحـاكم ميلوسيفـيتش فى لاهاى أمام محكمة دولية تشكلت فى عـام ١٩٩٩ ويحاكم بينوشيه أمام محكمة جنائية فى شيلى تعـتمدان على المواد القانونية الواردة فى المواثيق الدولية وفي مقدمـتها القانون الدولى الإنسانى بمواثيقـه الأربعة والمعروفة بإسم اتفاقيات جنيف الأربع ١٩٤٩ .

وهى ذات المواد التى طبقـتها محـاكمتى طوكيـو ونورينبرج بحق مجرمى الحرب فى أعقاب الحـرب العالمية الثانية. . وهى ذاتها التى بنيت عليها محاكمات مجرمى الحرب فى رواندا الأفريقية والبوسنة.

وهنا يجب أن نشير إلـى أن النصوص القانونية واحدة وثابتـة عبر الزمن وأساليب المحاكمة وآلياتها واحدة أيضا ولكن الجديد هنا فى مطلع الألفيـة الثالثة أن الولايات المتـحدة الأمريكيـة هى التى أصبحت جـهة البحث عن المتهمين وصاحبة السبق فى توجيه الإتهامات وهى أيضا جهة القبض على المتهمين والمسئولة عن تسليمهم لعدالة المحكمة لتتم المحاكمة العادلة لهم .

وهنا نرصد أن الدور الأمريكى الإيجابى وأعمال العدالة الإنسانية بحق مجرمى الحرب قد جاء ليسد ثغـرة اساسية فى بنائية العدالة الدولية

بعد أن غابت طويلا آلية التنفيذ لدى المحـاكم الدولية وترتب عليها عجز المجتـمع الدولى عن إنشاء هذه المحـاكم طوال ما يقـرب من نصف قرن (١٩٥٠-١٩٩٩)

محاكمة سلوبودان ميلوسيفيتش

نستعـرض معا ملابسـات التفاعل حول قضـية ميلوسفـيتش حتي فوجئ العـالم بصورته مقبـوضا عليه ومسـاقا إلى المحاكمـة الدولية فى لاهاى فى الثـالث من يوليو ٢٠٠١ واكتـشف العالم أن حلـيف الغرب السفاح والديكتـاتور الذى نشر الوحشية فى يوغـسلافيا السابقـة قدسقط غير مأسوفا عليه

وقد تولى ميلوسيفيتش السلطة فى يوغسلافيا عام ١٩٨٧ م ومنذ اللحظات الأولى إندفع يثـير المـشاعـر الطائفيـة وأستـدعى من غيـاهب التاريخ أشبـاحا شرسة للثأر من هزيمـة تاريخية عابرة جرت وقـائعها فى كوسوفـا عام ١٣٨٩م حيث إنتصـر الجيش العثمانى المسـلم على الأمير الصربى لازار وقواته وقـد إستنهض ميلوسيـفيتش ذكريات مر عليـها ما يقـرب من القـرنين لحث الصـرب على الإنتـقام مـن المسلمين من أهل البوسنة ومـسلمى كوسـوفا ورفع ميلوسـيفـيتش راية العنصريـة المتطرفة وأصبح مجنونا بفكرة صربيا الكبرى وإعادة عرش الأمير لازار ليعتليه .

وانطلقت المذابح فى كل أرجاء دولة يوغوسلافيا السابقة وتحولت قوات ميلوسيـفيتش إلى وحوش لاتهدأ متعطشة للدمـاء البريئة للمدنيين والعزل من السلاح من المسلمين وأصـبحت المعارك والمذابح اليومـية فى

كوسوفا مادة أساسية فى كل صحف العالم طوال عشر سنوات كانت دول الغرب فى بدايتها خير معين لأطماع ميلوسيفيتش وعصابته المتوحشة حيث تم إمداده بالمال والسلاح المتطور حتى أصبح يمتلك ترسانة من العتاد والمقاتلين المتوحشين هددوا حتى قوات حلف شمال الأطلنطى « الناتو» وألحقوا بهم خسائر فادحة . .

ومع الولاية الثانية للرئيس الأمريكى بل كليتون (١٩٩٦-٢٠٠٠) تغيرت إستراتيجية الغرب خوفا من أن يعيد ميلوسيفيتش بأحلامه القوية المتطرفة مأساة أدولف هتلر فى ألمانيا . . وبدأت سياسة تقليص صربيا بتقليص الدعم المادى اللا محدود من أمريكا ومعظم دول أوروبا إلى مالايزيد على مليارى دولار سنويا وتوالت أشكال الحصار السياسى والعسكرى .

ولكن ميلوسيفيتش كان قد نجح فى شن حرب إبادة طويلة ضد شعب كوسوفا المسلم كان أبشعها عمليات الإبادة الجماعية التى قامت بها صربيا فى عام ١٩٩٩ والتى إضطر معها حلف شمال الأطلنطى «الناتو» إلى توجيه ضربة عسكرية قاسمة للجيش الصربى ولينتهى عام ١٩٩٩ بسقوط ميلوسيفيتش بعد انتفاضة ديمقراطية شعبية داخلية فى الصرب إستمرت طوال عام ٢٠٠٠ م ونجحت الأحزاب المعارضة له - بدعم غربي أيضا - فى إجباره على ترك السلطة .

ولا نستطيع أن نبرر للرئيس الصربى السابق جرائمه البشعة ضد الإنسانية اعتمادا على مفهوم حق شعبه فى الحفاظ على هويته القومية

لأن الحضارات تقوم على السلوك الحضارى والحرص على الآخر والتفاعل السلمى للثقافات والمصالح .

أما ميلوسفيتش فقد إتخذ من أسلوب الإبادة الجماعية للبشرية طريقا لتحقيق أحلامه المريضة وامتلأت شوارع البوسنة وكوسوفا بدماء الاطفال والنساء والكبار والصغار وتناثرت أشلاء جثثهم تحت اقدام جنود الصرب المتوحشية وآلياتهم العسكرية الغاشمة.

وقبع ميلوسيفيتش في بيته الذى حوله إلى ترسانة مسلحة فى بلجراد وراح يحلم بإسقاط الحكومة الجديدة فى دولة الصرب والعودة إلى الحكم وكان يسنده قطاع كبير من المواطنين المخدوعين بحلم التفرد العرقى الصربي القوى . .

وبدأت أوروبا وأمريكا فى تشجيع إنشاء محاكمة دولية لمحاسبة مجرمى الحرب وكانت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية مدفوعة بضغط عالمى يحرص على تطبيق قواعد حقوق الإنسان وانشأت محكمة لاهاى لمحاكمة مجرمي الحرب فى البوسنة بطلب من الحكومة البوسنية وافقت عليه الأمم المتحدة فى مطلع عام ١٩٩٩ وتعهدت الولايات المتحدة بتنفيذ هذه المحاكمة . وقد لبت الخارجية الامريكية ولجنة الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان التى تشكلت من أعضاء مجلسى الكونجرس والسيناتور الأمريكى دورا ناجحا في القيام بالمهمة حيث هددت الولايات المتحدة حكوما صربيا بوقف المعونات المعالية تماما إذا لم يتم تسليم سلوبودان ميلوسيفيتش للمحاكمة فى لاهاى . . وعلى

الرغم من أن الحكومة الصربية ترددت طويلا في تنفيذ الطلب حيث كان القانون الصربى يقضى بعدم تسليم رئيس الجمهورية للمحاكمة فى الخارج . . إلا أن الأحداث تصاعدت بسرعة فتم تعديل القانون المحلي بما يسمح بمحاكمة الرؤساء السابقين في صربيا.

وقام نائب رئيس الصرب ومجموعة من الشرطة الصربية بعملية غريبة لم تعلن تفاصيلها حتى الآن أدت إلى خطف ميلوسيفيتش من بين حراسه وشحنه فى طائرة أخذته إلى لاهاى ودخل السجن فيها وبدأت محاكمته فى مطلع يوليو ٢٠٠١ وقد تواترت أنباء صحفية تؤكد أن خطف ميلوسيفيتش كان في إطار صفقة تحصل فيها حكومة صربيا على ٤ مليارات دولار ويحصل الخاطفين على نصف مليار نظير تسليمه للمحاكمة في لاهاي. وبعد سقوط ميلوسيفيتش راح جنرالاته الذين نفذوا مئات المذابح الفردية والجماعية وإنتهكوا كل الأعراف الدولية أثناء الحرب بين الصرب وكرواتيا (١٩٩١-١٩٩٥) راحوا يتساقطون الواحد تلو الآخر فكان أول من سلم نفسه للمحاكمة الدولية بلاهاى الجنرال (رحيم أدمى) المتهم فى قتل ٧٠ مدنيا وتحويل مئات المنازل إلى رماد وقتل الحياة فى البوسنة وكوسوفا وكرواتيا

والمتوقع أن يصل عدد المتهمين بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية أثناء حربى صربيا والبوسنة ثم حربى صربيا وكرواتيا إلى ألف متهم معظمهم من الهاربين الذين اختفوا

<u>ونعتقد أن آلية البحث الجنائى الأمريكى المتطورة سوف تنجح فى</u>

الوصول إلى من تريد منهم لتقديمه للمحاكمة .

محاكمة بينوشيه

شهدت دولة تشيلي في أمريكا الجنوبية خلال حقبة السبعينيات مجموعة من الإنقلابات العسكرية التي جاء كل منها بطاغية عسكرية حكم البلاد بالحديد والنار. وارتكب قادتها من الجنرالات الذين قادوا البلاد مئات الجرائم الوحشية ضد المواطنين والمقيمين من الجنسيات الأخرى في البلاد.

ومؤخرا فى مطلع يونيه عام ٢٠٠٠ نجح القاضى الأسبانى بلتازار غارزون بعد معركة قضائية متشعبة شهدتها المحاكم وأستمرت لعامين فى إسقاط الحصانة البرلمانية عن الديكتاتور والرئيس السابق فى تشيلى "أوغسيو بنيوشيه" حيث نجح القاضى وعدد من منظمات حقوق الانسان في تشيلي فى إقناع محكمة الاستئناف فى "سانتياغو" الأمريكية بضرورة محاكمة بنيوشيه كمجرم حرب حيث قدم القاضى أدلة تدين الرئيس السابق بنيوشيه بقتل مواطنين أسبان بالتعذيب خلال حكم بنيوشيه الذى أستمر ١٧ عاما في تشيلي والذى تولى السلطة بعد إنقلاب مدعوم من امريكا ضد الرئيس الشرعى انذاك سلفادور اللندى وفى العاشر من يوليو ٢٠٠١ ميلادية تم خضوع بنيوشيه رئيس تشيلي الأسبق للمحاكمة التي تحاكمه وفق القانون الدولى الانسانى ومواد مواثيق حقوق الانسان التي تجرم التعذيب والإختطاف والقتل الجماعى وإهدار حق الحياة الآمنة للمدنيين .

ونحن نقدم نموذج محاكمة بنيوشيـه كنموذج آخر لمحاكمة مجرمى الحرب والذى يجـرى فى العالم على المبـادئ القانونيـة لحقـوق الإنسان ويهمنا هنا أن نرصـد.

أولا: أن الذي نجح فى تقديم الرئيس التشيلى السابق للمحـاكمة الجنائيـة هو مجـموعة من الأشـخاص العـاديين الذين إتبعـوا الأسلوب القانونى المحلى الداخلـى وقد ساعدهم حـرص الحكومة التشـيلية على أعمال حـقوق الإنسان لتهدئة الرأى العـام الغاضب من هروب مرتكبى الجرائم اللأنسانية البشعة ضد الأبرياء من العقاب .

وثانيا: لأن بيونشيه الرئيس التشيلى الاسبق كان مشهورا بدمويته وتعدد جـرائمه ضـد البشـرية حيث إرتكب جـرائم بشعـة ضد الجـالية الأسبانية التي كانت تعـيش فى شيلى إبان حكم الرئيس سلفادور اللندى .

وثالثا : أن هذه الجرائم التى ارتكبها بنيوشـيه ضد الأسبان قد مر عليهـا ما يقرب من ٤٥ عامـا أى أنها تزامنت مع جرائم ضبـاط الجيش الصهيونى فى حربى ١٩٥٦- ١٩٦٧ ولم تسقط جرائم بنيوشيه بالتقادم.

أول قضية في مصر ضد شارون ومجرمي الحرب

أول قضيـة في مصر ضد شـارون ومجرمي الحرب من الصـهاينة تقدم بها الاستـاذ وحيد الأقصري المحامي الى رئيس نيـابة السيدة زينب بنفسـه وعن نفسـه وقد تلاه الأستـاذ جلال إبراهيم المحـامي الذي تقدم للنائب العـام المصري يـطالبه بتـحريك القـضـايا ضد مـجرمي الحـرب

<u>الصهاينة وفي مقدمتهم مجرم الحرب إريل شارون وذلك تنفيذا للقانون المصري وفيما يلي نقدم النص الكامل للشكوى التي تقدم بها الأقصري كنموذج للقضايا التي بدأت تظهر دفاعا عن أسرى الحرب بعد خمس سنوات من إنفجار قضيتهم محليا وعالميا.</u>

<u>نص الشكوى القضائية:</u>

مقدمه من الستاذ/ وحيد فخري الأقصري المحامي سكرتير عام حزب مصر العربى الاشتراكى.

ومقرر اللجنة المصرية لتوحيد الأمة العربية

إلى الاستاذ/ رئيس نيابه السيدة زينب

(الموضوع)

شكوى مقدمة من مقدمة إلى السيد الاستاذ المستشار / النائب العام برقم ٤٠٢٥ وارد المكتب الفنى بتاريخ ٢٠٠١/٦/١٣ لتحريك النيابة العامة للدعوى الجنائية ضد إريل شارون ومجرمي حرب الكيان الصهيونى بإتخاذ ما يلزم.

أولاً: الصفة القانونية للشاكى:

مواطن مصرى أوجبت عليه المادة (٢٥) من قانون الإجراءات الجنائية إبلاغ النيابة العامة بوقوع جريمة علم بها حيث نصت على أن " لكل من علم بوقوع جريمة يجوز للنيابة العامة رفع الدعوى عنها بغير شكوى أو طلب أن يبلغ النيابة العامة أو أحد مأمورى الضبط القضائى بها"

والشاكي قيادة حزبية وقد كفلت المادة رقم (٣) من القانون رقم ٤٠ لسنة١٩٧٧ الخاص بنظام الأحـزاب السياسية إسـهام الأحزاب في تحقـيق التقدم السـياسي والإجتـماعى والإقتـصادى للوطن بإعتـبارها تنظيمات وطنية وشعبية وديمقراطية تعمل على تجميع المواطنين وتمثيلهم سياسـياً فضلا عن ما نصت عليـه المادة رقم (٢) من ذات القانون من حق الأحزاب في العمل بالوسائل السياسـية الديمقراطية لتحقيق برامج محددة تتعلق بالشئون السياسية والإقتصادية والإجتماعية للدولة وذلك عن طريق المشـاركة في مـسئـوليات الحكم. . . . ومن ثم يتـبين الحق الذي كفله القـانون له في التصـدى لما يمس كرامة الـوطن، ولما كانت كرامة الأسرى المصريين تمثل كرامة المصـريين وتمثل كرامة مصر بأسرها وفقا لما جـاء بوثيقة إعلان الدسـتور "إن كرامة الفرد إنعـكاس طبيعى لكرامـة الوطن . . ذلك أن الفرد هو حـجر الأسـاس في بناء الوطن وبقيمة الـفرد وبعمله وبكرامته تكون مكانه الوطن وقوته وهـيبته" ولما كان المشرع قد فرض علي النيابة العامة حماية مصلحة المجتمع والدفاع عنها بإقامة الدعاوى القضائية التي تستهدف تلك الحماية وفقا لما نصت عليـه المادة ٨٨/ ١ مرافـعات ومن ثم كـان لزامـا عليهـا ومن منطلق مسئولياتها القانونية إقامـة الدعوى أمام المحكمة المختصة ضد الحكومة لإلزامهـا بالقصـاص والثأر لأسرانا الأبرار. فـضلا عن إخـتصاصـها الأصـيل في تحـريك الدعـوى الجنائيـة بناء على الشكوى الماثلة ضـد مـجرى الحـرب الإسـرائيلين الذين إرتكبـوا أبشع الجـرائم بالأسـرى

المصريين خاصة وأن الدستور قد نص في مادته رقم ٥٧ على عدم سقوط هذه الجرائم بالتقادم حيث نصت على أنه :

"كل إعتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وغيرها من الحقوق والحريات العامة التي يكفلها الدستور والقانون جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم وتكفل الدولة تعويضا عادلاً لمن وقع عليه الاعتداء" .

وهو ما يتبين معه أن صمت الدولة (الحكومة) عن القصاص لهؤلاء الأسرى والمدنين وعدم تعويضهم مخالفا للدستور بما يستوجب تدخل النيابة العامة للتصدي له.

ومما يزيد الأمر سوءاً أن هذا الصمت والتهاون يتنافى مع ماجاء بوثيقة إعلان الدستور من أن كرامة الفرد إنعكاس طبيعي لكرامة الوطن. . . بل ويتعارض مع ما نصت عليه المادة (٥٨) من الدستور أن الدفاع عن الوطن وأرضه واجب مقدس، أفلا يستلزم هذا الواجب المقدس القصاص لمن بذلوا كل غال ونفيس دفاعاً عن الوطن وإشعارهم بسمو وعلو كرامتهم مهما كانت الاعتبارات السياسية؟!!

ثانياً : الأسانيد القانونية لتحريك النيابة العامة الدعوى الجنائية ضد مجرمي الحرب الإسرائيلين :-

١- ما نصت عليه المادة رقم (١) من قانون العقوبات المصرى:

"تسري أحكام هذا القانون على كل من يرتكب في القطر المصري جريمة من الجرائم المنصوص عليها فيه"

ولما كانت جرائم جنود وضباط إسرائيل التي إرتكبوها ضد الأسرى المصريين أثناء حرب ١٩٥٦، حرب ١٩٦٧ ، وحرب الإستنزاف قد وقعت معظمها داخل الأراضي المصرية في سيناء والعريش وغيرها فإن الإختصاص ينعقد للقضاء المصرى.

٢- إن جميع التشريعات الجنائية على المستوى الدولى تقر مبدأ وجوب خضوع ما يرتكب من جرائم داخل إقليم دولة القانون هذه الدولة وهو ما يعنى مبدأ "إقليمية النص الجنائي" لأنه يؤدي إلى تسهيل الإجراءات الجنائية من استدلال وبحث وتحر وإثبات وتحقيق إلخ.

٣- كما نصت المادة ٢/٢٩ من اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب والمادة ٢/١٤٦ من الإتفاقية الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين على أن يلتزم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهم بارتكاب الإنتهاكات الجسيمة أو بالأمر بإرتكابها وبتقديمهم إلى المحاكمة أيا كانت جنسيتهم ... والطرف المتعاقد إذا فضل ذلك وطبقا لأحكام تشريعه أن يسلمهم إلى طرف متعاقد معنى آخر لمحاكمتهم ما دامت تتوافر لدى الطرف المذكور أدلة إتهام كافية ضد هؤلاء الأشخاص... والجدير بالذكر أن إسرائيل صادقت على إتفاقية جنيف الأربع الصادرة عام ١٩٤٩ في ١٩٥١/٧/٦ وأصبحت ملزمة لها بعد ٦ أشهر من هذا التاريخ.

٤- وقد نصت المادة ٢/٨٨ من البروتوكول الأول الإضافى المتعلق بضحايا المنازعات الدولية المسلحة والملحقة باتفاقية جنيف على أن

"تتعاون الأطـراف السامية المتعـاقدة فيمـا بينها بالنسبة لتسليم المجرمين عندما تسمح الظروف بذلك ومع التقيد بالحـقوق والإلتزامات التي أقرتها الإتفاقيـات والفقرة الأولى من مادة ٥٨ من هذا البـروتوكول وتولى هذه الأطراف طلب الدولة التي وقعت المخـالفة على أراضيها مـا يستأهله من إعتبار " .

٥- كمـا أكد المبدأ الخامس من مـبادئ التعـاون الدولى فى تعقب وإعتـقال وتسليم ومـعاقبـة الأشخاص المتـهمين بإرتكاب جـرائم حرب وجـرائم ضد الانسـانية الصـادرة عن الأمم المتـحدة بالقـراررقم ٣٠٧٤ لسنة١٩٧٣ أكد أن :

" يقدم للمحكمة الأشخاص الذين تقوم ضدهم دلائل كافية على أنهم أرتكبـوا جرائم ضد الإنسـانية ويعاقـبون إذا وجـدوا مذنبين وذلك كقاعدة في البلدان التي أرتكبوا فيها هذه الجرائم وفي هذا الصدد تتعاون الدول في كل ما يتصل بتسليم هؤلاء الأشخاص" .

ومما سلف يتـبين أن نص المادتين ١٤٦,١٢٩ من إتفـاقيـة جنيف الثالثـة والرابعة ترتب التزامين عـلى عاتق إسرائيل فـيما يتـعلق برعاياها المتهمين بارتكاب جرائم حرب ضد الأسرى والمدنيين المصريين وهما :

أ- ملاحقة المتهمين وتقديمهم للمحاكمة.

ب- وأيضـا إذا فضلت ذلـك أن تسلمهم إلى الحـكومة المصـرية لمحاكمتهم.

ونجـد أن نص المبدأ الخـامس من قـرار الأمم المتحـدة رقم ٣٠٧٤

لسنة ١٩٧٣ واضح الدلاله في محاكمة كل من أرتكبوا جرائم حرب في البلدان التي أرتكبوا فيها هذه الجرائم. . . ومن المعلوم أن قرارات الأمم المتحدة لا تتمتع فقط بقوة أدبية ولكنها تصبح بمرور الوقت مصدراً رئيسياً لأحكام القانون الدولى لإكتسابها صفة العرف الدولى الأمر الذي يتعين معه قانونية تحرك النيابة العامة للدعوى الجنائية ضد مجرمى الحرب الإسرائيلية بل وتقدم الحكومة المصرية طلب إسرائيل بتسليم هؤلاء لمحاكمتهم أمام القضاء المصرى.

وهناك سابقتين دوليتين تضعفان من الموقف القانونى الإسرائيلى إذا قررت رفض تسليم مجرمى الحرب من رعاياها لمحاكمتهم أمام القضاء المصرى وهما:

أ- سابقة اختطاف أدولف إيخمان:-

حدث ذلك في خريف عام ١٩٦٠ حيناختطفته مخابرات إسرائيل من الأرجنتين لمحاكمته في إسرائيل عن الجرائم التي ارتكبها ضد اليهود بألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية كما زعمت إسرائيل على الرغم من أن المتهم المذكور ليس متنسبا بجنسيته إلى إسرائيل كما وأن الجرائم المنسوبة إليه لم تقع داخل إسرائيل فضلا عن أن دولة إسرائيل لم تكن قائمة وقت إرتكاب هذه الجرائم وهذه السابقة حجة على إسرائيل يتعين الاستناد إليها عند طلب تسليم المجرمين الإسرائيليين المتورطين في جرائم قتل الأسرى والمدنيين المصريين.

ب- سابقة لوكيربى:

استطاعت أمريكا أن تستصدر القرار رقم ٧٣١ بتاريخ ١٩٩٢/١/٢١ من مجلس الأمن بإدانة العدوان الليبي على الطائرة الأمريكية وجعلت منه حالة من حالات تهديد السلم والأمن الدوليين. ثم صدر القرار ٧٤١ يقضى بتسلم المتهمين الليبيين لمحاكمتهما في أمريكا أو بريطانيا ثم تلاه القرار أن ٤٧٨ لسنة١٩٩٢، ٨٨٣ لسنة ١٩٩٣ بفرض عقوبات إقتصادية وحظر جوي على ليبيا حتى تستجيب وتسلم رعاياها لمحاكمتهم في بريطانيا أو أمريكا حتى سلمتهم ليبيا إلى الدولة التي وقعت في أراضيها الجريمة.

وهكذا فإن الحكومة المصرية تملك من المنطق القانونى السليم ومن السوابق الدولية ما يجعل طلبها بتسليم إسرائيل رعاياها المتورطين في جرائم الأسرى المصريين قائماً على أسس سليمة تؤيده وتدعمه . فضلا عن أن إسرائيل ملزمة دوليا بتنفيذ أحكام إتفاقية جنيف الأربع والتي صادقت عليها في ١٩٥١/٧/٦ ومن ثم لا يجوز لها طبقاً لنص المادة ٢٧ من إتفاقية فيينا لقانون المعاهدات أن تتمسك بأحكام قانونها الداخلى كسبب لعدم تنفيذ هذه الإتفاقية والتي تتعهد بموجبها خاصة المادة ١٢٩ من الاتفاقية الثالثة والمادة ١٤٦ من الإتفاقية الرابعة بأن تعاقب من يرتكب الجرائم الواردة بها وملاحقتهم وتقديمهم إلى المحاكمة أوتسليمهم لطرف آخر لمحاكمتهم طالما توافرت لدى هذا الطرف أدله اتهام كافيه.

ثالثاً - عدم سقوط جرائم مجرمي الحرب الإسرائيلية ضد الأسرى المصريين بالتقادم:

١- وفقا للدستور المصري:

هى جرائم دستورية لا تسقط الدعوى الجنائية أو المدنية الناشئة عنها بالتقادم (م٥٧ من الدستور) .

٢- وفقا للقانون الإسرائيلى:

رقم ٥٧١٠ لسنة ١٩٥٠ الخاص بمعاقبة المتهمين النازيين ومعاونيهم حيث أعتبر هذا القانون أن أعمال التعذيب وسوء المعاملة هى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم.

ومن ثم لا يجوز لإسرائيل تفصيل القوانين وفقا لهواها طالما تمس الأعراف والقوانين الدولية بمعنى أنه لا يجوز لها أن تقصر هذه القوانين على جرائم النازى ضد اليهود بحيث لا يمتد إلى الجرائم التي إرتكبها أفرادها ضد الأسرى والمدنيين المصريين.

٣- وفقا لإتفاقيات جنيف الأربع الصادرة في ١٢/٨/١٩٤٩:

والتي صادقت عليها إسرائيل في ٦ يوليو عام ١٩٥١ .. فهى من نوع الإتفاقيات الجماعية الشارعة التي تنطلق من مبدأ الاختصاص العالمى الشامل أى أنها تلزم الدول المتعاقدة بأن تحاكم كل من يرتكب أحد الإنتهاكات الجسيمة الواردة بها دون النظر إلى جنسيتهم أو تقوم بتسليمهم إلى الدولة التي تطلبهم لإختصاصها بمحاكمتهم .. وذلك ماورد المادة ٤٩/٢ م الاتفاقية الأولى والمادة ٥٠/٢ من الاتفاقية الثانية والمادة ١٢٩/٢ من الاتفاقية الثالثة والمادة ١٤٦/٢ من الاتفاقية الرابعة... كما نصت المواد ٥١, ٥٢, ١٣١, ١٤٨ من الاتفاقيات الأربع

على التوالى : "لا يجوز لأى طرف متعاقد أن يتحلل أو يحل طرفا متعاقد آخر من المسئوليات التي تقع عليه أو على طرف متعاقد آخر فيما يتعلق بالمخالفات الجسيمة الواردة بالاتفاقيات الأربع".

٤- ماورد بديباجة إتفاقية (عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية):

حيث جاء فيها مانصه "إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية إذ تدرك ضرورة ومناسبة القيام في نطاق القانون الدولى وبواسطة هذه الإتفاقية بتأكيد مبدأ عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وبتأمين تطبيقه تطبيقاً شاملاً" أي أن الإتفاقية لم تفعل أكثر من تدوين قاعدة دولية عرفية مستقرة من أجل تأكيدها وضمان تطبيقها.

٥- السوابق القضائية الدولية:

وهي إختطاف ومحاكمة إيخمان كما سلف بيانه - محاكمة (كلاوس باربى) في فرنسا عام ١٩٨٣ على جرائمة ضد الفرنسيين أثناء الحرب العالمية الثانية أي بعد ما يقرب من ٤٠ عاماً على إرتكابها وقضية لوكيربى كما سلف آنفا ... وكذلك القانون رقم ١٠ الصادر في برلين بتاريخ ١٩٤٥/١٢/٢٠ من قبل الدول المنتصرة وهي (أمريكا- بريطانيا- الاتحاد السوفيتى - فرنسا) .... وأيضا محاكمات نورمبرج وطوكيو أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث ورد بلائحة نظام محكمة (نورمبرج) نصاً صريحاً بعدم تقادم جرائم الحرب والجرائم المناهضة للإنسانية التي ارتكبت خلال الحرب

العالمية الثانية.

رابعاً : أدلة إرتكاب جنود وضباط إسرائيل جرائم بشعة ضد الأسري المصريين:

لما كان الإعتراف هو سيد الأدلة فإن اعترافات هؤلاء الجنود والضباط الإسرائيليين بإرتكاب جرائمهم في الصحف الإسرائيلية لهو دليلاً دامغاً على ارتكابها وهي واردة في :

١- جريدة معاريف الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٤/٨/١٩٩٥.

٢- جريدة جيروزاليم بوست الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٤/٨/١٩٩٥.

٣- جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٧/٨/١٩٩٥.

فضلا عما ورد بجريدة الحياة اللندنية العدد ١١٩١٦ بتاريخ ٧/١٠/١٩٩٥ وقال / رغيد الصلح نقلاً عن بنيامين إليعازر وزير الصحة السابق وأحد المتورطين في جرائم الأسري المصريين. ونطلب من النيابة العامة مخاطبة الجهات المعنية لضم هذه الصحف وغيرها للملف التحقيقات في الشكوى الماثلة.

خامساً : بعض المتورطين في إرتكاب الجرائم ضد الأسرى المصريين وفي مقدمتهم آرييل شارون رئيس الوزراء الحالى ومعه

١- عميد احتياط/ آرييه بيرو قائد الكتيبة ٨٩٠ مظلات عام ١٩٥٦

٢- عقيد/ دانى وولف من الكتيبة ٨٩٠ مظلات عام ١٩٥٦

٣- مقدم إحتياط/ شارون زيف من الكتيبة ٨٩٠ مظلات عام ١٩٥٦

٤- مقدم إحتياط / عاموس نئمان من الكتيبة ٨٩٠ مظلات عام ١٩٥٦

٥- مراسيل طوبياس نائب قائد الكتيبة ٨٩٠ مظلات عام ١٩٥٦.

٦- بنيامين إليعازر وزيرالإسكان الإسرائيلى الأسبق عام ١٩٦٧

٧- ميخائيل بارزوهو عضو الكنيست الإسرائيلى

٨- جابريل براون صحفى إسرائيلى

٩- بنيامين نتنياهو رئيس مجلس الوزراء الأسبق

١٠- شيمون بيريز رئيس مجلس الوزراء الأسبق

١١- إيهود باراك رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلى الأسبق.

وغيرهم الكثير وفقا كما ستسفرُ عنه تحقيقات النيابية ومن خلال الإطلاع على وثائق ومستندات الحكومة المصرية وملف وزارة الدفاع المصرية وغيرها.

سادساً : بعض شهود العيان من الأسرى المصريين وقد أوردت المذكرة اسماء ٥٠ أسيرا سابقا وعناوينهم

ويطلب مقدمه قيام النيابة العامة بإستدعائهم والإدلاء بأقوالهم

كشهود عيان على جرائم الإسرائيليين ضدهم وضد زملائهم وذلك بمختلف الوسائل القانونية ومن بينها مخاطبة السيد/ رئيس مجلس الوزراء بصفته رئيس الحكومة والسيد/ وزير الدفاع والسيد/ وزيرالخارجية لتقديم اللازم عن مستندات وخلافه لإستكمال التحقيق وإستيفائه وفقا لما قرره القانون.

سابعاً: ضرورة المعاملة بالمثل في العلاقات الدولية:

رداً على إدعاءات إسرائيل الباطلة بأنها الدولة المتحضرة الوحيدة في منطقة الوطن العربى فإن ما إرتكبه رعاياها من جرائم ضد الأسرى والمدنيين العزل من السلاح بالمخالفة لكافة الأعراف والقوانين والقيم الإنسانية ليدل دلالة قاطعة على همجيتها وبشاعتها في حين أن الحكومة المصرية عام ١٩٨٨ دفعت تعويضات مالية لإسرائيل عن مقتل سبعة أفراد على يد الجندى المصرى (سليمان خاطر) وهو مجرد حادث فردي فضلا عن الشبهة الجنائية التي أحاطت بوفاته !!

فكيف يليق بهذه الدولة التي تدعى تحضرها التنصل مما إقترفه رعاياها من جرائم وتعذيب لما يقرب من خمسة وستين ألف أسير ومدنى مصرى ؟!

في الوقت الذي يلاحق فيه النازيين حتى الآن ومازالت تحصل على تعويضات مالية ضخمة من ألمانيا عن قتل اليهود كما تدعى قدرت بـ٣٨ بليون دولار فضلا عن تعويض سنوى قدره ٦١٨ مليون دولار.

ثامناً : - الجرائم التى إرتكبها جنود وضباط إسرائيل ضد الأسرى

المصريين:

من خلال مطالعة شهادات الأسرى المصـريين الثابتة بتقرير المنظمة المصرية لحقوق ا لإنسان والمقدم صورة منه كمستند بأوراق الشكوى الماثلة بجلسة التحقيق السابقة في ٢٠/٨/٢٠٠١ من الصفحة رقم ١٢٥ وحتى الصفحة رقم ١٩٣ وكـذلك الشهادات التي ستحصل عليهـا النيابة العامة بالتحقيقات الخارجية يتبين أن هذه الجرائم كما يلى:

١- أجبـروهم على حفر قـبورهم بأيديهم ثم أطلقـوا النار عليهم وأمروا زملائهم بردم قبورهم عليهم .

٢- دفن الأسرى المصابين وهم أحياء.

٣- إجراء التجارب البيولوجية عليهم.

٤- المتاجرة في أعضائهم الجسدية أحياء وأموات.

٥- توثيقهم وهم أحياء ثم إطلاق النار عليهم.

٦- بطحـهم عـلى الأرض والمرور عليـهم بالدبـابات والعـربات المجنزرة.

٧- تعذيبهم بالعـصى المكهربة وإدخال العصى في أجزاء حـساسة من الجسم (مـؤخرة الأسـير) والضـرب بالعصى على قـضبانـهم (جمع قضيب) وإطفاء السجائر في أجسادهم .

٨- إستـخدام رصاص مـجرم دوليـا في قتلهم يؤدى إلى إنتـفاخ الجسد وإنفجاره.

٩- التـجويع وإسـاءة المعـاملة والجلد وهتك العـرض والترغـيب

بالمخدرات والنساء وإطلاق الكلاب المدربة عليهم ونزع أظافرهم.

١٠- إجبارهم على العمل في شئونهم العسكرية.

١١- تعريضهم لسباب وضرب الجمهور أثناء ترحليهم إلى معسكرات الأسرى.

وغيرها الكثير من الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية والتي فاقت حد القصور وجميع هذه الجرائم وارادة باتفاقيات جنيف كجرائم حرب بالمواد ٥٠ من الاتفاقية الأولى، ٥١ من الاتفاقية الثانية، ١٣٠ من الاتفاقية الثالثة، ١٤٧ من الاتفاقية الرابعة والمواد ١١، ٧٥، ٨٥ من البروتوكول الإضافى الأول المتعلق بحماية ضحايا الحروب... كما وأن هذه الجرائم التي أرتكبت ضد الأسرى المصريين أهدرت ماورد باتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بمعاملة الأسرى وحقوقهم المعنوية والمادية بالمواد ١٢/١-١٣-١٤-١٧-١٩-٢٢-٢٩ و من المادة ٣٤ إلى ٣٨ ومن المادة ٤٩ إلى المادة ٥٥, ٧٠-٧١-٧٢-... وما ورد بالاتفاقية الرابعة المتعلقة بحقوق المدنيين أثناء المنازعات المسلحة بالمواد ٢٧-٣١-٣٣-٣٤ والتي أضاف عليها البروتوكول الملحق بالاتفاقية الصادر عام ١٩٧٧ ما يزيد من ضمانات حمايتهم وتوفير أسباب الصحة والسلامة لهم.

ومما يزيد الأمر بشاعة أن مجرمى حرب إسرائيل لا يشعرون بأنهم نادمون على جرائمهم بل على العكس من ذلك فقد قال المقدم إحتياط/ عاموس نثمان أحد منفذى مذبحة شرم الشيخ في عدوان ١٩٥٦ وذلك ثابت بصحيفة معاريف الإسرائيلية الصادره بتاريخ ٤/٨/١٩٩٥ أنه

سعيد لرؤية الهياكل العظمية التي قام بقتل أصحابها وهى بين بعض الصخور وعلى امتداد الطريق الرئيسي.

كما دعا بينامين إليعازر نقلاً عن جريدة الحياة اللندنية العدد ١١٩١٦ الصادر بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٩٥ وقال رغيد الصلح... حيث دعا الرأي العام الإسرائيلى إلي تجاهل هذه الجرائم وترك القضية تتلاشى تلقائياً قائلاً "كلما قللنا من الحديث عنها كان ذلك أفضل لأنها مثل علبة الطماطم إذا فتحها المرء يخرج منها ما لا يمكن التكهن به أو السيطرة عليه".

يصمم الشاكى على إستكمال التحقيقات الجارية وإجابة طلباته التالية:

١- استدعاء السيد/ رئيس مجلس الوزراء بصفته رئيس الحكومة والسيد/ وزير الخارجية بصفته والسيد/ وزير الدفاع بصفته للإدلاء بأقوالهم وتقديم كافة المعلومات المتاحة لديهم عن موضوع الأسرى والمدنيين المصريين الذين أرتكب الجنود والضباط الإسرائيليين جرائم القتل والتعذيب ضدهم أعوام ١٩٥٦, ١٩٦٧ وأثناء حرب الإستنزاف.

٢- ضم الحصر القومي الصادر من وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٩٦ عن اسماء وعناوين الضحايا من الأسرى والمدنيين المصريين.

٣- ضم الدراسة الصادرة من لجنة الأمن القومى بمجلس الشورى عام ١٩٩٦ عن موضوع الأسرى والمدنيين المصريين.

٤- ضم ملف وزارة الدفاع الذي يتضمن كافة الحقائق والوقائع

عن ذات الموضوع.

٥- مخاطبة الجهات المعنية بالدولة لضم الصحف والمجلات الإسرائيلية وغيرها والتي ورد بها إعترافات جنود وضُباط إسرائيل بإرتكاب جرائمهم ضد الأسرى والمدنيين المصريين.

٦- إستدعاء شهود العيان من الأسرى والمدنيين المصريين الوارد أسمائهم وعناوينهم بالمذكرة الماثلة لأخذ أقوالهم في التحقيقات الجارية بالموضوع الماثل.

علما بأن هذه الطلبات لا غنى عنها في جميع الاستدلالات بالشكوى الماثلة والتي ينتظر الفصل فيها جميع أفراد الشعب المصرى بصفة خاصة وكذلك المواطن العربى والعالم الخارجى بصفة عامة لكونها تمس شرف وكرامة مصر بأسرها.

كما يصمم الشاكى على طلباته التالية:

الدعوى أمام المحكمة المختصة ضد الحكومة المصرية لإلزامها بالآتى:

مع طبيعة الجرم الذي إرتكبه رعاياها ضد الأسرى والمدنيين المصريين. تحريك النيابة العامة للدعوى الجنائية ضد المتهمين بإرتكاب جرائم الأسرى والمدنيين المصريين. وفقا لمبدأ إقليمية النص الجنائي وبموجب نص المادة رقم (١) من قانون العقوبات المصرى والمادة رقم ١٢٩/٢ من إتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بأسرى الحرب وكذلك المادة ١٤٦/٢ من إتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين وأيضا

المادة رقم ٢/٨٨ من البروتوكول الأول الإضافي المتعلق بضحايا المنازعات الدولية المسلحة والملحق باتفاقية جنيف... وبموجب المبدأ الخامس من مبادىء التعاون الدولى الصادر بالقرار رقم ٣٠٧٤ لسنة ١٩٧٣ عن منظمة الأمم المتحدة.. وإستناداً عن السوابق الدولية لإختطاف إسرائيل لأدولف إيخمان عام ١٩٦٠ وإختطاف فرنسا لكلاوس باربى عام ١٩٨٣ ، وقضية لوكيربى.

والله الموفق إلى سواء السبيل،

نموذج لنجاح المساعي الأهلية

- الإفراج عن الأسير محمود السوركة بالجهود الديبلوماسية والشعبية .
- اسرانا التسعة مازالوا فى اسرائيل.
- سلطان عبد الرسول اسير مصرى يعانى من التعذيب حتى الآن.

الفصل الثامن

لم يكن أحد يتصور أن مصر وهى تحتفل بالعيد الثانى والعشرين لانتصارات أكتوبر المجيدة -في عام ١٩٩٥- أنه مازال في السجون الصهيونية أسرى مصريون يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب وقد حولتهم إدارة السجون إلى فئران تجارب لطلاب كليات الطب في الكيان الصهيونى وراحوا يجرون على أجساد الأسرى البشرية تجاربهم ويتعلمون فيها حرفة الطب ولا أعرف أى قيم يحملها هؤلاء الأطباء الصهاينة إذا كانوا يبدأون حياتهم بإرتكاب أبشع الجرائم ضد الأسرى المسجونين العرب في سجون الكيان الصهيونى؟ ويستبيحون حرمة الجسد البشرى؟ كان من المستبعد تماما لدى كل الأطراف الرسمية والشعبية الذين صدمتهم الجرائم البشعة ضد الأسرى المصريين أن تكون الجرائم ما زالت مستمرة ضد المصريين بالرغم من اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية -كامب ديفيد ١٩٧٨- والنشاط الرسمي على الجانبين لتطبيع العلاقات بينهما والذى يجرى بحماس.

ولكن الحقائق التى توالت عندما إنكشف سر الأسير محمود السواركة كانت كالصاعقة التى إنطلقت لتزلزل الجميع في مصر وفي الكيان الصهيونى أيضاً.

الصدفة أنقذت الإنسانية

كنت أتابع يوما بيوم تطورات الإهتمام بقضية الأسرى المصريين مع فريق العمل من المحامين النشطاء في مجال حقوق الإنسان.

وفي إبريل ١٩٩٦ جاءت إلى مصر في زيارة خاطفة السيدة "جين شيرى" الأمريكية والخبيرة الدولية في مجال حقوق الإنسان والتى تعمل في منظمة الوتشWHACH الأمريكية والمتخصصة في شئون الشرق الأوسط والتقيت بها أثناء حوارها مع الأستاذ محمد منيب المحامى وأمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وإمتد الحوار إلى حملة الدفاع عن

الأسرى..

وألححت عليهـا. أن تهتم بموضوع الأسرى المصـريين بوصفه يمس مصداقية منظمات حقوق الإنسان لدى جموع المواطنين ورجوتها أن تبحث في ملفات المنظمات الأمريكية ربما تجد مـا يساعدنا في مساندة هذه الحقوق الإنسانية الضائعة للضحايا.

وأكدت جـين شيـرى أنه لم يصادفـها شئ حول هـذا الموضوع من قبل، وإن كانت قـد سمعت عنه من الأستـاذ محمد صـفا اللبنانى النشط ورئيس جمعية الدفاع عن الأسرى اللبنانيين.

وحملت السيـدة جين شيرى مشكورة رسالتى الشـفوية إلى الأستاذ محمد صفا حيث كانت في طريقها إلى لبنان بعد القاهرة.

وفي أكـتوبر ١٩٩٦، جـاء إتصـال هاتفي من لبنان يسـأل عنى في المنظمة المصـرية لحقوق الإنسـان وكان على الطرف الآخر أسـير لبنانى تم الإفراج عنـه مؤخراً ضـمن تبادل للأسـرى أجراه حـزب الله في الجنوب فإستبدل عدداً كبيراً من الأسرى اللبنانيين بعدد من الأسرى الصهاينة الذين أسرهم حـزب الله في مطلع عام ١٩٩٦ كـان اللبنانى الأسيـر المفرج عنه وهو الأخ جمال محروم قد استجاب لنداء محمد صفا اللبنانى الذى أطلقه بين صفوف الأسـرى اللبنانيين المفرج عنهم في مايو عام ١٩٩٦ يسـتحثهم للإدلاء بأية بيـانات عن مـشكلة الأسـرى المصـريين ضحـايا الهـمـجيـة الصهيـونية..وقال لى جمال مـحروم عبر الهاتف في مكالمة تليـفونية هو الذي طلبهـا (إن لكم أسرى مصريين مـا زالوا في السجون الصهـيونية.. وقد قـابلت عدداً منهم أثناء سـجنى الذى إمتـد ست سنوات في الأرض المحتلة.. رأيتهم في سجون الرملة وعسقلان وغيرها).

لم أصدق نفسى وأنا أسمع هذه المعلومات وسألته عدة مرات.. هل ما زال في السجون الصهيونية أسرى مصريون؟!.. وفي كل مرة يؤكد لى

روايته وطلبت من جمال محروم الفدائى اللبنانى الشريف أن يكتب لى كل ما يعرفه من معلومات بوصفه شاهد عيان، ويرسلها لى بالفاكس في أسرع وقت ممكن ولم تمض سوى ساعات قليلة، وجاءت رسالة جمال محروم تكشف سر محمود السواركة الأسير المصرى في إسرائيل والمسجون طوال ٢٢ عاماً (١٩٧٧ - ١٩٩٩).. كتب جمال محروم في شهادته أنه كان سجيناً مع محمود سليمان سلام السواركة السجين المصرى وهو من قبيلة السواركة من قبائل العريش بسيناء المصرية، وقد تم القبض على السواركة في ديسمبر عام ١٩٧٧ وأودع في المعتقلات بلا محاكمة وخضع لأنواع شتى من التعذيب حتى تمت محاكمته في ١٩٧٨/٥/١٥ - بعد إعتقاله بلا محاكمة لشهور طويلة في التعذيب -وحكم عليه بالسجن لمدة ٤٥٠ عاماً (أربعمائة وخمسون عاماً).. وقد قابله اللبنانى جمال محروم في سجن عسقلان وأمضى معه سنوات في ذات الزنزانة وما زال محمود السواركة أسيراً في السجون الصهيونية.

وجاءت كلمات اللبنانى الفدائى جمال محروم تقطر دماً وهو يكتب لنا: لقد تدهورت الحالة الصحية لمحمود السواركة جداً، وأوشك على الموت وانتفخت بطنه بطريقة غير طبيعية بعد أن أجريت له خمس جراحات فاشلة في المعدة والكبد، وللأسف -كما تؤكد شهادة جمال محروم- فإن من أجروا عليه الجراحات كانوا من طلاب كلية الطب غير المدربين وكثيراً ما أخرجوه من السجن ليقوموا بعرض حالته على الطلاب ويجرون تجارب جراحية طبية على السواركة.

ويؤكد جمال محروم أن السواركة قد أوشك على الموت فهو يعانى من ضعف حاد في البصر وعجز عن الوقوف ونزيف دائم من جروح بالمعدة.. وأمام شهادة جمال محروم الخطيرة كان لابد وأن نستوثق من المعلومات فيها فانطلق الأستاذ رضا هلال المحامى الشاب وأبرز المحامين في

حملة الدفاع عن الأسرى إلى العريش ليسأل عن قصة هذا الأسير المصرى الذى ما زال في السجون الصهيونية رغم مرور ١٨ سنة على توقيع معاهدة كامب ديفيد.

وحمل رضا هلال المحامى مع عودته أكثر من مفاجأة فأسرة الأسير المصرى محمود السواركة لا تتوقف عن الحديث عن مأساته، وقد سبق وتقدمت بعدة طلبات إلى وزارة الخارجية المصرية ومحافظة شمال سيناء تسأل عن رب الأسرة الأسير وتطالب بالإفراج عنه.

والمفاجأة إن السيد اللواء منير شاش محافظ سيناء الأسبق كان قد أرسل خطاباً إلى السلطات الصهيونية عبر الخارجية المصرية في أبريل ١٩٨٤يستعلم عن مصير الأسير المصرى محمود السواركة بناء على طلب أسرته، والأغرب أن السلطات الصهيونية ردت على الخطاب بعدها بأربعة أشهر في ذات العام -أغسطس ١٩٨٤- تؤكد أنه لا يوجد لديها سجين بهذا الإسم، ولا تدرى شيئاً عنه. كان محمود سليمان سلام السواركة غير موجود بشهادة السلطات الصهيونية ومجهول المصير في أوراق وزارة الخارجية المصرية. وأرسلت السيدة عائشة محمود حجاب زوجة الأسير المصرى محمود السواركة خطاباً تستنجد فيه بكل ذوى القلوب الرحيمةلنجدة زوجها الذى أوشك على الموت. وأرسلت نداء عاجلا للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك حملة الدفاع عن الأسرى تناشده التدخل لإنقاذ حياة السواركة.

وللحقيقة فإن الرئيس محمد حسنى مبارك قد أصدر أوامره فوراً للجهات المعنية بسرعة البحث عن الأسير المصرى محمود السواركة وإنقاذه من التعذيب والوحشية في السجون الصهيونية، واتصل المؤلف بالزملاء الصحفيين في مختلف الصحف لإثارة قضية الأسير المصرى محمود السواركة وكان الصحفي الأستاذ سيد عبد القادر في صحيفة (الأخبار)

الأسرع في تلبية النداء فهرع مع فريق من الصحفيين والمصورين إلى العريش، ونقل قصة الأسير محمود السواركة كاملة على صفحات (الأخبار).. وإتضح أن محمود السواركة هو أحد الفدائيين المصريين الذين ينتمون إلى ما كان يسمى "بمنظمة تحرير سيناء" وأنه كان ضمن المكلفين بالعمل من قبل الجيش المصرى للدفاع عن سيناء ضد المعتدى الصهيونى.

وقد قام محمود السواركة بعدة نشاطات فدائية كان منها إخفاء الأسلحة والذخائر والمتفجرات التى تركها الجيش المصرى المنسحب في يونيه ١٩٦٧ كما قام مع آخرين بتلغيم الطرق وعدة عمليات فدائية ضد دوريات الجيش الصهيونى المحتل لسيناء، ونجح السواركة في عمله الفدائى طوال الفترة من ١٩٦٧ إلى١٩٧٣ ثم توقف بعد تحرير سيناء..وكان السواركة في نهاية عام ١٩٦٧ قد نجح في تفجير أتوبيس يقل جنود الإحتلال وتدمير سيارة بأفرادها الأربعة وبينهم ضابط أصيب، ولم يمت وهذا الضابط الذى رفض السواركة أن يقتله وتركه مصاباً ليعيش هذا الضابط هو الذى تعرف عليه بعد ذلك بتسع سنوات وقامت قوات الإحتلال الصهيونى بإعتقاله في ديسمير ١٩٧٧ قبل أن ترحل عن العريش في نهاية ١٩٧٨ .

وتروى السيدة عائشة محمود حجاب قصة إعتقال زوجها التى تمثل ذروة الوحشية الصهيونية ضد المدنيين فتقول: لم يمض على زواجى بمحمود السواركة سوى شهر واحد حتى هاجمتنا قوات كثيرة من الجيش الإسرائيلى ودمرت القرية كلها قبل أن تدمر بيتنا وقبضوا على محمود زوجى ويومها راح الجنود وبينهم سيدة تتحدث العربية بضرب والد زوجى العجوز حتى أفقدوه البصر ويقروا بطون عدة نساء حوامل كما أخذونى للسجن -وأنا لا أعرف شيئا عما يجرى- وعذبونى أشد العذاب وكنت أسمع صوت تعذيب زوجى وصراخه، وهو يسمع صوت تعذيبى وصراخى وبعد ثلاثة أسابيع أفرجوا عنى وأخذوا زوجى في ديسمبر

١٩٧٧ -قبل أن تترك إسرائيل العريش وسـيناء في عام ١٩٧٨ نهائياً- ولم يرجع حتى الآن وإستمرت غارات الصـهاينة على قرية السواركة تتكرر كل أسبوع لشهور طويلة قاربت العـام وفي كل مرة يقتلون أو ينهبون ويدمرون البيوت ويعذبون الأطفال والنساء والـشيوخ بلا سبب. . ثم ابتعدوا عنا. . حدث ذلك كلـه بعد معـاهدة كامب ديفـيد بأقل من ٢١ شـهراً وإعـتقل محمود السواركة على حوادث قام بها بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٩

وأمام الفضيحة الإعلامية وضغوط منظمات حقوق الإنسان وطلبات وزارة الخارجية المصرية المستمرة والرسالة الخطية التى تمكن محمود السواركة من إرسالهـا إلى أسرته وبعـثت بها إلى الجـهات المعنيـة المصرية إعـترفت إسرائيل بوجـود محـمود السواركـة في سجـونها وأكدت رسـالة تلقتـها الخارجيـة المصرية من السلطات الإسرائيلية في ٣ يونيـه ١٩٩٦ أن السجين المصرى لن يفرج عنه إلا بموافقة وزير الدفاع الإسرائيلى شخصياً.

ونجحت حـملة الدفاع عن الأسرى في الحصـول على تصريح زيارة لأسرة السـواركة -زوجته وابنتـه وابن أخيه- للأسـير في سجن عسـقلان داخل الأرض المحتلة في سبتمبر ١٩٩٦ .

وإستـمرت قـضيـة السواركـة مشتـعلة جنبـاً إلى جنب مع قضـية الؤنتهاكات اللاإنسانية التى تعرض لها الأسرى المصريون في حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧ .وقد ركز وزير الخارجية المصرى عمرو موسى على قضية السواركة بصفـة خاصة في الوقت الذى ترك فـيه ملف الأسرى الآخرين جـانباً. . ونجحت حـملة الإفراج عنـه بعد ما يقـرب من ثلاث سنوات من الجـهد المتواصل والضغوط الرسـمية والشعبية على الصهاينـة الذين إستخدموا كل الحيل ووضعوا الكثـير من المعوقات حيث نقلوا السواركـة من عدة سجون وأدعوه في أماكن لا يعلمها أحد ورفضوا زيارة أهله وأصدقائه له بحجة إنه مريض كمـا سوفوا وتأخروا طويلا في الرد على الخارجـية المصرية في كل

المكاتبات التي تتعلق بالأسير ولكن جاء الفرج وتم الإفراج عنه في مطلع فبراير ١٩٩٩ وإحتفلت به وسائل الإعلام وكل محافظات مصر وأعد له برنامجاً علاجياً مكثفاً ساعده على إستكمال حياته.

وإن كانت وعود محافظة شمال سيناء بتوفير مسكن ملائم مجانى ومعاش خاص لم تتحقق حتى الآن -في صيف ٢٠٠١- وهو ما أكده لى محمود السواركة .. ويروى لنا محمود السواركة بعضاً من مأساته فيقول: لقد كانت محاكمتى شديدة الغرابة وقد قضيت سنوات طويلة في الإعتقال والتعذيب الذى لا أعرف حتى الآن كيف خرجت منه حيا.. وطوال سنوات في زنزانة تحت الأرض لا ترى عينى فيها النور أبداً لشهور طويلة وطعام هو بقايا خبز جاف وفقط لم أفهم كيف كانت المحاكمة.. لقد وقفت أمام عدد من ضباط إسرائيل وفي أقل من ١٥ دقيقة ومن دون دفاع أصدروا الحكم الظالم ضدى. ولا أعرف بأى قانون حاكمونى ولما عذبونى وما هى تهمتى؟ وبعدها إستمر التعذيب والإذلال في سجون إسرائيل في سجن الرملة وعسقلان وغيرها ثم مرضت فأحالونى إلى المستشفي وهناك أصبحت حقلاً للتجارب حتى ساءت صحتى.

إنهم بلا مشاعر ولا يعرفون قانون أو أخلاق أو قيم وكثير من السجناء زملائى كانوا يختفون في ظروف غامضة وبعضهم كان يذهب للعلاج من آلام في العين أو الحلق فيعود وقد انتزعوا منه كليته أو كبده أو عينيه.. لقد كنا في حالة حرب مع إسرائيل وأنا مصرى كنت أقاوم الإحتلال الصهيونى لأرضى مصر في سيناء فلماذا لم يحاكمونى كأسير؟ ولماذا لم يبلغوا مصر عن وجود أحد جنودها لديهم أسيراً ؟.. ولماذا هذا السجن الطويل ٢٢ عاماً؟ وكيف أحاكم على أعمال فدائية بعد حدوثها بثماني وتسع سنوات وبعد إبرام معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية؟

ويضيف السواركة: أنا لست نادماً على شئ ولو إخترت لسلكت ذات

الطريق مدافعاً عن الأرض والعرض أمام المعتدى الغاصب.. وإذا كانت قضية السواركة قد تطورت بالإفراج عنه فإن له حقاً ضد معذبيه وساجنيه لم يحصل عليه بعد.. كما أنه شاهد عيان على كثير من المآسى في السجون الصهيونية.

أسرانا المصريون ما زالوا في السجون الصهيونية

ومن ناحية أخرى استجابت عدة منظمات فلسطينية تعمل في مجال حقوق الإنسان لنداء حملة الدفاع عن الأسرى المصريين وقد ورد لنا عبر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ومؤسسة مانديلا لحقوق الإنسان وجمعية الدفاع عن الأسرى اللبنانيين تأكيدات بوجود مصريين أسرى في السجون الصهيونية في مثل حالة السواركة وسرنا وراء الخيوط واكتشفنا بالدليل القاطع وجود تسعة أسرى مصريين آخرين ما زالوا في السجون الصهيونية.

وهو ما أكده تقرير أرسل للمؤلف شخصياً من مؤسسة نيلسون مانديلا التي تديرها المحامية بثينة دقماق في ٥ ديسمبر ١٩٩٧ عن الأسرى العرب في السجون الصهيونية حيث ذكر التقرير أسماء الفدائيين المصريين الآتى أسماؤهم:

أولا: الأسرى في سجن النفحة بالأرض المحتلة:

(١) سلطان عبد الرسول من أهالى الإسكندرية وتم أسره في عام ١٩٨٧ على الحدود اللبنانية.

(٢) شتيوى عزازمة من بدو العريش بسيناء ولم يحدد سبب إعتقاله حتى الآن.

(٣) مسلمان عزازمة من بدو العريش بسيناء وقد تم القبض عليه مع شتيوى عزازمة.

(٤) رمضان النحرة السواركة من قبيلة محمود السواركة بالعريش.

(٥) مسلم جهامة طرابين من قبيلة طرابين بالعريش بسيناء.

(٦) جهامة طرابين من قبيلة طرابين

والأخوين طرابين تم القبض عليهما في أعقاب القبض على محمود السواركة -أى قبل ٢٢ عاماً-ومازالا في السجون.

ثانياً: الأسرى المصريون في سجن المجدل بأشكلون

(٧) أيمن يونس من أهالى القاهرة.

(٨) سلامة عزازمة من قبيلة العزازمة بسيناء.

ثالثاً: الأسرى المصريون في سجن بئر سبع

(٩) إياد أبو حسنة من أهالى العريش بسيناء.

وعلى الرغم من أن المؤلف قد أصدر بياناً يتضمن أسماء هؤلاء الأسرى المصريين وأماكن سجنهم وتعرضهم لأساليب وحشية من التعذيب ورفعه إلى كل الجهات المعنية إلا أن السلطات الصهيونية قد ماطلت الخارجية المصرية طويلاً في الإفراج عنهم وفي شهر يونيه ٢٠٠٠ علم المؤلف أن الأسرى المصريين قد أفرج عنهم من السجون الإسرائيلية وسلموا إلى السلطة الفلسطينية وممنوعين حتى الآن -صيف ٢٠٠١- من العودة لمصر بل يعتقد المؤلف أن الأسرى المصريين المفرج عنهم من الصهاينة -ثمانية أسرى فقط- قد أصبحوا أسرى بطريقة أخرى للسلطة الفلسطينية ولا نعرف طبيعة الصفقة السياسية التى تتحكم في مصير هؤلاء الأسرى الثمانية حتى الآن.

سلطان عبد الرسول مازال أسيراً

الأسير الوحيد الذى ما زالت إسرائيل ترفض الإفراج عنه ويتعرض لأشد أنواع العذاب، وقد أصيب بعدة أمراض هو الأسير المصرى سلطان عبد الرسول وهو من أهالى الإسكندرية وأسرته تقدمت بعدة طلبات للخارجية المصرية للتعرف على مصيره ولم تنجح أى من الجهود الدبلوماسية والسياسية حتى الآن في تحديد مصيره بالرغم على مرور ١٥ عاماً من إعتقاله بلا محاكمة حيث أعتقل عام ١٩٨٥ .. وهو في سجن النفحة في الأرض المحتلة.

المصادر

أولا الصحف

● مجلة النور - العدد ١٢٢ السنة الحادية عشرة - لندن - يوليو ٢٠٠١ .

● مجلة الغد العربى العدد ٣٣ السنة الرابعة القاهرة يونية ٢٠٠١ .

● أعداد جريدة الأخبار القاهرية من ١٤ أبريل ١٩٩٦ إلى ١٣ فبراير ١٩٩٩ .

● جريدة أخبار الحوادث الصادرة فى ١١ فبراير ١٩٩٩ .

● إعداد صحيفة القرار لسان حال حزب الوفاق الوطنى الـ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٠ / اغسطس ٢٠٠١ .

● صحيفة السياسى المصرى الأعداد الصادرة خلال الفترة من ١٤٠ اغسطس ١٩٩٥ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٩٥ .

● مجلة الشروق العدد ١٧٧ - ١٨٩ الصادرة فى ٢٨ / ٨ إلى ٣ / ٩ / ١٩٩٥ دار الخليج للصحافة والنشر - الشارقة.

● مجلة حقوق الإنسان - العدد ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥ صادرة عن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

● صحيفة العربى الأسبوعية الأعداد الصادرة خلال شهور سبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٩٥ .

● صحيفة الوطن الكويتية اليومية الاعداد الصادرة فى سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ١٩٩٥ والأعداد الصادرة فى مايو ويونيه ١٩٩٧ .

● صحيفة الشعب الأسبوعية لسان حال حزب العمل الاعداد الصادرة فى سبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٩٥ .

● إعداد صحيفة الأهالى الأسبوعية لسان حال حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الصادرة فى النصف الثانى من إغسطس ١٩٩٥ وحتى فبراير ١٩٩٦ .

● مجلة المجلة السعودية العدد ٤٧٦ الصادر فى ٢٢ - ٢٨ مارس ١٩٨٩ .

● أعـداد جـريدة مـعـاريف الصـهـيونيـة الصادرة فـى الفـتـرة من ٤/٨/١٩٩٥ إلى ٣٠/٨/١٩٩٥ .

● أعـداد جـريدة جـيـروزاليم بوسـت الصـهـيـونيـة في الفـتـرة من٥/٨/١٩٩٥إلى ٣٠/٨/١٩٩٥ .

● جريدة الحياة اللندنية العدد ١١٩١٦ الصادر فى ٧/١٠/١٩٩٥ .

● صحيفة الأهرام- الأعداد اليومية الصـادرة خلال الفتـرة من أغسطس ١٩٩٥-إلى فبراير١٩٩٦ .

● الأهرام اليومى الصادر فى الفترة من ٦ يوليو ٢٠٠١.

● أعـداد جـريدة الوفـد المصـرية الصـادرة فى الفـتـرة من ٢٥ أغـسطس إلى نهـاية نوفمبر١٩٩٥ .

● مقـالات الكاتب الصحفى وجـيه أبو ذكرى الأسـبوعيـة خلال الفتـرة من أغسطس ١٩٩٥ إلى أغسطس ٢٠٠١ .

ثانياً الوثائق

● محمد بسيونى وآخرين الجريمة والعقـاب، اعيدوا حقوق الأسرى وحاكموا القتلة. . تقرير المنظمة المصرية لحقوق الانسان ١٩٩٧ .

● نداء لوزان - الخاص بضرورة إنشاء محكمة جنائية دولية - لوزان ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧

● مشروع تشكيل مـحكمة سيناء الدولية لمحاكـمة مجرمى الحرب الاسـرائيليين (مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ١٧ / ٩ / ١٩٩٥).

● فريديريكو مايور - حق الانسان فى السلام - بيان المدير العام - مطبوعات اليونيسكو منظمة التربية والعلوم والثقافة ١٩٩٨ .

● بيان مجلس نقـابة الصحفيين المصريين الصـادر فى ٢١ / ٨ / ١٩٩٥ بإدانة جريمة قتل الأسرى المصريين.

● بيان نقابة الأطباء مـصر حول المذابح الاجرامية للعدو الصهيونى اثناء حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ فى ٢٢ / ٨ / ١٩٩٥ .

- وقائع لندوة حقوق الأسير نقابة الأطباء ٢٩ / ٨ / ١٩٩٥ - دار الحكمة القاهرة.

- بيان جمعية انصار حقوق الانسان بالاسكندرية حول قتل إسرائيل للأسرى المصريين ٥ / ٩ / ١٩٩٥ .

- بيان نادى أعضاء هيئة التدريس الجامعة القاهرة ٢٩/٨/ ١٩٩٥م.

- بيان تأسيسى لتشكيل اللجنة المصرية لتقصى الحقائق والدفاع عن حقوق الأسرى المصريين فى حرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ الصادرة من مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان٣/ ٩/ ١٩٩٥ .

- نص المذكرة المقدمة من أمير سالم ومحمد عبدالعال وعبدالعزيز الشبينى وأميرة عبدالحكم ومحمد عبدالمنعم وأسامة خليل المحامون لرئيس محكمة القضاء الإدارى٢٧/ ٨/ ١٩٩٥ .

- بيان المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الأول فى ٨ / ٨ / ١٩٩٥ .

- بيان المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الثانى فى ٣٠/ ٨ / ١٩٩٥ .

- بيان المنظمة المصرية لحقوق الانسان الثالث فى ٢١ / ٨ / ١٩٩٥ .

- خطة عمل لجنة الدفاع عن حقوق الأسرى المصريين تحت شعار (محاكمة مجرمى الحرب تحمى البشرية من الوحشية ومصاصى الدماء وتحمى حق الحياة) المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

- بيان المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان - مدير المركز راجى الصورانى- الأرض المحتلة ٨/ ١٠/ ١٩٩٥.

- نداء عاجل "حياة السواركة فى خطر" بيان المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ١٧/ ١٠/ ١٩٩٦.

- خطابات السواركة بخط يده إلى أسرته فى تواريخ مختلفة .

- شهادة جمال محروم المرسلة بالفاكس من لبنان يوم ١٥/ ١٠/ ١٩٩٦.

- بيان مؤسسة نيلسون مانديلا بالأرض المحتلة والتى تتابع أوضاع المعتقلين الفلسطينيين والعرب أرسل بالفاكس فى ٢٢/ ٤/ ١٩٩٧.

● إتفاقيـات جنيف الأربع و الملحقين المكملين لها- إصدارات الصليب الأحـمر باللغة العربية ١٩٧٢ .

● رسالة ومذكرة الاستاذ عمر صفا رئيس لجنة الدفاع عن المستقلين اللبنانيين إلى الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفى عنان فى ١٩٩٨/٣/١٧ .

● بيان المنظمـة العربية لحقـوق الإنسان "ندعوا لتـشكيل لجنة تحقيق دولية بشـأن إعدام الأسرى المصريين " - القاهرة فى ١٩٩٥/٨/٢٣ .

● توصيات مـؤتمر الحريات المنعقده بنقابة المحـامين حول جريمة قـتل إسرائيل للأسرى المصريين فى حربى ٥٦, ٦٧ بتاريخ ١٩٩٥/٩/٢١ .

● خطاب المواطن الأمـريكى جيـمس فلويد المفتـوح إلى الرئيس ويليام كلينـتون تحت عنوان " للبحث عمالنا الذى فقد" عبر الفاكس فى ٧ أغسطس ١٩٩٥ .

● قائمـة بأسمـاء الموقعـين على عضـوية اللجنة الوطنية صـادرة عن مركـز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان فى ٤ سبتمبر ١٩٩٥ .

● مذكرة وحيد فخرى الأقصرى المحامى إلى رئيس نيابة السيدة زينب صورة بخط اليد فى ٢٠٠٠/٩/١٦.

● كتيب الشهادة والشهـيد - والمحاكمة الشعبية للسفاح الـصهيونى أرييل شارون- نقابة المحامين المصريين ٢٠٠١/٧/٢١.

ثالثاً المقابلات الشخصية

● مقـابلة شخصيـة للمؤلف مع د. هيثـم مناع الخبير الدولى لـقضايا حقـوق الإنسان يناير١٩٩٧ .

● مقابلة شخصية للمؤلف مع د. يوسف القرضاوى اغسطس ١٩٩٥ .

● مقابلة شخصية مع د. سعد زغلول العشماوى أغسطس ١٩٩٥ .

● مقابلة شخصية مع د. عبدالحليم مندور المحامى أغسطس ١٩٩٥ .

● مقابلة شخصية مع لواء فوزى طايل أغسطس ١٩٩٥ .

● مقابلة شخصية مع الأسير د. أحمد شوقي الفنجرى أغسطس ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع النائب حلمى الجزار (الفلاح الفصيح) سبتمبر ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع الاساتذة صلاح عبد المقصود ويحيى قلاش ومكرم محمد أحمد أعضاء مجلس نقابة الصحفيين أغسطس ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع الباحثة چين شيرى مارس ١٩٩٦ القاهرة.

● مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد فائق أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان سبتمبر ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع الاستاذ محسن عوض الخبير فى قضايا حقوق الإنسان سبتمبر١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع الأسير أمين عبد الرحمن اغسطس ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع السفير الشافعى بشير الخبير الدولى لدى الأمم المتحدة أكتوبر١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع زوجة السواركة وابنته وابن أخيه ديسمبر ١٩٩٦.

● مقابلة شخصية مع الأسرى سيد معتمد زكى وسيد عبد التواب وحسنى تمام نوفمبر١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع عدد كبير من أفراد عائلة الطبرانى بالعريش أكتوبر ١٩٩٥.

● مقابلة شخصية مع سليمان خليل الحمصانى سبتمبر ١٩٩٥.

● مقابلات شخصية مع ٥٣ من أبناء الأسرى وزوجاتهم خلال الفترة من يونيه إلى أكتوبر١٩٩٥.

رابعاً: الكتب

● د. مصطفى كامل السيد الجزاءات المترتبة على خرق حقوق الإنسان بحث منشور فى كتاب" النظام الإنسانى العالمى وحقوق الإنسان فى الوطن العربى " المنظمة العربية لحقوق الإنسان الطبعة الأولى ١٩٩٢.

● باسيل يوسف المحاميه حماية حقوق الإنسان بين مبدأ عدم التدخل والحق فى التدخل، بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب سنة ١٩٩٣.

● فتاوى الأزهر فى وجوب الجهاد وتحريم التعامل مع الكيان الصهيونى (١٩٤٨-١٩٩٨) إعداد الشيخ جواد رياض- مركز يافا للدراسات والابحاث- القاهرة ١٩٩٨. تقديم د. رفعت سيد أحمد.

● نظرات إسلامية من ثمار الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق -مطبوعات الأزهر - ملحق مجلة الأزهر لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٢٢هـ- ونشرت الفتوى فى المجلد ١٨ من مجلة الأزهر (١٣٦٦هـ-١٩٤٥م).

● محمد حسنين هيكل - ملفات السويس- الطبعة الأولى ١٩٩٤- دار الشروق.

● د. رفعت سيد أحمد "هكذا تكلم محمد نصر الله. . حوارات مختارة فى عام الانتصار" القاهرة-٢٠٠٠.

● صلاح الدين حافظ - العرب وجرائم إسرائيل - بحث غير منشور. . مؤتمر جرائم الحرب الإسرائيلية - المنظمة العربية لحقوق الإنسان القاهرة ١٩٩٧.

● محسن عوض . . القتل الجمعى للأسرى والمدنيين . .جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية - بحث غير منشور - مؤتمر جرائم الحرب الاسرائيلية المنظمة العربية لحقوق الانسان القاهرة ١٩٩٧.

● ج بيكيته، القانون الدولى الإنسان تطوره ومبادئه، معهد هنرى دونان -جنيف١٩٨٤.

● د. عامر الزمالى، مدخل إلى القانون الدولى الإنسانى، منشورات المعهد العربى لحقوق الإنسان، ١٩٩٢.

● د.حامد سلطان وآخرون، القانون الدولى العام، الطبعة الرابعة ١٩٨٧، دار النهضة العربية.

● د. صلاح الدين عامر قانون النزاعات المسلحة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦.

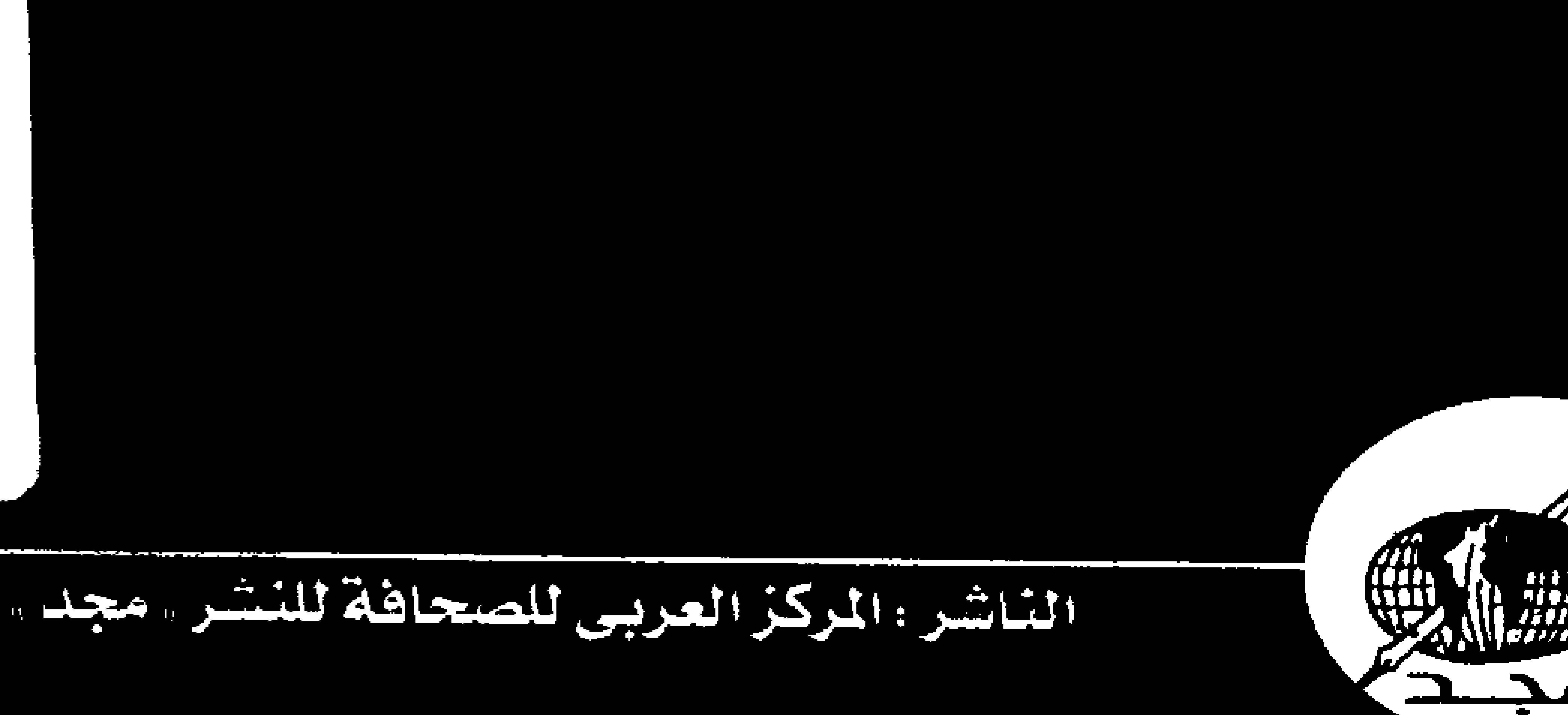
تم بحمد الله

الفهرس

الصفحة

لم يعد الضمير الإنساني العالمي قادرا علي تحمل مأسي مجرمي الحرب الذين ينتهكون حرمة النفس البشرية فيقتلون بلا رحمة ويعذبون الأبرياء والمدنيين وينتهكون الأعراف والقوانين الدولية في زمن الحرب والسلم بلا عقاب يردع المجرمين ويعيد الحق للمغدورين.. وفي الوقت الذي يحاكم فيه العديد من الرؤساء والقيادات في العالم علي جرائمهم البشعة ضد الأسري والمدنيين في أكثر من بقعة من العالم مازالت جرائم الصهاينة وفي مقدمتهم اريل شارون ضد الأسري العرب والمصريين والمدنيين إبان حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧ لم تقدم للمحاكمة الإنسانية العادلة..

وقد جاء هذا الكتاب ليكشف جوانب هذه الجرائم البشعة ويقدم الأدلة الدامغة على إدانة الصهاينة من أجل رد الحقوق للأسري والمدنيين المصريين والعرب ومحاكمة مجرمي الحرب من [illegible] وبحق الدم أبداً لن ننسي حتي تنتصر [illegible] ويدفع المجرمون ثمن الجرم.



الناشر: المركز العربى للصحافة للنشر «مجد»

مجد